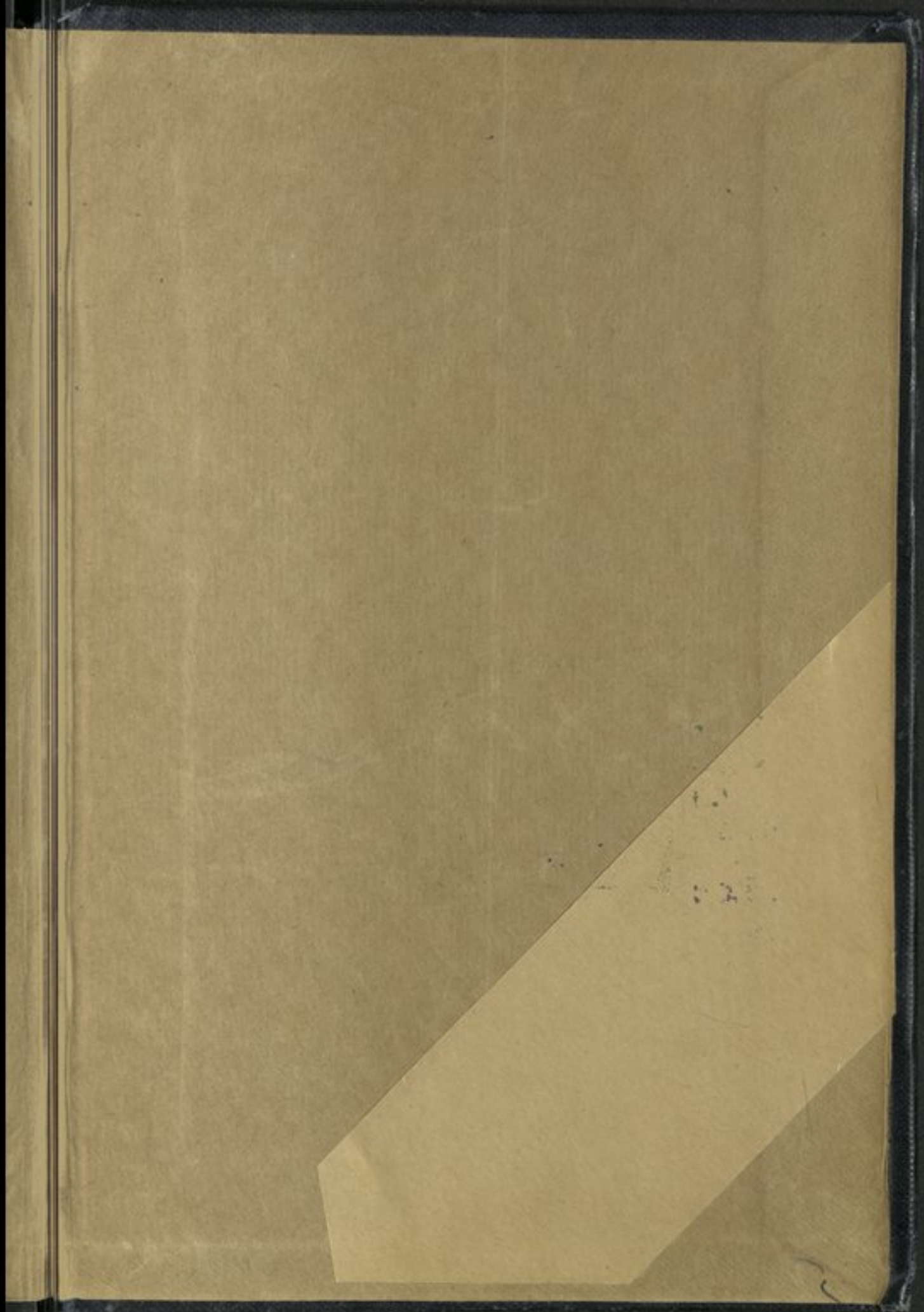


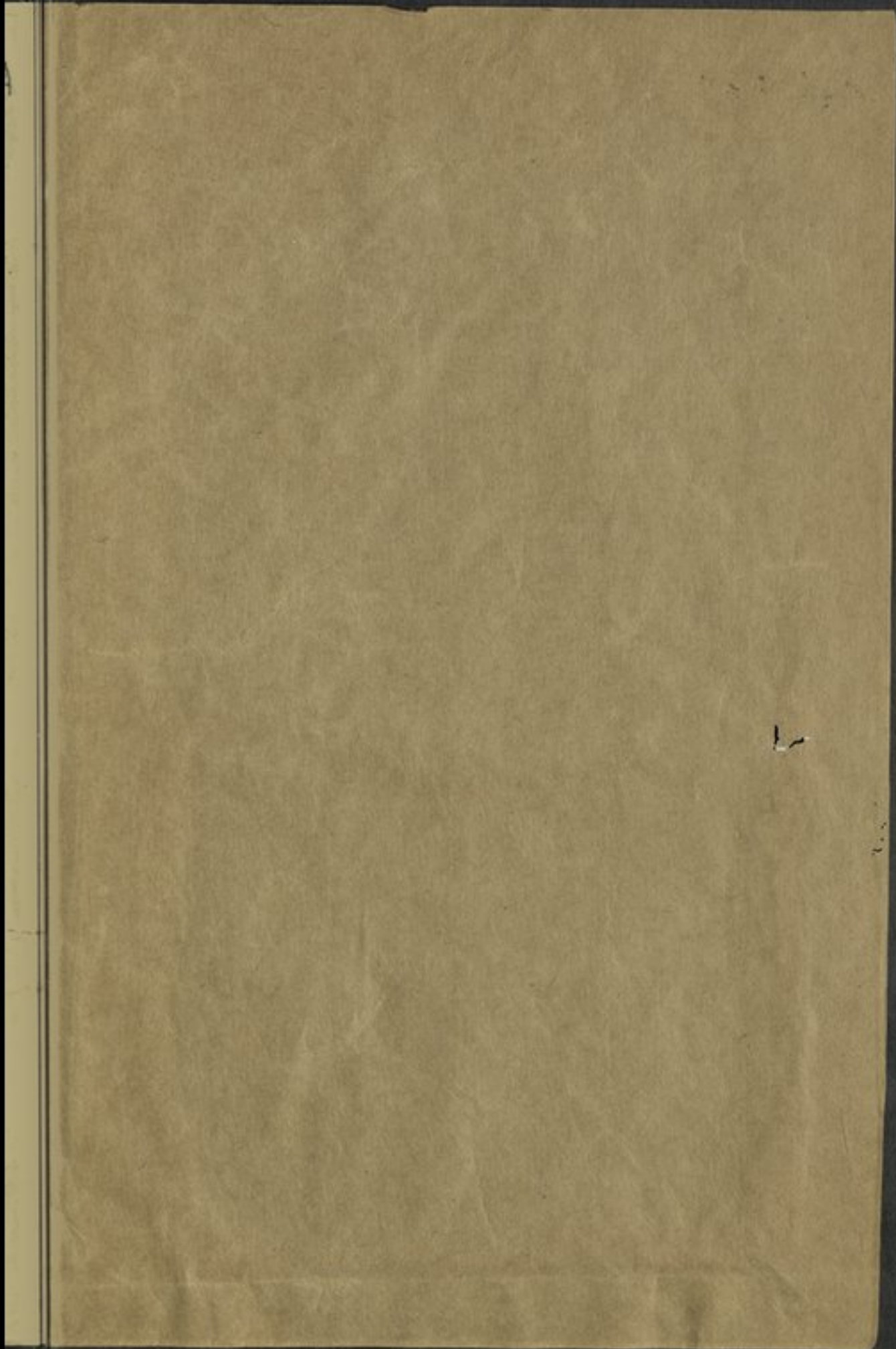
النسائيات



M. S. J. SP

ALRAHI





396.1
N25xA
٧٠١

عناك ايها المحترم

بعد المقدمة التي صنفتم النصوص



النسبات الخ

بمطرح احسن البداية

مقدمة

كان في الشتاء الاسبق أن نظارة المعارف أحالت ناظرة المدرسة السنية على مجلس التأديب لشذوذها عن حدود قانون النظارة فكتبت وقتئذ كلمة في الجريدة استعطفت بها مجلس التأديب على تلك السيدة وكانت بعض ما استشفمت به لها أنها من الجنس اللطيف . شق هذا القول على سيدة فرنساوية سائحة في مصر وقتئذ فاقبلت عليّ تعاتبني على قلة الحيلة التي اتخذتها في كلامي وانبرت تقرر أن المرأة والرجل ميان في الحقوق والواجبات فيجب أن يكونا كذلك في المسئولية أيضاً . وان الذي يستشفع للمرأة بجنسها ليسيء اليها من حيث يريد الاحسان .

لم أكن قبل هذا الالفات متردداً فيما للمرأة من الحقوق ولا جاهلاً بما يستتبع الحقوق من الواجبات . ولم أك ظنينا في دفاعي عن هذا الجنس مهضوم الحقوق في كل زمان وفي كل مكان حيث القوة غالبية على الحق . ولكنني مع ذلك في تلك الحادثة كانت كلمتي تشف عن رأيي في أن المساواة بين الرجل وبين المرأة لا يصح أن تقرر على اطلاقها بل يجب أن تكون تلك المساواة محدودة في مصر بالحدود الطبيعية والشرعية معاً . وشتان ما بين هذه الحدود الواسعة المدى وبين الحدود الحاضرة التي وقفت عندها المرأة من زمن طويل بحكم قوة الرجل لا بحكم ضعفها الطبيعي ولا بحكم الشريعة السمحاء .

لا اعلم لماذا وضعت الحفظه
مثل صفة العوائق والازلا

٣
٣
٣
٣
٣

لم تجرب الى الآن المساواة المطلقة في جميع الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة ولكن المساواة قد جربت في التربية المنزلية وفي التربية المدرسية وفي كثير من الحقوق الاجتماعية فأنت بأعظم الفوائد والبركات على العائلة والجمعية الانسانية معاً. وأما التفريط في حق المرأة وعدم استخدام ملكاتها على أنماط معلومة لمنفعة النوع الانساني فقد أتى بالنتائج المحزنة المحسوسة.

ان المساواة المطلقة التي كانت تربي اليها عاذلتي ويوافق عليها كثير من النسائين ان جاز أن تكون غرض الاغراض ومنتهى الآمال في ترقية المرأة فانه لا يجوز الابتداء بها وتقريرها عندنا من اليوم مع أنها لم توجد ولم تجرب في أعلى الامم حضارة. فاذا كنت قد استعطفت مجلس التأديب على ناظرة المدرسة وجعلت جنسها اللطيف شفيماً لها في تخفيف المسؤولية فلم أخرج بذلك عن أن أكون مستقيم الاتاج ولم أنحرف عن أصول قوانيننا ولا عن طبائع العمران.

ان قوانيننا الانسانية لا تزال نصوصها تم على فروق بين الجنسين. وان المرأة طول عمرها الجنسي كانت ولا تزال مثال الجمال الانساني. وموضوع تفني الشعراء. ومباراة الرسامين والمصورين. كانت ولا تزال مناط مسعادة الرجال اليها ينتهي الأمل عند بعضهم وفيها تودع الثقة وترجى المواساة عند الآخرين. فهي بجملها محل للعطف. وهي بضعفها الخاقي أولى بالعطف. وهي بتواضع مركزها الاجتماعي وقلة مكافأتها على القيام بواجباتها أهل للعطف. فمن أي ناحية نظرت اليها وجدتها تستحق الحنان والعطف. فاذا كنت استشفقت لها مجلس التأديب فأنما جريت في ذلك على سنن بني آدم الماضية والحالية وأخذت ماقلت من المشاهدة لا من الخيال. واذا كانت السيدات النسائيات

(اللاتي يرين تقرير المساواة بين الرجل والمرأة) لا يرضين بالفرق بينهما وبين الرجال في درجات المسؤولية أمام المحاكم والمجالس فاني متفق معهن على الأقل في عدم محابتهن في انتقاد ما يكتبن من الرسائل وما يهدن اليه من الآراء .
ومها يكن من وجوه الخلاف في المساواة بين الرجل وبين المرأة في درجات المسؤولية وفي الحقوق والواجبات العامة فان من المحقق أن المرأة لم تسترد الى اليوم شيئاً كبيراً من المساواة المنشودة على أقل أقدارها في نظر القائلين بها . بل هي عندنا على الخصوص لانزال مظلومة في حقوقها في العائلة وفي حقوقها في الجمعية المصرية . مظلومة في تقدير واجباتها الخاصة والعامة لان حيث ثقل تلك الواجبات في ذاتها ولكن من حيث كونها أغلبها واجبات محكمة صرفة يضمها ولي أمرها لا بالتطبيق للشرع ولا لقاعدة عامة معروفة ولكن بالتطبيق لدواعي هواه وعوامل غيرته .

فاذا كانت حقوق المرأة الطبيعية وحقوقها الشرعية يغمطها الرجال فلا يراعون فيها تقاليد الاسلاف ولا يرقبون فيها أوامر الدين فان النتيجة اللازمة عن ذلك هي تعطيل نصف الانسانية عن كثير من الخدم المطلوبة منه . وهذا مع الأسف هو الذي كان .

لم تكن هذه النتيجة المحزنة كلها من ظلم الرجل ولكن تعود المرأة الشرقية عن الأخذ بأسباب رقيها الذاتي ورضاها بالحظ الذي قسمته لها القوة في هذه القرون الاخيرة وعدم محاولتها تلطيف أحكام القوة اقااهرة . كل ذلك يجعل لها شراكة بوجه ما في الضرر الذي حاق بها وبالجموع من اهمال تربيتها .

غير ان مضموم الحق . مما سها عن السعي في استرداده لا يعدم من نصراء الانسانية مدافعا خالي الغرض ينصره من حيث لا يحتسب . فان النساء عندنا

لم يكن ليدور في خلدن أن المرحوم قاسم بك امين يقوم بالدفاع عنهن دفاعاً
 أغضب منه كثيراً من الناس بل أغضب منه بعض النساء اللواتي لا يردن
 الخروج من الحظيرة الصناعية التي احتظرها لمن رجال البأس لا رجال العلم
 قام المرحوم قاسم بك بالدعوة الى تربية المرأة على اصول التربية النافعة
 بشجاعه عديمة المثال واقتفى أثره في ذلك بعض الكتاب حتى اتبه هذا الجنس
 اللطيف وتولى بعض أعضائه الدفاع عن ذاته . وأول من سارت منهن في هذا
 الطريق هي باحثة البادية . نعم أولهن لأنها أخذت تبحث في نسايتها بحث
 الجاد الذي يعلق على بحثه نتائج كبرى لصالح المرأة بل لصالح الجمعية
 الانسانية . أخذت تكتب في الدفاع عن حقوق المرأة وتخطب فيما يجب
 لاصلاح المرأة فكان مجموع رسائلها وخطبها هذه المجموعة التي نضع لها
 هذه المقدمة

ولو صح نظري لكانت قاعدة بحثها في تحرير المرأة قاعدة الاعتدال .
 وراثتها في ذلك هو الشرع الاسلامي .

لقد أجادت باحثة البادية في جعل بحثها مرتباً على هذا النمط المميز . فان
 الاعتدال في تعليم المرأة وتربيتها وتقرير الحد اللازم أن تقف عنده في المساواة
 بينها وبين الرجل الاعتدال في ذلك كله أمان من الزلل والوقوع في نتائج سيئة
 قد لا تكون اقل في سوء الأثر من نتائج خمول المرأة وقعودها عن السعي الى
 كمالها الخاص . وانا نكرر دائماً أن المساواة المطلقة لم تجرب بعد فأبصر بالباحثة
 اذ رأت تقرير المساواة المعتدلة والبعد عن الاطلاق الذي هو يخالف الدين من
 ناحية ويخالف الحيطة من ناحية اخرى

أما الدين فانه ملاك أخلاق المرأة ومناط آدابها وطريق كمالها وموجب الثقة بها

ان تقوى المرأة أكبر الأدلة على صونها ومعرفتها بالواجب وحسن قيامها به

ان شهود المرأة صلاة الجماعة في المسجد الجامع مرة واحدة أصلح لقلبها من سماع واعظ أخلاقي في الدار أو في المدرسة سنة كاملة
وان تقليد المرأة الشرقية لآختها الغربية نافع ولكن هذا التقليد الى اليوم ليس بحسنة جديدة ما دام انه خلا من النوع الخاص بالدين . فان الغربية تذهب الى معبدها مرة في الاسبوع على الاقل والمسئلة الشرقية لا تذهب اليه في مصر أبداً . كأن دخول بيت الله أثقل كلفة عليها وأبعد عن رضى وليها من دخولها في بيوتات التجارة وشهودها مراسم اللهو . الا ان حضور النساء صلاة الجماعة على صورة لاثقة ومن غير اسراف هو أول عمل حسي تأتيه المرأة لتقرب به مسافة الفرق بينها وبين الرجل ولتقر به المساواة المنشودة

ان رابطة الزوجية عندنا رابطة دينية محضة . ولا نعلم امرأة تحترم نفسها تستطيع ان ترتبط برجل الا بهذه الرابطة الشريفة المقدسة . ومما نعجب له أن المرأة تعمل أعمالا كثيرة شاقة في سبيل توثيق هذه الرابطة ولكنها لا تعمل الشيء الوحيد الذي يوثقها حقيقة وهو القيام بفرائض الدين الذي عليه عقد ازواج والذي هو المنظم الوحيد لعلاقات الزوجية فراعته أساس لدوامها ومخالفته سبب لفصم عراها ونقض عقدة الزواج . ولو فطنت المرأة لأدركت أن تقوى الله والقيام بطاعته تكفي وحدها لثقة الزوج بها وتمنع كل الشقاق الزوجي الذي يتولد عن الظنة والغيرة .

وقصارى القول أن باحثة البادية قد أجادت كل الاجادة في أن جعلت أساس بحثها تقرير المساواة لاعلى جهة الاطلاق بل في حدود الاعتدال والدين

فأما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبي أن أقرر من غير محاباة
 أنها أكتب سيده قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر بل هي تعطينا في كتاباتها
 صورة الكاتبات الغريات اللاتي تفوقن على كثير من الكتاب. وليس نبوغ
 السيدة ملك حفني عملاً من أعمال الصدفة بل هو قضية عليية مقررة. لان
 هذه الكاتبة من بيت علم وأدب انقل اليها من أبيها حفني بك ناصف بحكم
 الوراثة الطبيعية ذوق الكتابة وملكة الانتقاد الصحيح فيما استعدادها بالتربية
 المدرسية والاجتهاد بعد المدرسة حتى وصل هذا الحد المتقدم.
 ورجاؤنا أن تكون مجموعة الباحثة أول أبحاث السيدات في هذا العصر
 لا آخرها وأن تكون السيدة « ملك حفني ناصف » القدوة الحسنة للسيدات
 المصريات آمين

احمد لطفى السيد

الاسكندرية في ١٨ يوليو سنة ١٩١٠



396.1

N25m A

v.1

C.1

النسائيات

بمجموعة مقالات نشرت في الجريدة في موضوع

المرأة المصرية

بقلم

باحثة البادية

الجزء الاول

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

59551

مُطْبَعَةُ الْجَزِينَة

بسراي البارودي بغيط العدة بباب الخلق — سنة ١٣٢٨

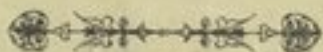
Cat. Conf. 1945

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله (و بعد) فاني فكرت في جميع
مقالاتي (النساءيات) وطبعها كتاباً أقدمه للامة المصرية الكريمة راجية ان
تغفر لي زلة القلم فيه فاني مبتدئة ولا يعدم المبتدئ أغلاطا وعسى ان تقرأه
الفتيات والسيدات المصريات فهومذكر اللاتي غنين منهن باصالة رأيهن وحسن
تربيتهم عن استجداء النصيحة ومرشد اللاتي يسترشدنه

لا ادعي فيه ابتداعا ولا ابداعا فما هو الا سلسلة مشاهدات وتجارب
أثرت في فدونتها ليتعظ بها غيري ممن لم تعركه الحوادث ولم تيسر له التجارب
وما قصدت الا النفع العام والدفاع عن المرأة المصرية المهيضة الجناح ولعل
الله يحقق هذا القصد ويشد أزرنا لما فيه اعلاء شأننا ونقوية الفضائل في اخلاق
هذه الامة بحسن القيام على تربية أبنائها والله الهادي الى الطريق القويم

« ملك حفني ناصف »



رأي في الزواج

(وشكوى النساء منه)

رد على ما كتبه حضرة مدير الجريدة في العدد ٣٨٣ بعنوان بناتنا وأبناؤنا

كتبتم حضرتكم في العدد (٣٨٣) من الجريدة مقالة بعنوان « بناتنا وأبناؤنا » تستغربون فيها كثرة تشكي النساء من الزواج في هذا العصر مع قلة تزوج الرجل باثنتين وقلم فيها أقوالا صائبة كلها حقيقية ولكنكم عجبتم من ان المرأة كان يرضيها من زوجها أن يعدل بينها وبين ضرائرها في الكسوة والمعاملة وانها اذا تزوج عليها كان يمنعا الوقار غالبا من ان تفتح قلبها بالشكوى اليه أو لي ذوي قرابة منها بما تجده من الألم . نعم ذلك صحيح لا ريب فيه ولكن له أسبابا أنتجت تلك النتائج . أولها ان الفتاة كانت اذا شبت وجدت والدتها تعيش مع ضرة أو أكثر ورأت خالتها وعمتها على تلك الحال وكذلك صويحباتها ومعارفها فلم يكن ذلك بالشئ الغريب فاذا جاء دورها وتزوجت من رجل له زوجة أخرى وجدت انه لم يخرج عن المألوف وانه تابع لعادة أهل عصره ومصره فلم يكن يحسن بها اذن ان تبدي شكواها من أمر عادي يأتيه كثير غير زوجها ولو انه يؤلمها في قلبها ويخرج عواطفها . وكذلك كانت التربية غير ماراها اليوم فبنات العصر الحالي حتى الجاهلات منهن يفهمن الحياة أكثر من أمثالهن الفابرات فاصبحن لأرضيهن الكسوة والطعام فقط كأحد خدام المنزل ولكنهن يقدرن اليوم السعادة الزوجية أكثر من ذي قبل ويعلمن انه اذا لم يكن

الحب أساس المعاشرة بين الزوجين فلا معنى للجمع بينهما يتنافران ويتشاحنان
 كما مثال الديكة الحرقاء . ومن اختلاف التريتين القديمة والحديثة صفاء النية
 والمجاهرة بالقول والحرية فيه الآن والخوف وشدة التكم حتى على مضض
 العيش وذلك قبل حتى ان المرأة في زمن جداتنا كانت اذا أصابها ألم أو مرض تبالغ
 في كتمانها وتعد المرض أيا كان نوعه عيباً تجب مداراته ولكن المرأة الجديدة
 على عكس ذلك تماماً اذ ترى أن كل شيء من هذا القبيل عادي وان ما يصيبها
 قد يصيب غيرها فلا معنى لاختفاء أمر يصح ان يقع فيه الجميع . ولا يزال أثر
 هذا التباين في الحذر مشاهدًا للآن ويكاد يكون محسوساً بين طبقة
 (بنات البلد) اذ تعد الواحدة منهن من النقص ان تخبر زوجها بصداق قد
 يصيبها أو تنوهم انه يأنف منها ويعافها اذا وجدها راقدة في سرير الألم
 والانحراف . لا يزال التباين بين هؤلاء وبين الطبقة الجديدة (الالفرنكة)
 محسوساً وهؤلاء لا يكتمن الا ما يجب كتمانها على الوجه الصحيح هذا كله راجع
 الى تربية الوجدان واختلاف تلك التربية باختلاف الوسط والزمان . هذا من جهة
 المرأة وحدها وهناك سبب لكثرة الخلاف والتذمر الآن يرجع الى الرجل وحده
 واليك البيان . رجال الامس على جمعهم بين زوجات متعددات كانوا أتقى
 منهم اليوم فرجل العصر (الشاب والكهل) تراه يتبجح بان له خليات وانه بجياله
 ورشاقه قده واهتزاز اعطافه يسبي ربات الرجال بما فيهن المحصنات وقد
 ينقول حكايات لا أصل لها في هذا الموضوع مما تبدي له الجباه . ولعمري ان
 الجمع بين زوجتين على ما فيه لأحسن من التهلك وانهاك حرمة الدين وايلام
 نفس المرأة وتنغيص حياتها . يا لله أليس لها قلب يتأثر وشعور يحس وعواطف
 تتور وقد أصبح رجالنا بفضل هذا التفرنج يعدون من لا يشرب الخمر جهاراً ومن

لا خلية له يتراعى على قدميها أو تتراعى على قدميه (أتيكه) في عرفهم فله درهم
والاغرب من ذلك انك اذا ذكرت للشاب أو أياه شيئاً مما يأتيه أجابك
هذه هي الحرية الشخصية (على كفي) أو قال أنا رجل وليس عليّ عار في هذا
فله انت والله أبوك . اثنتي بآية من القرآن أو ان كان القرآن عندك أيضاً
(أتيكه) فاثنتي بمادة من القانون الفرنسي الذي نقله واضعيه وأهله تحرم
التهتك على النساء دون الرجال وتميز للآخرين الرذيلة وتمنعه الاول . اذا صح
عندكم اباحة السفاح لانفسكم فاسهل منه وحقكم ان تميز لكم السرقة بأنواعها
والقتل والسلب والتزوير الى آخر ما يحرمه الشرع والقانون والا فلماذا
تختارون اكبر الرذائل وتعدونها سهلة لا اثم فيها وتأنفون اذا قلنا لكم سرقتم .
لا اخالكم تشدقون بقولكم عند النصح (انا رجال) الا لانه لا تظهر
عليكم عوارض الخيانة بخلاف المرأة والفتاة فلها من أحوالها الطبيعية المختصة
بهما ما لا يأمنان معه شر الفضيحة والعار فان زعمتم ان التقوى هي خوف النتيجة
المحسوسة وان الذمة والضمير لا يردعان ولا يمنعان المرء من اتيان المعاصي فبعداً
لما تزعمون وساء ما تتوهمون

وليت هذا السلوك الفاصم لروابط الالفة بين الزوجين يقف عند هذا
الحد بل له عواقب أوخم من التذمر وأسوأ من البغض وهي شطط المرأة بباعث
الانفعال والحزن أو الانتقام والحبث وخروجها متبرجة في الطرقات أو وقوعها
في مهواة الرذيلة وسقوطها السقوط الابدي والعياذ بالله . وفي تلك الحال يلام
الرجل لانه شجعها على ما آتته بما يأتيه هو وهي تعتقد انها بشر مثله ويحق لها
من الحرية الشخصية بقدر ما يحق له فضلاً عن اعتقادها بانه قدوتها . يبعث ظلم
الرجال وسوء سيرتهم النساء الى السقوط في الرذيلة فيسقطن الا من عصم

ربك وهؤلاء تمنعن تريتهن الصحيحة وشرف مبادتهن عن الاخلال بالدين
والآداب ولكن يصبن في الغالب بحمى الدماغ أو الهستيريا والجنون أحيانا
وتكثر همومهن ويعدمن لذة العيش فيا للظلم . لماذا يشقى عضو من المجتمع
الانساني خلقه الله ليكون سعيدا . يشقى لاستبداد الرجل ويضحى حياته ليتنعم
الرجل فاذا أردتم أيها الرجال أن ترفرف السعادة على بيوتكم فاختراروا الزوجة
الملائمة كل بحسب ما يرى اذ (لكل امرىء فيما يحاول مذهب) ولا تقيدوا
أنفسكم بافكار العجائز والمشيرين ثم اسلكوا سبيل الجد في الحياة فقد كفاكم
هزلا ان استعبدنا الغير ونحن لاهون واجعلوا من أنفسكم صراطا تتبعه زوجاتكم .
فان كنت أيها الرجل عاقلا فلتكن زوجتك مثلك وان كنت خليعا فامراتك
خليعة وان أسرفت أسرفت وان قترت قترت وهذا يحكم تأثير المعاشرة في الخلق
والعادة بالطبع ولارضاء الزوج من جهة أخرى لان كلنا يعلم ان الملاءمة هي أس
الاتفاق فاذا اجتمع عاقل بمجنون شقي والعكس بالعكس فترى العقلاء معا فرحين
والمجانين معا على أم ما يكون من الجذل وكذلك الحال في العلماء والجهال وكل
شىء له نقيض فان الثعالب لا تتفق مع الدجاج والجرذ لا يتوقع أن يكون أليفه الهر
وفي المرأة صفة غريزية هي تقليدها الرجل لانها تعتقده مرشدها ومعينها
أبا وزوجا وقد ذكرني ذلك بمحادثة دارت بيني وبين سيدة انكليزية من
صواحب اللادي كرومر أيام اقامتها بمصر فسألت تلك السيدة « اني ألاحظ
ان اللادي تترك التائق في ملبسها شيئا فشيئا فهل تعرفين سببا لذلك » فاجابت
« انها تعتمد لتكون هيئتها أقرب الى التقدم في السن منها الى هيئة الشباب
لان زوجها شيخ وتحب ان لا تسوءه بفكرة انه مسن وانها أصغر منه سنا بكثير »
ألا فلينتبه الرجال لذلك وليتقوا الله في نسايتهم وأعراضهم وليعلموا ان التقوى مطلوبة

في السر والعلن وأن الله يرى . يا قوم تداركوا الامر قبل فواته فان كنتم ترضون
 لنظام بيوتكم بالاختلال ولثقة بينكم وبين أزواجكم بالضياع ولا متمم بالتأخر
 قاسمروا على فسادكم وان كانت فيكم بقية غيرة وحمية وتحبون وطنكم كما تدعون
 فأصلحوا أحوالكم تصلح حال نساتكم وتقوا ورد بيوتكم من شوك الهم وسنواسنة
 صالحة لابنائكم وبناتكم من بعدكم يكن لكم آخرها الى يوم الدين والله عاقبة
 الامور

الحجاب امر السفور

رد على خطبة القاها حضرة عبد الحميد افندي حمدي بشأن الحجاب

٢

تبعث خطبة الاديب عبد الحميد افندي حمدي عددًا عددًا في الجريدة
 فشكرت له اهتمامه بترقية المرأة وأثنت على اجتهاده وشجاعته الادبية وقد
 وجدت خطبته صحيحة المقدمات متينة المبنى الا أن لي رأيا أبديه فيها . وقد
 يمر بخلد أحد القارئين أننا ننقد الخطيب حبا في النقد أو تمسكا بحب القديم
 وجهودا منا عليه . لكن الحقيقة لاهذا ولا ذلك وكل امرئ حر في فكره حر في
 قبول فكرة غيره أو رفضها حسبما يشاء بشرط أن لا يضر ذلك الرفض أو
 القبول بالغير

أما ما يرجوه الكاتب من تعليم المرأة تعليما صحيحا فاني أوافقه فيه تمام
 الموافقة ويجب أن نحث غيرنا عليه بما نستطيع وقد أصبح هذا القول بديهيا
 لا يحتاج لان أطيل فيه الكلام لاسيما وقد وفاه الخطيب حقه في خطبته فجزاه

الله عنا خير الجزاء . بقيت مسألة الحجاب وهي تلك المسألة العويصة التي قامت من أجلها منذ سنين حرب قلبية عنيفة وضعت أوزارها على غير جدوى فلم يفز فيها (المحافظون) على القديم ولا (الاحرار) .

ولست أنتقد اقتراح السفور من الوجهة الدينية لاني أعلم أن الدين لم يحررنا في هذه المسألة كما بين ذلك حضرة الخطيب ولا من الوجهة الاقتصادية فان باقتراحه ان نلبس لباسا يضارع ما ترتديه الراهبات المسيحيات لتوفير كبير لما كنا عسانا نصرفه في تأنيق اللباس الخارجي كما يفعل نساء الفرنجة مثلا . كذلك لست أنتقده من الوجهة الادبية فان ذلك اللباس وبساطته لاليق بتأزرنا به من تلك الحبر المهلهلة كما سماها الخطيب ولأدل على حشمة صاحبه وان كانت سافرة مما تلبسه الآن مبرقعة وشتان بين هذا البرقع الوهمي والبرقع الصحيح

اذن لم يبق للموضوع الا وجهة واحدة وهي الوجهة الاجتماعية واذا انتقدته من تلك الجهة فاني لأقلد فيه عادة ولا أتبع رأيي غيري بل اصرح بما أشاهده عيانا وبما أعرفه من أحوال شتى جربت فيها النساء المختلفات والتجارب يجب أن تقدم أوامرها على أوامر البحث والتخيل اذ هي تعلم بعد أن نترك أثرًا في النفس لا يزول أمام التخيل فقد لا يطابق الحقيقة وان طابقتها فقد لا يعلق كثيرًا بالذهن لأنه لا أثر له الا في الخيلة بعكس التجارب فأثرها يبقى في الحواس والذاكرة فاذا نصحت طفلا أن لا يلبس النار لثلاث تحرقه فان ولعه بالحركة والاستكشاف لا يزال يغريه بلبسها حتى يفعل ولا تنفع نصيحتك له أما اذا المسها مرة وأحرقت أصابعه فانه يتعد عنها كما رآها ولو أمر بلبسها . وعليه فلسنا متبعات رأي من يأمرنا بالحجاب ولا رأي من يقول بخلعه لمجرد ان هذا

تعب وكتب. وذاك نقب وخطب. الا اذا تبينا الرشد من الغي وعلنا من التجارب
 أولى الخطئين بالاتباع. وأمامنا الطبقات المختلفة والاجناس العديدة يجب ان
 نبث كلا منها على حدته ونجمع منها كلها حكماً واحداً نحكم به على أنفسنا اما
 بالحجاب أو بالسفور أو غير ذلك مما سنوضحه بعد. وطبقات النساء (كالرجال)
 في كل أمة ثلاث العامة والخاصة والوسط وأصحبها آداباً فيها كلها على الاطلاق
 الوسط ولا بد لذلك من سبب. نعم السبب راجع الى التربية فالخاصة أو
 طبقة الغنيات يرخين لانفسهن العنان في الملاهي والملاذ والجدة مفسدة في
 الغالب خصوصاً اذا اقترنت بالفراغ وهو لاء عندهن من الخدم من يقوم بشؤون
 بيوتهن وأمور أولادهن وقد تعودن عيش الكسل والراحة.

والطبقة الدنيا تجد من حاجتها باعنا لها على طرق الطرق المختلفة تجلب ما
 تسد به الرمق ويحتلط نساؤها برجالها في المصانع والمزارع وغيرها وهذه
 الطبقة شر على الآداب في كل أمة حتى في الافرنج وهم ليسوا مقيدين بحجاب
 ولا عادة يقال معها أنهم لما خالفوها وقعوا في شر منها كما يجوز تطبيق ذلك علينا
 وطبقة الوسط وهذه دائماً أحسن الطبقات آداباً وأكثرهن حشمة ووقاراً.
 ولرب معترض يقول مالنا وللطبقات وآدابها وما نسبة ذلك للحجاب وقد
 أدخلت في حكمك هذا كل الامم حتى التي لا حجاب عندها. فأقول متى
 عرفنا ذلك التقسيم وقارنا بين درجة اختلاط النساء في كل طبقة برجالها علنا
 تماماً ان الاكثر اختلاطاً هن الاشد فساداً

وانك اذا استقصيت حوادث النساء في مصر وجدت أكثرها في
 الطبقة الدنيا منها بما فيها الفلاحات اللاتي وصفهن الخطيب الفاضل بالنزاهة
 والحشمة وقد رأيت القرويات كثيراً وحادثتهن واستخلصت من أحوالهن

أن ظاهرهن الجد دائماً وذلك لعدم رؤيتهن من يقتدين به في أسباب الخلاعة
وقد سمعت ان كثيرات منهن يهمن برجال ممن يحتاطن بهم فلو كانت
القرى كالمدين فيها متنزهات بعيدة عن أعين الرقباء أو كانت الفتاة يستغنى
اهلها عن شغلها وتعبها قليلا لافلتت ولساوت طبقة المدينيات السفلى (وأعني
بهن بائعات البرنقال ومثيلاتهن) في الفساد والوقاحة . فهو لاء فسادهن من
سوء التربية لا محالة ولكن الاختلاط بالرجال زادهن فجورا

واذا رجعت لغنيات مصر وهن (الذوات) ويقلدهن بعض نساء الوسط
فهؤلاء يتفنن في الملابس ويكثرن من الخروج تحككا لان يسمح لهن برفع
الحجاب ولكن على طريقة بعيدة من الادب فانهن لو كن يطلبن ذلك رغبة
في الحرية الشريفة مثلا أو انهن يشعرن ان الحجاب يمنعهن عن الاستفادة
من العلماء أو غير ذلك من الاسباب الجائزة لوجب اعطاؤهن ما يطلبن بغير
تكلف البحث والعناء . أما ونساء مصر على هذا الجهل المطبق ورجالها الا
القليل على هذا الفساد المستحكم فلا يجوز مطلقا اباحة الاختلاط . على ان الافرنج
وهم المتعلمون نساء ورجالا يشكون من فساد مجتمعهم وقلة وفاء أزواجهم واذن
نعلم ان الطبيعة البهيمية في الانسان تتجاز عقبات التربية وتخرق سياجها الا
الشاذة والشاذة لا حكم لها

بقيت مسألة واحدة اجملها اجمالا وهي المثل القائل (ان الطفرة محال)
فنساء مصر متعودات الحجاب فلوا امرتهن مرة واحدة بخلمه وترك البرقع
لرأيت ما يجلبه على انفسهن من الخزي وما يقعن فيه بحكم الطبيعة والتغير
الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شرأ على الوطن والدين . واذا
أردت هدم بناء أفلا تهدمه قليلا قليلا الى ان يتم الهدم فتبني على انقاضه أحسن

منه . فاذا فرضنا محاولة هدم البناء دفعة واحدة (مستعملين الطرق والآلات التي نستعملها الآن) تصورنا كيف يستحيل ذلك مع بقاء المارة والبنائين سالمين فضلا عن الانقراض كزجاج الشبايك والحشب وما أشبه ذلك فهذه الباقيات الصالحات في المرأة هي العفة والحياء والمنزل البالي حجابها الآت والسابلة الوطن والدين والفضائل

فناشدتك الله أيها الأديب كيف تأمرنا الآن بالسفور ونحن اذا مشت احدانا في طريق لا تزال تنصب عليها عبارات الوقاحة فيرشقها هذا بنظرة فاجرة وذلك ينضح عليها من ماء سفالته حتى يتصبب عرقها حياء فمجموع رجال مثل مجموعنا الحالي لا يصح بحال ما أن يوكل اليه أمر المرأة ونترك عرضة لسبابه وقلة حياءه ومجموع نساء كنسائنا الآن لا يفهمن الا ما يفهمه الرضيع يصبح سفورهن واختلاطن بالرجل بدعة لا انتهاء لشرها . ثم أفدني أيها القاريء بالله ماذا تقول امرأة جاهلة أو متعلمة تعليما ناقصا لشاب تجتمع به ؟ أتباحثه في العلوم وهي لا تدرك أهميتها أو تعلم منها قشورا لا يعتد بها أم تناضله في السياسة وهي لا تعلم أين انكثرتا من جزائر الارخبيل ولا يمكنها ان تفسر لفظة دستوراً واستعمار مثلا أم ماذا تفعل اللهم انها لا تجد شيئا نقوله له الا ما قد تستحسنه من هيئته وحسن بزه وهناك الضلال الكبير

والمعلمات في مصر الآن يزددن عدداً وفيهن من يصح أن تلتقى اليهن قيادة اخواتهن . وسيجي زمن ينشأ فيه جيل من النساء غير جيل (السحر والزار والرقى) وهو لاء يثمر فيهن البذر فاذا أتعب الباحث نفسه في نصيح النساء الآن فانه قد يجد من تسمع ولكنه لا يجد من تسمع وتعقل ولا يبعد ان يكون من بين سامعات خطبة عبد الحميد افندي من قد تقلدت القبعة وتزيت بزيت الافرنج وسارت

في الشوارع تفاخر بأنها من ذوات الفكر الحر ومن صاحبات التمدين الحديث
والخلاصة ان خروجنا بغير حجاب لا يضر في نفسه اذا كانت أخلاقنا
وأخلاق رجالنا على غاية الكمال وأظن هذا مستحيلاً أو بعيد الحصول فاذا حصل
التمازج وكان على هذا الشرط فلا اعتراض لي عليه

وهناك قوم يشددون في تقدير الحجاب فيحبسون المرأة مؤبداً ويمنعونها
من زيارة جاراتها ويضيقون عليها بحيث لا تستنشق الا هواء بيتها الضيق الدائرة
فتفسد صحتها وتكسل عن الحركة ومنهم من يفتخر بأن امرأته لم تبرح بيتها طول
عمرها وهؤلاء أيضاً متطرفون لان المرأة لها رجلان يجب ان تتحركا وعينان
يجب ان تبصرا فاذا صاحبها أبوها أو أخوها أو زوجها مثلاً في نزهة وأراها محاسن
الطبيعة ودقائق الموجودات وجدد قواها بالحركة واستنشاق الهواء الجيد وهي
بمزربها محتشمة فلا يخرج ذلك عن معنى الحجاب (وهنا استسمح الخطيب
الاديب في استعمال لفظه حجاب على غير ما مر لاننا لو رددنا كل المجازات الى
الحقيقة لصارت اللغة أضيق من سم الخياط)

على ان هذه المسألة واختلاف الآراء فيها قاضيها العادل الزمن والمستقبل
فكم من مسأله أبل قوم الا اتباعها وآخرون نبذوها نبذ النواة فاختلّفوا وجاء
الزمن مؤبدا فيها لفريق دون فريق فصارت له القوة ورجع له الحول فآحدوا فيها
ورأيي ان الوقت لم يأن لرفع الحجاب فعملوا المرأة تعليماً حقاً وربوها تربية
صحيحة وهذبوا النشء وأصلحوا أخلاقكم بحيث يصير مجموع الامة مهذباً ثم
أتركوا لها شأنها تختار ما يوافق مصلحتها ومصلحة الامة وان هذا الموضوع وأمثاله
لما يدعوننا الى التفكير والتبصر فاننا بدأنا ان نجاري الافرنج في كل شيء والمجاراة
ليست ضارة في حد ذاتها ماديا ولكن ضررها اجتماعي محض فضلا عن كل

ماينت في مقالي هذا فاننا لوسلنا بما يقترحه الكتاب من ضرورة تقليد
 الغربيين في أمور معاشنا ولباسنا وزبي بلادنا مما قد لا يوافق روح الشرق فاننا
 ندمج فيهم ونفقد قوميتنا بمرور الزمن وهذا هو ناموس الكون اذيفني الضعيف
 في القوى وانه لمن العار أن نهمل هذا الامر يجرى مجراه . فادعو الكتاب
 والباحثين للتفكير فيه وفي ايجادمدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزه وطبائع بلاده
 ولا تعوقنا عن اجتناء تمار التمدن الحديث

ما ذنبنا

در على ما كتبه حضرة (الخاقاه) في الجريدة بشأن تبادل ارسال النشء والمصاهرة
 بين الترك والمصريين

٣

كتب حضرة الاديب (الخاقاه) يقترح على الامة المصرية أن تتبادل
 مع تركيا ارسال النشء من بنين وبنات وقد رد عليه كثيرون مصويين فكرته
 ومخطئين لها على أنهم لم يحيطوا بالموضوع من جميع أطرافه وعذرهم في ذلك
 أنهم رجال وقد لا يعود عليهم بالذات ضرر ما من تنفيذ ذلك المشروع . ولا
 يهتم بدرس اقتراح كهذا خطير الا من قد تقع عليه اضراره فيما لو نفذ ونحن
 معشر النساء المصريات أكثر الناس تعرضا لمثل ذلك الخطر

أنا لا أعترض على الموضوع في ذاته ولكني أعترض على بعض
 لوازمه المربوطة به . على اني أوافق حضرات الكتاب الذين أبانوا ان بيوتنا
 لا تصلح لان يقتبس منها التركي أو التركية شيئا يزيد معرفه أو علما ولكن

بصرف النظر عن هذه الحقيقة المؤلمة فإن الاختلاط الشديد بين الأمتين بهذه النسبة التي يتمناها (الخانقاه) لا بد وأن ينتج عنها المصاهرة بين أفرادها وان كانت النساء التركيات أغلبهن متعلقات بعكس اخواتهن المصربات فيكون للأول الزواج في سوق الزواج الآن أما الآخر فعليهن العفاء ولهن الكساد وان من يتصفح تاريخ المرأة المصرية الحديثة يرى أنها كانت دائماً مظلومة مهضومة الحقوق ففي عصر اسماعيل هجم علينا جيش من الشركسيات انهزمت أمامه وخرج ظافراً منا بأحسن رجالنا فلم يكن شريف أو نابه بمصر الا وأم ولده جارية شركسية من شراء اسماعيل

ثم ابتداء رجالنا فيما بعد ذلك الزمن يتزوجون بالاوروبيات وليهن من ذوات الشرف ولكن كان أكثرهن ان لم تقل كلهن من فريق الراقصات والخادومات واضرابهن . كل ذلك يجري ونحن ساكنات ننظر ولا نكلم خيفة الريب . ولكن نساء ذلك العهد كن جاهلات لا يفقهن شيئاً وربما كان ذلك خير قصاص منهن على الجهل (على ان هذا لم يكن من جنائهن على أنفسهن ولكن جناه الوالدون عليهن) . أما وقد صار بمصر الآن من المتعلقات من يصلحن للزواج بآبناء جلدتهن أفليس من العار أن تقدر على أن تجعل ابنك شريفاً من أم ذات حسب فتختار ان يكون ابن جارية شركسية أوراقتة أوربية ؟ ثم أليس من العار ان تشرتب دائماً لما في يد غيرك وعندك أحسن منه ؟ ألا رب معترض يقول ان قد بطل الرق الآن وان من يصاهر الترك يصاهر الكفاء . هذا صحيح ولكن الأم تغذي الطفل بأميالها وطباعها كما تغذيه بلبنهما فاذا ما حنت التركية لوطنها (وكل يمن بالطبع لوطنه) نشأ متشعباً بأميالها يحب تركيا ويميل عن مصر وهو معدود من رجالها

وسبب فشل المصريين وعدم ميلهم الفطري للاتحاد هو على ما أرى
 ناشئ عن تشعب أجناس أمماتهم فابن الفرنسية يحب فرنسا وابن الزنجية يذكر
 خصب السودان وابن العربية يفخر بمحتده وولد المغربية لا يفتأ يذكر بلده
 وهكذا أضعنا وطنيتنا المصرية من طريق المصاهرة بالاجانب
 ثم اجدني محقة اذا قلت ان الدم يحن لنوعه فاذا تكافأ الرجل والمرأة في
 العلم والتربية وكانا مصريين مثلاً فان الحب بينهما يكون أصدق وأمتن منه
 لو كانا مختلفي الجنس والمذهب . فاذا أراد الاديب (الخانقاه) ان يختار لنفسه
 حليمة غير مصرية فليكن ولكل امرئ ما يرى ولكن ليتذكر أخته وابنته وبنات
 عمه وقريباته فسيكون نصيبهن من غيره نصيب غيرهن منه والسلام

مدارسنا وفتياتنا

رد على من ذكرت أسماؤهم في هذه المقالة



لم يكن يدور بخليدي ساعة كتبت موضوع (ما ذنبنا) ان يخطيء فهمه
 أحد لانه من السهولة ووضوح الغاية بحيث لا يتعذر تفسيره ولكن ظهر لي من
 كتابة الكاتب في جريدة (لافورص اجبسيان) ومن كتابة التركية « على
 الهامش » انهما ذهبوا في واد وأنا في واد
 أما جواب السيدة التركية فانه يكفي لان يقرظ نفسه ولا أقول فيه أكثر
 من ذلك لانه دل على مبلغ اخلاقها ودرجة حلمها على اني اشكرها حميتها
 ودفاعها عن نساء جنسها وأنس لها بعض العذر على حديثها لان المسيو
 (أودولف) هاج كامن عواطفها ولكني لا أرى له هورأيا أن يهرح عواطف

اخواننا (أولاد الذوات) ولا اجيز له أن يؤول مقالتي تأويلا لم أردته فقد ذكر
 اني قلت « ان الفرييات لا يصلحن لادارة البيوت » وهو يعلم أن هذه العبارة
 لم ترد البتة فيما كتبت وان ظني بأن الكاتب لا يعرف العربية أو ان الذي ترجم
 له كلامي لم يحسن له الترجمة يجعلني احمل تهكمه وخروجه عن الموضوع على
 محمل حسن :

أما الفاضل (المتخرج من الزواج) فقد صدق في كثير مما قاله عن
 يدعين أنفسهن بالمتعلمات ولسن من العلم ولا من التهذيب في شيء وأضر
 ما يكون هؤلاء اذا تزوجن لان المتزوجة عليها واجبات شتى وعلى قدر الواجب
 تكون المسئولية وهؤلاء لا يدرين حقوقهن ازاء الزوج ولا فن تربية الاولاد
 ولا كيفية معاملة الخدم و... الخ مما يجب معرفته وبراهن على جهلن هذا
 شامخات بانهن نحو السماء ويحسبن الاشتغال بلوازم البيت حطة لمقامهن فيقضين
 وقتهن بين حديث خرافة وخروج في الشوارع وهن على العموم اكثر النساء
 اسرافاً وتبذيراً فضلاً عن البهرجة وقلة الحياء فلا علما أتن حتى تهذب نفوسهن
 ولا على تربية منزلية محضة درجن حتى يعلمن على الاقل طبخ عشاء بسيط
 اذا تركتهن الطاهية يوماً ما

وهذه الفئة الجاهلة الدعية في العلم هي ولا شك فئة خريجات مدارس
 الراهبات وكثير من المدارس الاهلية الاخرى وقد خبرت مدارس البنات
 بأنواعها « ولا ينبئك مثل خير » وحسبك وقوفاً على مبلغ علم هؤلاء أن تسألهن
 سؤالا بسيطاً عن بعض ما يلقينه على مسامعك مثل البيغاء فلا يحرن جوابا .
 أما التدريس في تلك المدارس فهو على النظام الذي أخنى عليه الدهر
 أو محفوظ عن ظهر قلب وليس فيه لتعقل أو المحاوراة نصيب يذكر ثم ان

احداهن لتسمعك تاريخ فرنسا ولا تكاد تأخذ نفسها من مرعة الالقاء واذا
سألها عن عمر بن الخطاب أو صلاح الدين الايوبي أو محمد الفاتح وأضرابها
من حماة الاسلام قالت لك لا أدري

ومدارس البنات في مصر كلها خلا مدارس الحكومة الثلاث لا أثر فيها
لنظام وليس فيها الا تظاهر بالعلم ورياء وهي في اعتقادي لا تصلح مطلقا لتربية
البنات المصريات لانها فضلا عن قلة بضاعة العلم فيها تجعل تلميذاتها على خلق
غير ملائم لنا

ومما يؤسف له أن القوم عندنا لا يفرقون بين الصالح وغير الصالح فاذا
ادخلوا ابنة لهم في مدرسة للحكومة وأمرتها ناظرة المدرسة أن تلبس جلبابا مغطى
الصدر والكمين مثلا أو تخلع حليها وقت الدرس عدوا ذلك اساءة لابنتهم
المدللة وقطعوها عن المدرسة كما شاهدت مرارا

نحن المصريين نحب الظهور والنفخخة بغير نظر الى النفس وفضائلها . وهذا
نقص في التربية يجب محاربهه وازالته واكثر الآباء وجميع الامهات عندنا
لا يقدرّون من تعلم البنات الا العزف على « البيانو » والرطانة لانهما ظاهران
وبالجملة أقول ان أحسن مدارس البنات في مصر هي مدارس الحكومة
أخلاقا وعلما على أنها لا تزال تقبل الاصلاح والرقى
ولي كلمة أخرى في هذا الموضوع تتعلق بالبيت والمدرسة ارجئها
لفرصة أخرى

تربية البنات

(في البيت والمدرسة)

٥

كلنا يعلم ما تعودنا سماعه من أمهاتنا في سن الطفولة الاولى أيام كان يغرينا النشاط وحب العمل ب مداومة الحركة واستكناه كل شيء مما تقع عليه حواسنا ولو أدى ذلك الاستكناه الى كسر الشيء أو تلفه . حينذاك كنا نسمع والدتنا تقول « خذوها للمدرسة » فترسم المدرسة في مخيلتنا عفريتاً يهول منظره لاننا كنا نعد غضب الوالدة اكبر قصاص لنا وهي لم تفه بافضلة «المدرسة» الا في ساعة الغضب ! هذه أول فكرة تلتقي علينا من جهة المدرسة فاذا شببنا قليلا وأتى بنا اليها ملاً نأرضها صراخاً وعويلاً وطال أمد الوحشة بيننا وبينها تبذل معلمات المدارس جهد الطاقة في تثقيف عقول التلميذات وتعويدهن الفضائل ولكن تلك الدروس اذا لم تدعمها الممارسة والمشاهدة لا تلبث أن تزول

ترى احدى المعلمات تنصح لفتياتها بان لا يرتدين في المدرسة الاتواب المزركشة أو الرقيقة الشفافة فتأمر الفتاة بأمرها وما هو الا يوم حتى ترى والديها أحضرت لها من تلك الثياب أقلها حشمة وأكثرها بهرجة. واذا عارضت الفتاة وقالت قد نهينا عن لبس مثل تلك الثياب أمس أجابتها والديها لا تكثرني بكلام المدرسة فهو موجه للفقيرات فقط لا لبنات الاغنياء مثيلاتك ! اذا ضاع النصح هباء وتشجعت الفتاة على العصيان وعدم الاكتراث . كذلك المدرسة تدرب التلميذات على النظام وبيوتنا بفضل الجهل لانظام بها وقصارى

القول ان ما تبرمه المدرسة لنفع التلميذات ينقض في البيت ولا سيما مسألة الاخلاق. وأسطع برهان على أن البيت يفسد ما تصلح المدرسة الفرق الظاهر بين التلميذات الداخلية والخارجية فان الاوائل كلهن أكثر نظاماً وترتيباً من الآخريات وأغلبهن أشد تمسكاً بالفضيلة لأنهن ينشأن على البساطة والحشمة وقد رسخ ذلك في أذهانهن لأنهن يمارسنه بالفعل ولا يجدن أمامهن ما يفسد ذلك
الدرس المفيد

فياليت شعري هل يخفف المتقدمون قليلا من حدتهم عند انتقاد مدارس البنات لان بيوتهم ونظامها أدعى الى الانتقاد منها والامهات الجاهلات أكبر عثرة في سبيل نجاح المدارس ولا سيما اذا كانت بناتهن من القسم الخارجي وليس من الانصاف ان نكلف المدرسة بملاحظة الفتيات في مغيبن عنها اذ ان أعضاءها لم يكن يوما من الشرطة (البوليس) ويكفي ملاحظة التربية والتعليم في المدارس وليس ذلك بالامر السهل على القامات به

المدرسة تأمر التلميذات بالنظافة وترتيب الهندام والبيت لا يعني بذلك كثيراً فاذا غسلت الفتاة شعرها يوماً تنتظر بعده أسبوعاً بغير تمشيط حتى تجيئها الماشطه وتمشطه لها في الاسبوع التالي ويظل رأسها بين الاسبوعين معقداً قذراً فترجعها المدرسة الى البيت مرة أخرى وتكون النتيجة تأخر الفتاة عن تلقي الدرس وربما استشاطت واندبها غضبا من تكرار رجوعها فخرجها من المدرسة وهي لومشطت ابنتها كل يوم لما استغرق ذلك لا أكثر من ثلاث دقائق ولكن هو الجهل والكسل

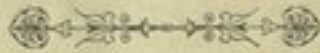
حادثتني مرة ناظرة مدرسة للبنات في شأن التلميذات الخارجيات اللاتي يعدن الى البيت كل يوم لقذارتهن قالت (اني اعجب لامهاتهن كيف يرضين لانفسهن

ان تشتمين المدرسة كل يوم ولا ينجلن « اقلت لها وكيف تشتمين المدرسة
 قالت « أليس ارجاع البنت الى أمها بسبب الوساخة يعادل قولك لها انك أيتها
 السيدة قدرة ولا تصلحين لادارة بيتك وأكبر دليل على ذلك اهمالك ابنتك
 وهي فلذة كبذك وأعز عليك بالطبع من المنزل واثائه ورياشه؟ ولو رجعت
 تلميذة في انكلترا (وهي بلدها) الى أمها بسبب القذارة لفكرت تلك الام أن
 الانتحار أولى لها من أن تسب علنا بأنها قدرة « هذا حقيقي لان الام
 الانكليزية متعلمة وتعرف حقوق التربية وشتان بينها وبين اختها المصرية

هذا في الاخلاق وقل مثله في التعلم. فان الفتاة ربما احتاجت الى مذاكرة
 دروسها فتشغلها زيارة النساء لامها ما بين (دلالة وماشطه « وكودية « زار)
 ويملا قلبها الصغير النقي اوهاما وخزعبلات فيهدمن ركنا من فضيلتها وينين
 مكانه نقصا ورذيلة فضلا عن أنهم يعقنها عن مذاكرة الدرس والاستفادة منه. فلو
 كانت تلك الام متعلمة أو جاهلة تقدر العلم قدره لذا كرت لابنتها وأفهمتها
 ماتعسر عليها فهمه في الحالة الاولى أو أعدت لها مكانا بعيدا عن لفظ الزائرات
 في الثانية

أعرف أختين كانتا معي في المدرسة وقد قصتا علينا يوما الحديث الآتي
 وقد كانت احدهما في السنة الاولى الابتدائية والثانية في السنة الثانية. ومعلوم
 ان تلاميذ وتلميذات هاتين الفرقين في المدارس المصرية لا يمكنهم النكلم
 بلغة أجنبية قالنا « سألنا يوما والدنا اذا كان يمكننا النكلم بالانكليزية فأجبنا
 ايجابا ولمالم نكن نعرف هي منها شيئا لم نجد مانوهمها به سوى بعض ابيات انكليزية
 كنا حفظناها في السنة الاولى وهي حكاية عن طفلين ضاعا في غابة الخ

فأخذنا تناوب شطور الأشعار أقول أنا الأولى وأختي تقول الثانية إلى أن فرغنا
 منها ففرحت والدننا بذلك وشهدت لنا باننا بارعتان في لغة الإنكليز! «
 ذلك مثال من كثير يبين أن جهل هؤلاء الأمهات لا يقتصر على تأخير
 بناتهن في العلم ولكنه يشجعنهن على الكذب والفساد أيضا وإن كن لا يدرين
 وإدهى من ذلك وأمر أن الفئاة إذا شبت وكعبت فإن الام لا تفنأ تذكر
 لزوجها وابتها تسمع — ان ابتها كبرت وأنها يجب أن تترك المدرسة
 لتزوج وان فلانا وفلانا ارسل والدته أو أخته تخطبها. فلا تلبث الفئاة أن
 تلفت إلى أمر الزواج وتهمل المدرسة لان والدتها تغريها بذلك وتهتم به كثيرا.
 فاذا امطرت السماء يوما ولو رذاذا قالت لها لا تذهبي إلى المدرسة. وإذا اشتد
 البرد منعها عنها. وإذا زادت الحرارة قليلا صدتها. وإذا ذهبت لعرس إحدى
 جاراتها أخرتها يومين أو ثلاثة وهلم جرا. والفئاة مظلومة إذا لم تسفد من المدرسة
 بعد هذا ولكن المدرسة مظلومة أكثر منها إذا نسب تأخر الفئاة كله إليها
 ولا تكمل تربية الفتيات بحيث تصير المدرسة مسئولة عنهن بالمعنى الصحيح
 إلا إذا كن لا يبرحنها كالدخلية مثلا أو إذا كانت أمهاتهن متعلات يساعدن
 المدرسة على القيام بأعبائها وهذا يظهر في الجيل القادم من بناتنا إن شاء الله



الزواج

(يا للنساء من الرجال ويا للرجال منهن)

٦

بيننا أنا أفكر في موضوع اكتبه للجريدة اذ قرأت ماجاء بها بقلم (أحد الناس) وحديثه مع فتاه فتأثرت به أيما تأثر وقلت في نفسي اذا كان الرجال يخوضون مثل هذه الموضوعات فحق بها منهم لانها بنا أمس. وأجدر منهم بالشكوى لوقوع حيفها علينا. وسأتكلم هذه المرة على طريقة الزواج عندنا لانها مقدمة لموضوع تعدد الزوجات الذي سأكتب عنه في المرة القادمة ان شاء الله

طريقة الزواج في مصر طريقة موهجة عقيمة نتيجتها في الغالب عدم الوفاق بين الزوجين . يقيم الرجل معالم العرس أياماً وليالي ويتكبد مصاريف جمّة لعروس لم يرها عمره ولم يتأكد من حسن أخلاقها أو جمال نفسها إنما يسمع عن بياضها وسمها أو مالها من الخاطبة التي تصف حسب نصيبها من نوال العروس وأهلها! فاذا أجزلوا لها العطاء صوّرت ابنتهم للشبان الخاطبين في صورة « بلقيس بما لها أو شيرين بجمالها » وما هي إلا أحبولة يقع الفتى فيها فلا يلبث ان يصير بعلا للفتاة اما على الحب منه أو الكره

فاذا سعد طالعهما اتفقا قلباً وقالبا ورضى كل بالآخر رفيقاً له وصفت لها الايام . هذه حال قل ان يصل اليها زوجان ومن تمت لها كان ذلك أحدوة في بني قرابتها وعند الجيران !

أما البائس الذي قدر له ان يعاشر حمقاء أو جاهلة أو مسرفة أو ماشابه مما يعرفه أغلب رجالنا بالتجربة فيا ويحه

كذلك الفتاة ان فوجئت ببعل مدمن أو خليع أو فاسد السيرة فياطول مائقاسي من العناء . فمسألة الزواج عندنا هي ككل أمورنا نحن الشرقيين نكلمها للقضاء والقدر والحظوظ وما شئت من المترادفات ...

ومما جعل مسألة الزواج عندنا (أي المسلمين) هينة لينه اباحة الدين الخفيف الطلاق وتعدد الزوجات . ولكن حاشا أن يكون قصد الشارع ماأراه الآن من الفوضى في أدق الروابط الاجتماعية ومن تقض عهود الاسر وقلب نظاماتها . فان الاديان لم تخلق لقلب البؤس وإنما خلقت لاسعاد البشر ولتقريبهم من الانسانية أو لابلاغهم حدها الاقصى اذا تيسر ذلك

وطريقة العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده في أمور الخطبة والزواج طريقة شريفة معقولة اذ لم يكن الحجاب حينذاك كما هو الآن . واني اجاهر بان حجابنا مقلوب ونظام اجماعنا فاسد أشد الفساد لا يصلح ولن يصلح لان تتبعه أمة متمدينة

أليس عجيباً ان نرى نساءنا وقتياتنا يتهكن كل يوم في عرض الشوارع ويملأن حوانيت الباعة ويذهبن في الخلاعة كل مذهب فيكلمن سائق (الترام) ويقفن مائلات عاريات الصدور متبرجات امام المصور (فوتوغراف) واذا طلب خاطب مستنير من أبي الفتاة ان يسمح له برويتها والتكلم معها أو ابوها يراقبهما عد ذلك أمراً اذاً . هذا رجل وذاك مثله والاول تكلمه بلا مراقبة وإنما يعلم من أهلها ترخيص والآخر يريد ان يكلمها أيضا ولكن مع مراقبة أبيها وغرضه شريف وهو معرفة كنهه التي سينزوج بها ويجعلها شريكة حياته ومربية ولده فما

السبب في منح الاول ومنع الثاني؟ اللهم ان هو الا الجهل والعادة وحب القديم حتى ولو كان مضرًا

اذا اعترض أحدهم وقال ان الفتيان أغلبهم فاسدو الاخلاق قلت ان المصور والبائع أفسد خلقا من الفتى المتعلم على ان المراقبة مانعة للفساد على كل حال . ثم ان خوف الفتنة أكثر في الحالة الاولى منه في الثانية لان المقام الاول مقام هزل فتضحك فيه الفتاة بلا مبالاة وتكشف عن ذراعيها أو صدرها عند التصوير مثلا وتكون في الغالب متبرجة. أما المقام الثاني فهو مقام جد لا تتعدى فيه الواحدة حد الحشمة فمن أين تأتي الفتنة اذن؟

وعندي أنه لو اتبع هذا السبيل في الخطبة لكان خيرا ولقلت حوادث الشحاء بين الزوجين فيما بعد وهي بلا شك نتيجة الزواج (العمياني) الذي تتبعه في أعز شي لدينا وهو أبناؤنا وبناتنا . ولا يقتصر الخاطب على رؤية العروس فقط فان ذلك لا يكفي بل يجب ان يستفهم عنها جيدا ممن يعرفون أخلاقها ويبحث عن سيرتها وأهلها فيتزوج منها على هدى بعد البحث والاستقصاء . وهذه الشروط بعينها يجب ان يتبعها والد العروس قبل ان يسمح للرجال برؤية ابنته فما كل راء خاطب وما كل خاطب جاد ورب فتى هازل يريد اللهو أو فاسد يجب الاطلاع على الفتيات بغير قصد الزواج ! فهو لاء مخرجون من موضوعنا لاننا لانعنيهم وانما نعني الشريف النفس الحسنى السيرة . والاب مكلف بالبحث عن حقيقة سائله كما بينا قبل

وهنا يعترضني فكر يجب أن أبسطه وان آلم بعضهم . فان شباننا لم يتعودوا احترام النساء وذلك نقص في التربية الاجتماعية يجب أن يتداركوه . لا أريد أن يسجدوا لنا بل أن يفسحوا لنا الطريق ان ازدحمت ولينظروا الينا كما ننظر

اليهم اناساً مثلهم وليتركوا اشارات التعريض وألفاظه التي صمت آذاننا ولولا خوف مفاجأة العجالات والدواب لسددنا مسامعنا عند كل سير في الطريق تخلصاً من تلك البذاءة المخرجة . فهؤلاء وأمثالهم لا أصاهرهم لو كنت أباً . ولكن بين شباننا كثيرون بحمد الله يتبعون الصراط السوي

وقد سمعت كثيراً عن قوم طلب منهم أن يروا خاطبا ابنتهم فأروه أخرى جميلة وزوجوه من التي لا يرغب فيها غشاً منهم ورويحاً لبائرة عندهم . ولعل أحدهم يجعل ذلك من جملة اعتراضاته على الموضوع ولكني سبقت فقلت ان هؤلاء قوم لا شرف عندهم . والشريف وغيره يظهر من معاملاته وطباعه وسيرته والبحث يفرق بين الضدين فلا يعقل ان يستمر الرجل شريفاً في كل أمر يأتيه مع اخوانه ومعاملته ثم تنغير ذمته فجأة عند زواج ابنته ! ان هذا يكاد يكون مستحيلاً . ثم ان هناك قوماً يجنون بالخطاب وباخلاقه ولكنهم يردونه خائباً لان المهر الذي عرضه عليهم قليل . فياليت شعري أيشترى العاقل الراحة بالمال أم يشترى المال بالراحة ؟ وماذا عليهم لو كانت ابنتهم سعيدة غير غنية ؟ ان اكثرهم يطلبونها غنية قبل كل شيء ويحسبون السعادة تابعة للغنى . الألساء ما يحسبون

ومن اكبر الاسباب المنجحة لشقاء الزوجين عندنا وعدم اثتلافهما ان يكون أحدهما راغباً في زواج آخر يعرفه أو يحبه فيجبره أهله على الزواج ممن لا يريد . والمثل الفرنسي يقول " Vouloir C'est pouvoir " أي الارادة هي المقدره . فاذا تزوج فتى من غير من يحب فانه بالطبع يريد أن لا يهنأ معها وأن يعذبها من غير ذنب فيقدر ولا شك على ذلك . والمثل بالمثل مع الفتاة وذلك ظلم بين من الاهل لا يعترف

وهذه العادة كثيرة الشيوخ بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الاصحاب .
 يكون لاحد من ابن فبمجرد ما تولد ابنة أخيه أو ابنة صاحبه يتفقون على أن
 المولودة الجديدة هذه من نصيب الصبي فلان عند ما يكبر ويأخذون العهود
 والمواثيق على ذلك . وربما ربي الصبي تربية غير التي نشأت عليها الفتاة
 أو رأى أخرى أعجبهت به وهناك الطامة الكبرى . أنت لاتأكل مكرها ولا تنام
 مكرها فلم تزوج ابنتك أو ابنتك بالقسر والاجبار؟ ربما كان من يتخاره الاهل
 أجمل وأغنى ولكنه في حال البغض يكون كأنه أقبح خلق الله وأفقرهم . على أن
 الجمال والغنى ليسا من شروط الوفاق بخلاف الرغبة فهي داعية له

فنتيجة شقاء الزوجين وعدم الوفاق بينهما مقدماتها الاسباب التي

شرحت قبل وهي :

- (١) جهل أحد الزوجين بالآخر
 - (٢) زواج مختلفي الطبائع كعالم وجاهلة وبالعكس أو غني وفقيرة ومختلفي الدين والبلد
 - (٣) الطمع في الغنى بغير نظر الى الاخلاق
 - (٤) الزواج القسري
 - (٥) تأويل الدين الخفيف على غير ما أريد منه في أحكام الزواج والطلاق
- وهذه الاسباب كلها شعب لاصل واحد هو عدم الحكمة . فاذا روعيت
 شروط الحكمة والتحري قبل الزواج فقل ان نرى هذا الشقاء المنجم على البيوت
 المصرية الهادم لمعنى الزوجية . وخير للفتاة والفتى ان يعيشا أعزبين من أن يتزوجا
 بثالث أيضا هو البؤس والعذاب

تعدد الزوجات

(أو الضرائر)



انه لاسم فظيع تكاد أنا ملي تقف بالقلم عند كتابته . فهو عدو النساء
الألد . وشيطانهن الفرد . كم قد كسر قلباً وشوش لباً وهدم أسراً . وجلب
شراً . وكم من برىء ذهب ضحيته . وسجين كان أصل بليته . واخوة لولاه لما تنافروا
ولا تناروا ففرقهم أيدي سبا وأصبحوا تأكل الحزازات صدورهم ويضمرون
السوء بعضهم لبعض يثأرن ولا ثأر بني وائل وكانوا لولاه متفقين

انه لاسم فظيع ممتلى وحشية وانانية . كم اخرج رجلا وعلمه الكذب
فأفسد عليه خلقه . وكم بذر مالا كان يعده البعض رزقه . وكم أحفظ قلب والد
على ولد . وكم علم الوشاية والحسد . فاذا مالهوت أيها الرجل بعرسك الجديد
فتذكر وراءك بأسة تصعد الزفرات يتساقط من ماقبها امثال لؤلؤ عروسك
ولكنه صهرته نار الحزن فظهر سائلا . واخش الله في صغار يبكون لبكائها علمهم
الحزن فاستعاروا يواقيت عرسك أعينا . أنت تفرع سمعك الطبول والمزامير وهم
لا يسمعون الا دق الحزن في طبول آذانهم وكانوا من قبل ذلك جذلين

وهذه البادية التي اظن الآن لا أبالغ ان قلت ان جميع نساءها جربن
الضرائر لشيوع عادة الجمع بين زوجتين في رجلهن ولي من مخالطهن ما يجعلني
على ثقة من هذا الموضوع

طالما سألت امرأة من الحي هذا السؤال « ترين هل تحبين زوجك الآن
كما كنت تحبينه قبل زواجه من غيرك » فكان جواب كل من سألت سلباً .

وقد حقق لي ذلك بعضهن. وسمعت عن أخريات أمهن في الحقيقة كن يفضلن أن
يرين نعيش أزواجهن محمولاً على الاعناق على أن يرينهم متزوجين بأخريات فيا لله
ألى هذا الحد يبلغ بغض المرأة للضرة؟ فليتأمل الرجال. ارى «القديمة»
حزينة «والجديدة» كذلك. فاذا قلت للاولى ماذا يحزنك اجابت يحزني ذلي
وانكسار قلبي وأنا على ما ترين لست اتقص عن الجديدة جمالا ولا أدبا
وكنت أبذل جهدي في مرضاة زوجي أما الآن فلا. على انه لا يزال
يسترضيني فيقول لي انت أحب الي من الاخرى وأنت أول من ملك قلبي
وأنت جميلة وأنت ائح وأنا لم أزوج عليك لنقص فيك وإنما كان ذلك
مقدورا. واذا ما سألت الجديدة عن سبب انقباضها قالت يحزني أن أرى لي
شريكة ومنافسة على أن زوجي يحقق لي انه لا يعبأ بها وانه لو كان مقتنعا بها لما
تزوج عليها وأنه يريد طلاقها ولكنه يبقيا رحمة منه لتربي أولاده فقط. فما
أقدر زوج الضرتين على التفنن ولو أنصفوا لعينوا زوج كل اثنتين سياسياً أو
ناظراً للمستعمرات! (ولكن الذي يوءسف أناليس لنا مستعمرات)

المرأة اذا بايت بالضرة انطفاً سراج بهجتها والتببت مكانه نار حقدھا
وذوى غصن قدها وزرعت محله بذور شرورها فان لم تك ثقية والا وسوس
لھا الشيطان وعلما أساليب الانتقام والكيد. وكثيراً مادست امرأة السم لزوجها
أو لضرتها أو لابن ضرتها فكان القضاء عليهم جميعا وكثيراً ما عمدت للوشاية
بها عند زوجها أو ثلم صيتها عند الناس وأغلبهن يبذلن ما لهن ويعن مصوغاتهن
للسحرة ليكيدوا للزوج ولامرأته على زعمهن

فزوج الثنتين غير سعيد كما قد يخيل له. اذا تغيب لبعض شغله أهمة احدى
المرأتين بأنه كان عند الاخرى. وياليت الأهمة تقتصر على هذا فان

هناك التغير والتدلل والكرهية والبذاعة أحياناً. وإذا نسي واشترى لواحدة منديلاً ولم يشتر للآخرى صب عليه سوط العذاب وألزم بأضعاف أضعافه. فما كان أحوجه للراحة وما أشد اشتغال باله. الا كشار من الزواج داء اذا تأصل صعب استئصاله

ولا أعذر الرجل يتزوج مرتين الا اذا تعذر عيشه هنيئاً مع زوجته الاولى لسبب ما شرعياً كان أو غير شرعي. فيضطر للزواج اضطراراً ولكن الحازم لا تنسيه أفراحه أو ولاده ولا امرأته الاولى ان كانت لا ذنب لها. أما اذا كان يعد بقاءها معه منفصاً لحياته أو كان كارهاً لها فليطلقها بتاتاً فربما يجد مع غيرها راحة وتجد هي كذلك مع غيره « وفي الارض عن دار القلي متحول »

والطلاق على مذهبي أسهل وقعاً وأخف ألماً من الضر. فالاول شقاء وحرية. والثاني شقاء وتقييد. فاذا كان الشقاء واقعاً على كل حال فلماذا تلتمز المرأة الصبر على الشدة وترى بعينها ما يلب قلبها ويدي محجريها؟ ألا ان حزيناً حراً خير من حزين أسير. وبعضهم يخادع المرأة الاولى بأن يجعلها حاكمة على البيت معها مفاتيح خزائنه ولكن ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل وأين هذه من مفاتيح القلوب وحب الزوج؟

تعدد الزوجات مفسدة للرجل . مفسدة للصحة . مفسدة للمال . مفسدة للاخلاق . مفسدة للاولاد . مفسدة لقلوب النساء . والعاقلة من تمكن من اكتساب قلوب الغير فكيف بقلوب الاهل والعشراء

مفسدة للمال لان الرجل فضلا عن تحمله اعباء أسرتين وقيامه بلوازمهما يرى كل زوجة من الثنتين تجهد في التبذير لتعجزه عن الانفاق على الاخرى أو لتمنعه من الزواج بأخرى . ولا تلام احدى الزوجتين على تبذيرها فذلك

طبيعي اذ نقول ما الفائدة من اقتصادي؟ أنا أحرم نفسي مما ربما أشبهه وزوجي
 ينفق ذلك المتوفر على امرأته الثانية؟ نغير لي ان أمتع نفسي بمطالبها كما تفعل
 ضرتي. أما الاولاد فانهم بدلا من أن يكونوا من امرأة واحدة يولدون من
 امرأتين فيتضاعف عددهم. فاذا أخرجنا الاغنياء من حكمنا كانت معيشة
 الاب المتوسط أو الفقير ضنكا وعوزا لان زماننا هذا غير الزمان الاول. فغلاء
 المعيشة ونفقة أسرته وتعليم أولادهما ليس بالامر السهل

مفسدة للاخلاق لان زوج الضرائر دائما يحتال ليطلع كل واحدة في حبه
 وهذا تكفي فيه المداهنة والتطبيع. على ان زواج الضرائر في ذاته طمع وشه
 مفسدة للاولاد لاني رأيت بنفسي أن كل ضرة تطبع كراحتها لضررتها
 في نفوس أولادها. فيشب الطفل وقد أشرب كره اخوته لايه وأمهم بلا
 مسوغ سوى مازرنته أمه في عقله من مبادئها. فمما فعلت امرأة الاب لترضي
 ابن زوجها ومما أحسنت معاملته فانه لا يفتأ يتهمها بكراتها له وبان ما عمله
 معه من خير ومعرف فانما هو لخوفها من أبيه أو مداراة لما في قلبها منه! وانك
 لترى أبناء الرجل الواحد يفارون ويحسدون بعضهم البعض كما علمهم أمهاتهم
 وفي كلام العامة وأمثالهم الجارية ما يؤيد صحة هذا المبدأ

مفسدة لقلوب النساء لان الاولى تكرهه بلا شك لاغضابه اياها وجرحه
 لعواطفها والثانية لا تصافيه مطلقا مادام متعلقا بغيرها فهو « المنبت لا أرضا قطع
 ولا ظهرا أبقى »

ويسرني أن عادة الجمع بين زوجتين كادت تنقلص الآن من بين
 الطبقات المتنورة والعالية. لان التمدن والاستنارة يجرمانها وان ادعوا ان الشرع
 يحلها. ولان العيش أصبح سعيا وتناحرا فاذا كان أجدادنا يكني أحدهم ان

يملك عشرة أفدنة لينام مستريحاً في بيته ويتزوج اثنتين أو ثلاثاً فان رجل اليوم لا يكفيه مائتا فدان مع تعبته واجتهاده للانفاق على بيت واحد صرف التمدين الحديث محب الظهور

سن الزواج



بينت في مقالي السابق ما يجب مراعاته في الخطبة والزواج من حيث اتحاد مشارب الزوجين في الدين والاخلاق والمعارف على قدر الامكان ومعادلة البيئات واليوم أفرد موضوعي هذا لشرط آخر لا يقل عن هذه أهمية وهو السن الملائمة للزواج

« الشرق » كما قال لورد كرومر في احد تقاريره عن مصر « يتم فيه بلوغ كل شيء منقداً » وهذه حقيقة جغرافية لا ريب فيها . اذ نسبة حرارة البلاد يكون نضج النبات والثمار ونمو الانسان والحيوان . هذا ناموس الطبيعة الثابت بغير نظر الى تفاوت درجة العلم والعناية وما يتخذ من التدابير لانماء ذلك الشيء أو لتحسين الآخر مما يكون له أثر في البطء والاسراع . فبلوغ الفتيات في مصر يكون عادة في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة لجيدات الصحة بعكس فتيات أوروبا والبلاد الباردة الاخرى فانهن ربما جزن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة ولم يبلغن . وعليه فلا تقيس سن الزواج عندنا به عندهن لاننا كما نسبقهن في البلوغ يجب ان نسبقهن أيضاً في الزواج فضلاً عن ان فتياتنا أقرب الى السكنية وأبعد عن الطيش من اخواتهن الغربيات . واني لا أوافق بعض الاطباء الذي كتب في الجرائد مرة ينص على أن سن البلوغ يجب أن يكون هو بعينه سن الزواج . اذ

بالله ماذا تفهم فتاة في الثانية عشرة من معنى الزواج وماذا تعلم من أمور البيت وماذا تعمل لورزقت بأولاد؟ اني أكاد أتصورها تموت هي واياهم ان لم يكن في النفاس في الترية . وقد ثبت بالتجربة ان أكثر اللاتي يتزوجن صغيرات جداً يصبن بأمراض الاعصاب (الهستيريا) وهذا هو السر في وجود (الزار) كثيراً عندنا

ان الزواج ليس بالشيء الهين ولا هو بالهزل . تظن الفتيات الصغيرات والراشدات أيضاً ان الزواج معناه ضرب الموسيقى ونصب السرادق ليلة العرس ولبس الحرير والماس والمباهاة بالاثاث والاواني الفضية وغير ذلك من ضروب الفخر الكاذب والطنطنة الفارغة . ليس هذا هو الزواج ياسيدي الصغيرة بل هو ارضاء الزوج وحسن القيام على ماله وتديريته ومواءمته أهله وتربية أولاده ورئاسة خدمه فهل تستطيعين كل ذلك . لا اخالك تستطيعين

نقص علينا جداتنا وأمهاتنا في بعض سمرهن أنهن تزوجن ولم تزل عليهن التمام فكن يهربن في (الحارة) ويبكين عند الجيران ويأتين من المضحكات ما يبكي فهل تريد أن ترجع القهقري الى زمن أجدادنا؟ حرام عليكم أيها الآباء ظلم بناتكم وتكليفهن مالا يطقن ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . حرام عليكم أيها الآباء الاصفاء الى أماني النساء الجاهلات وزج بناتكم الصغيرات في سمجون الزوجية الضيقة . حرام والله ان تزوج البنية اليوم وترجع لبيت أبيها غدا . حرام على الام أن تقول « أريد أن أفرح بينتي » فتزوجها طفلة ولا تنتقي لها كفواً بل تعطيا لاول طالب لها . ولعمري ان الزواج ليتطلب الروية والثاني والأم ملومة أكثر من الاب لأنها جربت الزوجية بنفسها وسبرت غور مصاعبها وأتعابها الا ان حب الظهور متأصل فينا لدرجة اننا نرمي بناتنا في

المأزق المخرج كي يقال عنا عرس فلانة كان نغما وما أبهى العروس وغير ذلك
من الترهات

والزوج قد يسر أولاً من عروسه الطفلة لكنه لا يلبث ان يستاء وهي
مظلومة لاجرية عليها لأنها بالطبع لاتفهم ولا تستطيع القيام بحاجات منزلها
من نظافة وحسن ذوق في وضع الاشياء في مواضعها وهي لاتفهم معنى المسئولية
لكنها مع الاسف مسئولة عن جميع لوازم البيت من طعام ولباس وغيرها .
وهي تنام مستغرقة من الغروب الى الضحى فاذا بكى وليدها لم تسمعه فيقتله بالبكاء
ان لم تقتله هي بالنقلب عليه في النوم. والطفل يحتاج لسهر الليل والرضاعة أفقدت
الصفيرة على حمله طول الليل وارضاعه ومعرفة أمراضه وأوجاعه وحسن العناية
به . ياقوم هذه احصائيات الصحة ترينا كل يوم بأجلى ما يرى كثرة موت
الاطفال في مصر أو اصابهم بما يعسر شفاؤه نتيجة جهل الامهات بلا شك
والجهل في الصغرا اكثر منه في الكبر فاذا قرن بما يستلزم الصغر من الضعف
وعدم القدرة على تحمل مصاعب التربية كان أدهى

ومن نكد الدنيا على الفتاة قاصرة كانت أو رشيدة ان تزوج من فتى
صغير تابع لآبيه وتكتفي من الزوج بأنه ابن فلان الفتي فطالما سمعنا بان
اختلاف الكنات أو سوء سير الفتى أدى الى طرده هو وزوجه من بيت أبيه
فماذا يفعل ان لم يكن تعلم علماً أو صنعة تساعد على المعيشة . لاجرم ان يذوقا
وبالآ أو يتجعا بيت أهلها وتبقى هي وهو وأولادهما عائلة عليهم الى ان يشاء الله
ومما يشقى الزوجين أيضاً محتصاً بالسن ان يتزوج هرم شابت مفارقه
بشابة في مستقبل العمر أو بالعكس فتى بعجوز فان مشرب الشباب يختلف عن
مشرب الهرم فضلاً عن ان النسل الناتج من أبوين بيدي فرجة السن الواحد

عن الآخرياتي في الغالب ضعيفاً أولاً يأتي بتاتا. وانك اذا نظرت هرما وشابة
 أو شابا وعجوزا ممسكا أحدهما بذراع الآخر كما قد ترى الفرنجة في طريقك
 أحيانا فانك لاول وهلة تستنكر هذا المنظر وتحكم ان حقا وان كذبا بانها ابنته
 في الاول أو أمه في الثاني وما يمجه النظر فهو ليس طبيعيا . واذا كان الله سبحانه
 أحكم أمر الملائمة في الطبيعة فلم يخلق الجبل الوعر في السماء الرقيقة الصافية ولم
 يبرأ النجوم الجميلة المتألقة في الارض الحشنة القائمة فلم نجتمع نحن بين الاضداد
 ونخالف ذوق الطبيعة الصادق

الشابة تفكر في زينتها وحسن هندامها والتأنس بجمال الاجتماع بصديقاتها
 والهرم يفكر في علبة السعوط والثريد ودواء السعال فيا
 « أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان »

كذلك الشاب لايلد سمعه الشينات الكثيرة واليات في موضع السين
 والراء ولا يحب زيادة مصر وفاته في تركيب الاسنان المستعارة وصبغ الشعر
 وطلاء الوجه وغيره من لوازم سيدتنا أو (أنا العجوز) كما كنا نقول في قصص
 الطفولة . أحب فتى مرة امرأة أعجبه شكلها فخطبها الى نفسها فقالت له أنت
 فتى وأنا عجوز لا أصلح لك فلم يقبل قولها وظنها مازحة وألح عليها في قبوله
 بعلا فلم تتردأ من اجابته الى طلبه فلما دخل عليها ليلة العرس جلس يكلمها
 واذا بها خلعت أسنانها ووضعها على منضدة أمامها فهلع قلبه الا انه بقي صامتا
 ينظر اليها ريثما تم عملها ثم خلعت احدى عينيها وكانت صناعية من الزجاج ثم
 جردت رأسها من شعرها المستعار فظهر أصلع مخيفا وبينما هي تنزع القطن من
 صدرها هرول الشاب نحو الباب مسرعا فنادته لماذا تهرب وقد كنت
 تدعي اني فتنتك بجمالي فاجابها ياسيدي « نعم أهرب ويحق لي لاني رأيت

أغلب أعضائك من الدكان وأخاف ان تكون حواسك كذلك أيضا « فهل
 يغبط الرجل على زوجة مثل هذه واذا لم يغبط فلماذا تكره الشابة على تزوج
 الهرم . اللهم أنت خالق الخلق ومجدد الاعمار . نزع الجاهلات ان زواج الهرم
 دلال في حياته وغنى بعد موته فهل ضمنت المرأة الطماعة ان المنية ستعدو عليه
 أول . وهل تطيب الحياة الزوجية اذا كان الواحد يتربح الموت لرفيقه . وهل
 تصح معاشرة هذه التي تعد موت القرين ربها . ان هذا الاضلال كبير

فعلى ملائمة سن الزوجين يتوقف شيء كثير من الوفاق والمحبة والواجب
 ان لا تزوج الفتاة الا متى صارت أهلا للزواج كفوًا تحمّل مصاعبه ولا يكون
 ذلك قبل السادسة عشرة . وتزويج الصغار لعب فيه شقاء للامة من عدة وجوه .
 عناء في الزوجية تديجته دائما الشقاق أو الانفصال . كثرة وفيات الاطفال .
 ضعف النسل . اصابة النساء بالامراض العصبية والامراض النسائية الاخرى
 وزواج محتلفي السن اضعاف للنسل وشقاء للزوجين وقلب لنظام الطبيعة

الديق

فمتى يلتفت لهذا الآباء والامهات ومتى تنقشع سحابة هذا الشقاء عن سماء
 بيوتنا ومتى ننظر للزواج بعين الجد والاهتمام . اللهم أرني ذلك اليوم فهو أمنية
 النفس وسبيل سعادة الامة وترقيتها



طلاء الوجوه

٩

أول ما يلفت نظر باحثة مثلي عند زيارتها القاهرة كثرة وجود الخرد البيض في شوارعها وطرقاتها ومنازلها فياليت لي علم الغيب كلنا من جنس واحد اما من سلالة العرب الفاتحين أو من بقايا الفراعنة والاولون والآخرين لم تؤثر عنهم الشقرة ولم يأت في أوصافهم الصحيحة ونوارينهم ذكر لاشتداد حمرة الحدود وزيادة بياض الوجوه الا ما كانت مبالغة خيالا في حبيبة أو حقيقة نادرة فلماذا نجد نساء القاهرة كلهن شقرا ونساء المدن الاخرى أقل بياضا أو لماذا نجد الدم ضاربا في وجوه الحضريات قليلا عند الفلاحات والبدويات مع انهن دائما معرضات لشمس في غدوهن ورواحن والشمس تنقي الدم وتجدد الصحة . ان في الامر لسرا . نعم ان المسحوقات والمراحم وضروب الاصبغة تفعل بالوجوه فعالها « وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر »

تزعّم عاشقة الطلاء أن البياض حليلة ولكن هل تعتقد ان هذا الابيض الذي خيل لها انه أبيض ببقى اذا فرض ان خيالها صحيح . كلا ان هذا الابيض الذي تتعمده وتجهّد في تميقه لا يلبث ان يزرق فيصير وجهها بنفسجيا فهل سمعت في اشعار المتغزلين والمشببين ان الوجه البنفسجي من أمهات الجمال . وهل اذا لفتح الحر الوجه المدهون فسال عليه العرق يخطط جداول وغدرانانا وينقل من كحل المهاجر الى صفحات الحدود فيحتلط الاسود والاحمر هل يرى ذلك الوجه مشوقا جذابا . ولماذا تعد الشقرة خيرا من السمرة ألا تساوى في ذاتها الالوان . ان مسألة اللون مسألة اعتبارية صرفة لا أثر لها من الصحة فانا

أحب اللون الاخضر وجارتي تحب الاحمر فهل تفضل احدانا الاخرى من هذه الوجهة

ان هؤلاء السيدات يقلدن ولكن تنقصهن ملكة الذوق في كثير مما يعملن فن الوجوه الشديدة البياض والحمره يكون فيها دائما عينان زرقاوان وحاجبان اخطبان ويكسو رأسها شعر أشقر فتلائم بعضها بعضا أما نساؤنا فانهن ينما يصبغن حواجبهن بالسواد الفاحم الى نصف الانف وأعينهن يكاد كلها يخلق لها حاجبين آخرين تراهن بعد ذلك يصبغن وجوههن بالشقرة فاين الذوق الحسن من هذا الترفيع الشائن

الوجه المدهون يضيع كثيرا من معاني الجمال فان تأترات النفس وطباثها تنعكس على مرآة الوجه فتكسبه أثرها فيما لا يمكن وصفه — في العينين وفي الفم وفي الابتسام وفي أسارير الوجه الصغيرة وفي الجلد نفسه أيضا ولكن الطلاء يظهر الوجه كأنه ليس فيه حياة ويغطي جلده المملوء معنى وينزع بصاحبته الى تصنع الحركات والسكنات والتصنع يذهب بهجة الجمال ولست مبالغة ان قلت اني أعد كل طالية وجهها تمثالا من الرخام فاذا كانت حائظا يعجب لصمت تماثيل الطليان فانا أعجب لتكلم تماثيل المصريات

لثقف سيدة من هؤلاء اللاتي يستعملن الطلاء بجانب تماثيل من عرائس (ستين وكوان) ولتنظر في المرآة فتحقق من حكمي عليها

ضممني مجلس بصديقتين من المتعلمات المهذبات وكنا ننتظر سيدة فرنسية أتت مصر لأول مرة لتسيح في الشرق وتخبر عادات أهلها فحضرت السيدة السائحة وأخذت تسألنا عن عاداتنا وأخلاقنا وأظنها مرت بجديثنا واذ قد دخلت علينا زارتان مصريتان (من قسم التماثيل) فبهتت السائحة وخجلنا نحن الثلاث لهذا

المنظر غير الجميل وبينما كانتا يتحدثان مع صاحبات المنزل بالعربية والسائحة
 لاتفهما كنت أسارقها النظر فأراها تكاد تجهر بصحكة عالية احتقارا واستهزاء
 من هاتين المرأتين. فيا ويحنا أما يكفيننا ان يحكم علينا الغرييون بالجهل والتأخر
 حتى يروا ما يسجل علينا العار. وبعد ان خرجنا قامت السائحة وطفقت نقلد لنا
 حركاتهما وتشمنزلد كروجيهما ولم يسعنا الا موافقهما

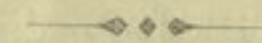
هذا الطلاء مضيع للجمال الحقيقي المعنوي والحسي أيضا فانه يسمم الجلد
 ويسد مسامه ويجهد عضلات الوجه فاذا استعملته سيدة وانقطعت عنه يوما
 ظهر وجهها شاحباً أصغر متغضناً وتغور عيناها وتسود ولا حور. وعملية الطلاء
 هذه ربما تعذرت حيناً فقد تمرض المرأة أو تتأخر فتفاجئها الزائرات فاذا تعمل
 أنقابلهن طبيعية أم تجبرهن ساعة على الانتظار ربما تم عملها الشاق

السيدة التي تغش وجهها يجب ان تحقر لانها زدرى بصنع الخالق سبحانه
 وتعمد الى تغييره ومن يزدرى بصنع الله كافر. لانها تخدع الرائين والرائيات
 والخادع يجب ان يمتن. لانها تجنى على صحتها وتعجل الهرم لنفسها فهي اذن
 لاتدري النافع من الضار. ومن لا يعرف نفع نفسه من أذاها أبله لا يحترم. لانها
 تجنى على الآداب فتجعل من نفسها قدوة فاسدة لبناتها

وإذا كان الوجه الذي هو أظهر أعضاء البدن يعتمد لغش الناس فيه
 فكيف بالضمير الخفي. ان الطالاية وجهها ساقطة في رأيي فلتغضب من هذا
 القول من كانت غاضبة فاني لا يهمني رضا التماثيل

ولولا تشجيع الرجال النساء في غرورهن لما تمادين فيه فان بعض الرجال
 يشترون بأنفسهم علب المسحوقات وأنواع المحسنات لنسائهم وبعضهم يتكدر
 عند ما يرى امرأته في وجهها الاصلى وهيئها البسيطة

ألا يا نساءنا أتركن هذه العادة الذميمة . وان كان لا يسليكن غير صناعة
النقش بالالوان فاما مكن الورق ليس أكثر منه اتقشن فيه صوراً ورسوماً تحلي
جدران المنازل واشكرن الله على نعمه الجزيلة وأعلن اننا مصريات فان لم يكن
في أجدادنا أصل العجمة فمن أين لنا هذا البياض الناصع والاحمرار الشديد .
وما أحلى السمرة الجاذبة لو فهمتن معناها . أنها جميلة لأنها جميلة ولأنها مصرية
ولولم يكن فيها غير المصرية والطبيعة لكفي وكل طبيعي جميل



مبادئ النساء

المبدأ الاول عدم الثقة بالزوج أو الغيرة العمياء

١٠

أول مبدأ تحفظه المرأة الجاهلة عند زواجها هو عدم الثقة بزوجها مهما
أكد لها براءته من تهمة الحيانة ومهما كان الباعث له على تغيبه عن منزله فتراها
إذا ذهب زوجها لديوانه ودعاه صاحب له الى الغداء معه فلم يوب لمنزله الا
بعد العصر . تراها تتكدر وتثور زوابع غضبها وتهمه اما بزواج جديد أو
بمصاحبة غير شرعية . تراها إذا دعي للسهر مع اخوانه فتأخر قليلا بالليل تسأله
أين كنت ولا تصدقه إذا قال الحقيقة . تراها إذا كان ممن ينتدب في تحقيق
قضية أو البحث عن جنسية وتغيب يومين أو ثلاثة تهمه بالتغيب عند
زوجته الثانية . فبدأ عدم الثقة هذا يسبب ما تخافه المرأة ويصير الخيال حقيقة
فيلتفت الزوج الى ما تقول امرأته ولا يلبث ان يتزوج أو يخالل لأنها علمته ان

هذا الامر مستطاع له وسهائته على أذنيه وروحه بكثرة ذكروه له وشدة الضغط
تحدث الانفجار

اذا ركز هذا الاساس في رأس الزوجة نفصت عيشها وعيش قرينها
لان السعادة والشقاء وهميان فاذا تخيلت اني سعيدة انبسط امامي الكون
ووجدت مخرجا من المضايق التي تعترضني ووجدت من تقني بنفسي واعتدادي
بسعادتي سعادة حقيقية وصرفت الامور على قاعدة أن أكون دائماً جذلة واذا
انقلب الامر رأيت كل حادث هين جالباً للشقاء. وهذا مشاهد في النساء لاسيما
الجاهلات لان اعتقادهن في أي شيء لا يتزعزع حتى ولو سطع امامهن برهان
يكذب ما يعتقدن ولان أعصابهن أسرع تأثراً وانفسهن أكثر انفعالا منها
عند الرجال

وقد يتفق أن يرى الانسان سيدة دائماً الحزن مقطبة الجبين بلا مسوغ
وأخرى دائماً جذلة وكل ماحولها مثبت للهمة مزعج فاي الاسباب عكس كل
قضية الى ضدها. انه هو الاعتقاد والنفس.

واذا فقدت المرأة الثقة من قرينها فقد يفقدها هو أيضا منها فيالهول تلك
الميشة المنكرة. مرتبطان اسما منفصلان معنى والنساء الملتفات حول الزوجة
يزدنها كرها له بان يزعمن انهن رأين خليلته أو زوجته الاخرى ويهين الزوجة
السادجة ويطمعن في ان ما يأخذنه منها هو لنكاية عدوتها وسلاحهن الوحيد
هو السحر فيضعف السلاح والمقاتل. لماذا تعتقد المرأة دائماً ان الرجل ليس
مخلصا لها الود كما هي مخلصه له؟ انها ولا شك مخطئة في ذلك التقدير الا اذا رأت
بعينها ما يثبت. ومما يجسم لها خيالها اسماها الذي لا يفتأ يقلب للزوج مواضع
لم تكن لتخطر له فهي تعيدها صباح مساء وتقوم معها وتنام تحلم بها وتأكل وهي

من جوارشها (أي مشيبتها للطعام) فيتضايق الزوج لأن الموضوع في ذاته ثقيل ثم هو مكرر ومعاد مرارًا والشيء حتى الجميل اذا كرر مرارًا ضاعت طلاوته وذهب رونقه فما بالك بهذه الهمة الشنيعة وفقدان الثقة . اذا تضايق الزوج من هذا الحديث وبلغت روحه التراقي ولم يفلح في اثبات براءته واخلاصه لزوجته لم يجد امامه إلا أحد طريقين اما ان يكثر من مجالستها ويستغنى عن رأسه وأذنيه وأما ان يهيم حيث لامضايق وحيث يبجل مع اخوانه ويتبادل معهم أطايب الحديث ولكن يستعد لسماع قوارص الكلام كلها ليلا عند أوبته لمنزله فبحق الالفة والسعادة هل يعد ذلك عيشاً هل علمت سبب تلك الوسوس . نعم هي الغيرة العمياء .

الغيرة القليلة مدوحة لأنها تدل على حب الشخص للاخر وعلى اهتمامه به فاذا رأت سيدة بعلمها غير مستقيم السيرة وتأكدت ذلك من طريق الصدق لامن شياطينها وأعوانها ولم تفر عليه فانها لا احساس لها والحجر أقرب للتأثر منها وأما اذا استعملت الغيرة في غير موضعها فانها تشقى نفسها وتشقى زوجها وتشقى أهله وأهلها هل يجسر بعمل يوما ان يكلم عجزاً أو يضاحك طفلة امام زوجته الجاملة وهل اذا قصده أرملة في انجاز عمل لها لم تجد كفاً منه في القيام به هل تغفر له زوجته هذا الخطأ العظيم في مكالمة الاجنبية عنه

يجب ان لا يجعل محل للريب الا اذا رويت الريبة رأى العين . قد تحمل الرجل سلامة نيتة على ان ييوح لامراته ببعض مآراه في صباه أو ان يصف لها ملاهي باريس وغيرها من البلاد التي ربما كان ساحبها قبل زواجه فيلاحظ وهو يقص الحديث انها تتغير أو تسأله عدم تكلمته ولكن هل تغارين أيضاً من الماضي أيها السيدة وقد ابتدأ وانتهى قبل تعرفك بهذا الزوج الشقي

والسيدات يملن دائماً لفتح مثل هذا الحديث وليس عندهن أرقى منه طبعاً
 فبجهد كل واحدة في اظهار المساوي التي تسمع بها أو تخترعها عن زوج صديقتها
 وتظن ذلك خدمة لها لأنها توقفها على مبلغ اخلاص زوجها لها فإذا فرض
 وكانت هذه المساوية حقيقية فإن تلك الصديقة الجاهلة تضر صديقتها من
 حيث تريد لها النفع وتسبب شقاء أسرة بأكملها وإذا كانت اختراعاً وافترافاً
 على رجل بريء فما كان أجدر هذه الصديقة بضبط لسانها وهو لا يكلفها
 أكثر من أطباق فكيها

وقد شوهد كثيراً ان اختلافات وخصومات جناها أرباب الاسر المتفكرة
 المتحابية من أمثال هؤلاء الواشيات فإذا علم الزوج ان امرأة صاحبه أو أمه أو
 قريبته هي التي غيرت عليه زوجته واكفهر من غيم حديثها جو سعادته ووفاقه
 لا يسعه وهو مصيب الا ان يأمر ذلك الصاحب بحجز تلك المتبعية اليه عن
 الايقاع به وعن الدخول الى منزله فتوالم هذه الاهانة صاحبه وتوجهه وربما
 بتت بينهما جبل الوداد

الثقة ما أحلاها بين الزوجين حتى وان كانت على غير أساس لان الزوجة
 اذا تحققت انحراف زوجها عن الصراط السوي فلتنبهه أولاً باللطف والمحاسنة
 فاذا لم تفلح ملاينتها فماذا تعمل. اما أن تبقى معه ان كانت ترجو عيشه وتوكل
 تحسنه واما ان تنفصل عنه وهذه احدى الكبر. فاذا فضلت معاشرته بسبب
 حبها له أو لارتباطها بأولاد أو لانتقطاعها من الاهل والاخوة فأولى لها وقد
 تحم عيشها معه أن تفرض انه مخلص لها وانه لا يتغيب الا لاشغال نافعة لمستقبلها
 ومستقبل أولادها وأنا علي يقين ان هذا الفرض متيسر وسهل جداً لمن تبغيه
 وجالب لطمأينة وهدوء بال لا يفرقان كثيراً عن مثلها الصحيحين

مبادئ النساء

بغض أقارب الزوج أو الأثرة

المبدأ الثاني

١١

مما يطرِب، له النساء أن يكون أزواجهن لا أهل لهم . فترى الخاطبة أول
 ما تذكر حسنة للشاب الراغب في الزواج سيات صدقت أو كذبت انه لا أهل
 له وتبالغ بقولها « انه مقطوع من شجرة » . معاذ الله أيجب أن تفتي أسرة بأكملها
 ليتزوج منها فرد . والانسان مدني بالطبع فالاجتماع بالغير لامندوحة عنه
 والاحتياج للمخالطة ضربة لازب . والمرأة تميل للاستئناس كما يميل الرجل وتعز
 بالاهل كما يعز هو وتدرك معنى القرابة والصلة . اذن فاذا يجعل المرأة تحترم
 هذا المبدأ فتاة وتجاهله زوجة أو لماذا هي تحب أقارب نفسها وتبغض اقارب
 الزوج وتحمله أيضا على مجاراتها . ان هي الا الأثرة أو التنازع على السلطة .
 الزوجة تريد أن تكون حاكمة بأمرها مطلقا التصرف في شئين عزيزين عليها:
 قلب الرجل والبيت . فاذا كانت وحدها لا يعيش معها من أهل زوجها أحد
 ظنت أنها نالتهما اما اذا عاشرتها حماة أو أخت لزوجها أو ابنة له من
 غيرها فهناك تنازع البقاء والبغض الذي لانهاية له . كل تريد ان تستأثر
 بالسلطة على المملكتين وتجتهد في الفوز بقلب الرجل أولا فاذا ما وقعت له
 نالت الاخرى بغير كبير عناء . ولا تخلو احدي المتنازعتين من خطأ وصواب
 اذ لا يمكن ان تكون الواحدة على خطأ محض والاخرى على صواب صراح .

ولو علمت الرضيت كل منهما بقسمها من حب الرجل فالحب البنوي غير الحب الزوجي
 وإذا ابتغت امرأة ان تغير على الاثنين كانت مخطئة وتعدت ما وراء حدها
 اذا أرادت الزوجة ان لا يحب زوجها أمه ولا يحترمها ولا يتكفل
 بلوازمها وهي محتاجة اليه فقد آتت . وكذلك أمه اذا حسدت زوجة ابنها على
 ابتسامه القاها عليها زوجها أو تعشمرت وأرادت ان تجعلها كالصم لا رأي لها
 بينهما فهي أيضا قد تناهت في الظلم والقسوة .

نساء اليوم غير نساء الامس وأذواقهن تختلف باختلاف الزمن ولكن اذا
 تحم ان تعيش فتاة الجيل الجديد مع حماها ذات الفكر القديم فما العمل ؟
 المحاصمة والمعاندة لا تجدان نفعا فضلا عن انهما من صفات الطبقة الدنيا . اما
 النساء المهدبات فلا يبعد ان يختلفن في الرأي ولكنهن يصرفن الخلاف حالا ولم
 تسمع واحدة من الاخرى ما يغيرها عليها

التساهل أول ما يجب مراعاته في الاسرة والالطف اجمل صفات المرأة .
 ترى الزوجة وضع هذا الشيء على اليمين وترى حماها وضعه على الشمال
 فلتتساهل الزوجة فانها أصغر سناً ولتين آراءها فيما تختار بلطف وتواضع واللين
 كفيل بتسوية الخلاف . أما اذا تشبثت وأظهرت كبرياء التمذبات وأصغرت
 حنكة حماها وتجاربها بجانب تمدينها الحديث فربما وصل الامر الى أوخم
 العواقب . وأصعب قضية يحكم فيها الرجل هي التي بين أمه وزوجه لانه اذا
 أرضى أحد الخصمين أغضب الآخر وأمامه أم واحدة اما النساء فغير زوجته
 كثيرات فتدور الدائرة في الغالب على الزوجة ولو كان رأيها صوابا

الزوجة التي أول ما تدخل البيت تفرق بين أعضائه المتحابين المربوطين
 بعصاة الامومة والاخوة شيطان رجيم . يجب عليها ان تذكر انها لم تأت الامن

قريب أما هو لاء الذين معه فمنهم من ربه وتعبت فيه الى أن صيرته رجلا
ومنهم من يفضله على نفسه ويفديه بما يعز واحداً واحداً فيهم اقدم منها حبا
له وارتباطا به. والغريب ان كل امرأة من هو لاء العجائز كانت تكره حماها
وتريد ان تحبها امرأة ابنها ولكن الجزء الحق من جنس العمل

واذا سألت الاولاد وجدت اغلبهم يحبون ابناء اخوالهم اشد مما يحبون
أولاد عمهم وهذا ناشىء ولا شك عن حب امهم لارقاربيها وبغضها لاقارب
زوجها على انهم بعيدون عنها ولا ينازعونها السلطة التي تخاف عليها ولكن كره
واحدة سرى في جميع من ينتمون اليها فالزوجة تكرههم بحق أو بغير حق .
فضلا عن ان أهل الزوج يحبون الرقابة على امرأة قريبهم وقد ذكرنا انها
عدوة الرقابة والتقييد ومبادئها استقلالية مطلقة . على اني لا أفهم كيف تزعم
المرأة انها تحب زوجها ثم هي تبغض أقاربه . ان هذا تناقض غريب . فاذا كان
ادعاؤها هذا حقيقة وجب ان تحبهم وتحتمل من أجله كل صعب مها كلفها
ذلك الاحتمال .

تنازع الرئاسة على البيت أحد سببي البغض والسبب الآخر تنازع
الرئاسة أيضا ولكن على قلب الرجل . ألا فلتطب نفسا كل امرأة غيور فان
حب الزوجة المكتسب الظاهر غير حب الاهد الغريزي الدفين . كل له صفة
خاصة به تجعله لا يقل أهمية عن الآخر وهما مختلفان لا تدل كثرة أحدهما على
قلة الآخر فهما منفصلان تمام الانفصال

فالزوجات المتمدنات يجب ان يخفضن قليلا من غلوائهن ولا يبخلن على
الحاكمة القديمة في البيت بشيء من السلطة لان من تعود الحكم يصعب عليه ان
ينزع منه وامهات الازواج أولى لمن ان لا يتشبهن كثيرا بأرائهن العتيقة فكل

زمن يقتضي اصلاحاً مغايراً لما قبله والصلاة والصيام خير لهن من القاء مسؤولية
البيت وتربية الاولاد على عوانقهن لأنهما مريحان في الدنيا مكسبان أجرًا في
الآخرة والسلام

مبادئ النساء

المباراة والاسراف

المبدأ الثالث

١٢

يمتاز الجيل السابق على أخيه الحالي بقلة اللزوميات ورخص أسباب المعيشة
كذلك له ميزة أخرى لا أعرف إلا حظها الجمهور أم لم يلاحظها وهي لزوم كل
طبقة من الناس حدها من جهة الغنى والفقير فلم يكن الفقير ليستنكف من
خصائصه ولم يكن المتوسط يقلد الأوسع رزقاً والأعظم جاهاً كما نفعل نحن
الآن ولعل السبب الأصلي في ذلك هو نقص الحرية من اخلاقهم وتأثير شدة
الضغط عليهم

نفقات الأسرة اليوم كثيرة في ذاتها لتعدد الحاجات وغلاؤها كثيرة
جداً لأننا تناقنا في الكماليات الزائدة ونحكي الغير فيها ممن هم أوسع ثروة وأخف
مظهراً ولا مبرر لنا في ذلك إلا الحرية الشخصية وحب التقليد. أما الحرية فنعمة
من الله ورحمة واما التقليد الى هذه الدرجة درجة التلف فليس من العقل في
شيء اللهم إلا اذا ابتغينا به تأييد مذهب دارون في النشوء والارتقاء ولا اخالنا
نبغي التسجيل على انفسنا بأننا وحدنا من سلالة القروء

إذا استثنينا الطبقة السفلى من النساء فاننا نكاد نرى الباقي من الوسط
والثريات شبيهات في الملبس والزينة تضارع الواحدة الاخرى في عدد الخدم
وكمية الاثاث ونوعه فهل يمكن ان نكون كلنا في درجة متساوية من الغنى .
هذا يستحيل . واذا لم نكن متساويات في ماليتنا فمن اين نسد هذا العجز في
النفقة عن الايراد . جواب صغير مفهوم . من الرجل أبا وزوجاً

إذا تزوجت الواحدة منا كلفت أباها مالا طاقة له به كي لا ينقض جهازها
عن فلانة جاريتها أو قريبتها فاذا قدر فنعلم القادر لا اتقاد عليه ولكن اذا عجز
فمن خرق الرأي ان يستدين ليكسب نفراً كاذباً اطول مدته يومان . واذا
تزوجت لم تشأ ان ترى صاحبها تشتري عشرة أثواب وهي لا تشتري الا اربعة
مثلا وكيف تجد عند جاريتها خمس خادمت فيهن الاورويات وليس في بيتها
الا واحدة مصرية وهي تكفيه . فهي دائماً تزن نفسها بميزان الغير لا تقنأ نقلده
مهما فعل فاذا لم يكن لها ميراث رقيم خاص بها يصرف في ما ربهها فان هذا
يحملة الزوج المسكين ولا راحم له . يصرف دخله كله وفي الغالب لا يكون له
الاجعالة الشهرية دخلا ويحمد الله اذا لم يستدن على حساب الشهر التالي فاذا
فصل من الوظيفة أو لحقه ما يستلزم النفقة كالحرم أو المرض لم يجد شيئاً يعتمد
عليه الا رحمة رب العالمين

علة المباراة الحقيقية هي الحسدياً كل القلب ويكثر الهم فلا تطيق
صاحبه أن ترى أجمل منها هيئة أو أغنى مظهراً وتهتم في ان تكون هي المشار
اليها بالبنان في المجالس ويسكرها الطرب اذا ذكر غناها واقتدارها على اقتناء
المربات الجميلة والخدم الكثير وبعضهن تبيع حليها أو شيئاً من املاكها
لتشتري سيارة (أوتوموبيل) أو لتسافر الى أوروبا لالأنها تحب السياحة أو

تسفيد من الاسفار ولكن لان غيرها فعلت ذلك . ولو تأملنا لرأينا ان
الانسان مهما حاول ان يجعل نفسه الاول في صفة ما فانه لا يلبث ان يرى أعلى
منه وأمكن في تلك الصفة بعينها . تبذل سيده كثيرا من مالها ووقتها للتفتيش
عن أجمل عقد في القاهرة فبحده ولكن لا تدوم أوليتها به أكثر من ان ترى
اخرى عليها عقد أنفس أتت به من الاسنانة أو باريس مثلا واذا تطلع المرء
لغيره لم يقتنع قط بما عنده

أرى انه لا يجعل بالسيدة العاقلة ان يستحکم منها داء التقليد لانه يدل
على صغر النفس والاحساس بصغرها (واذا ذمت المحاكاة هنا فاني لا أقصد
المعدلة منها فقد تكون لازمة أحيانا وأما اذم المتطرفة ولذلك وصفها بلفظة
داء) . واذا كنت بارعة رشيدة فلماذا لا أتكر في ملبسي ومنزلي ما يجعل
غيري من النساء يقلدنني فيه بدل ان أجري دائما وراء ما يفعلن

يقول الحديث الشريف « الناس بخير ما تباينوا » وهي حكمة بالغة أو هي
كل نواميس العمران ولباب نظمات الاجتماع واذا كد الاقتصاديون أذهانهم
وألب الاجتماعيون أدمغتهم يستنبطون القوانين ويسنون النظمات لصالح بني
البشر فلن يأتوا باجمع للحكمة ولا ادعى لسير هذا العالم سيرا آليا منظما
(ميكانيكا) احسن من هذا الحديث على ايجازه . وعليه فلا يمكن ان
يتساوى البشر ولا يمكن من الاسف ان نكون كلنا غنيات . نحن نريد ان نظهر
كلنا بمظهر الموسرات « وهل بالفقر من عاب »

الفقر وحده لا ينزل الانسان من رفعة فالاعتبار بالنفس والفضائل
لا باليسر وعدمه . ماذا يضر المجتمع الانساني اذا كنت أفقر من صاحبي أو
كانت هي أفقر مني . بل ماذا تفيد محاسن كاتي لها اذا كنت لا أستطيعها بمعناها

الصحيح . هي تقدر ان تتجمل بالثياب الحريرية والماس الكثير من مالها وفضل
الغنى عليها ولكنها قصيرة اليد عن الاثيان بمثل ما عندها أفليست القناعة
اذن خير ذخيرة للقاصرات

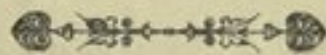
وقد تكون امرأة مثرية جميلة الملبس يعجبك منزلها ويهرك اثنائها وتكون
مع ذلك شحيحة لا ينال العاجزين نفعها أو تكون فظة سيئة العشرة . وتكون
اخرى غير جمة المال ولكنها جمة الفضائل محسنة على المعوزين . فاي الثنتين
انفع للانسانية وأولى بالدعاء . اعجب لنا لماذا تتبارى فيما لا يفيد وتترك النافع
من الامور

المباراة تستدعي الاسراف والاسراف يعجز مالية الزوج ويثقل كاهله
بالديون والمرأة التي تضطر زوجها ليصرف عليها أكثر مما يستطيع لا تخلو من
احد باعشرين اما ان تكون تفعل ما تفعل غير عالمة بعواقب التبذير فهي اذت
كثيرة الشطط جاهلة لاتصح ان تكون مديرة للبيت والاسرة . واما ان
تكون عالمة بمصير مالية الزوج وتفعل ذلك محتارة كما يفعل كثيرات كي
لا يوفرن للرجل ما يمكن ان يتخذه في يوم من الايام مهراً الحليمة الجديدة أو خليمة
عديدة فهي مزعزة اليقين كثيرة الشك تقدر البلاء قبل نزوله ولا بلاء الا
الزوج بمثلها

واكثر ما تنزع المرأة للاسراف في مال الزوج اذا كان لها ضرة تقسم
معها فواد الزوج وما له فانها تصرف بحساب و بغير حساب كي لا يجد ما يقوم
بمصروفات ضررها او كي تنتقم منه لنفسها ليعجز عن الجمع بين اثنتين ويندم
وتحسب ان عجزه وندمه يجعلانه يكتبني بها وحدها ولكن ما أدراها انه اذا
اراد حذف احدي الثنتين من جدول نسائه لعلها تكون هي المحذوقة الخاسرة

وعلى ذكر التصرف بمال الزوج اصْرَحْ باستهجان عادة التوفير السري الذي يأتيه كثير من النساء ويحسبن ذلك محمداً فيشتريين بما يوفرن حلياً ولباساً ويزعمن أن اهلهم اتوا به لهن او بصرفنه في السخر والخرافة وفي ذلك منقصتان تقيصة الكذب وتقيصة السرقة واسمها سرقة لانها لا تفرق عن سرقة اللصوص البتة وربما كانت الاخيرة اخف من الاولى لان اللصوص فضلا عن كونهم غرباء عن المسروق منه فانه قد يعثر بهم فيعاقبهم او على الاقل لا يهتدي اليهم ولكن يدري انه فقد شيئاً اما السرقة الاخرى فانها من اقرب الناس اليه وأصقهم به ثم هو جاهل بالمرّة قد لا يهتس بها . فاذا وفرت المرأة شيئاً فان ذلك يعد مهارة لها واقداراً ولكن لتره لزوجها فيعطيا اياه عن طيب خاطر وسماح فذلك أهناً لها واشرف

والخلاصة ان الغني ليس منيسراً لكل فرد فأولى ان يلزم كل حده لئلا يكون مثلنا كمثل الضفدع التي احبت ان تبلغ كبر الثور فاستعانت بالماء فانفجر جوفها فماتت وتعلم المرأة انها وكيلة الزوج في ماله وبيته والوكيل يجب ان يكون اميناً نقياً وان التكالب على المباراة صفة مصفرة للنفس واني لازعم ان رجالنا وابناءنا يقل فيهم الباحث ويندر المخترع أولاً يكاد يوجد لانا متشعبات بحب التقليد لانهما لا نجد دهمتنا بالبحث والاستنباط فيكون لهم من زوجيتنا وأمومتنا محك لا فكارهم او اسوة ومثال حسن



مبادئ النساء

سرعة الغضب والتهديد بالفراق

المبدأ الرابع

١٣

اتحاد الزوجين وارتباطهما بالحب الصادق هما السعادة الكبرى التي نفقدها والتي لاغنى لاحد المتزوجين عنها ولو رأى سعادة أخرى في غير ذلك. فالممول الذي يحسب نفسه سعيدا اذا أحرز الملايين والعالم الذي يغبط نفسه اذا اشتهرت تعاليمه والسيدة التي ترى هناءها في اقضاء النفاس كل هؤلاء مع فرحهم بما وفقوا اليه لا يستغنون عن تلك المحبة الزوجية ولا يستكملون سعادتهم وهي ناقصة لان الانسان مهما قويت ارادته لا يستطيع ان يفرغ لاعماله ويفكر وعنده شاغل يزعبه . ولشد ما يقاسي أحد الزوجين من تنقيص الآخر له ومن ا كبر دواعي الكدر والتنقيص ان تنفعل الزوجة لاقبل كلمة وترجع الى قومها غضبي آسفة

عادة التهديد بالفراق شائعة عندنا شيوعا هائلا مستهان بها كثيرا . فكما ترى الرجل يحلف بالطلاق لغير داع كذلك ترى المرأة تهزم من بيت زوجها لأوهى الاسباب. يهدد بعضهما البعض بالانفصال في عرض كلامها يريد احدهما بذلك بث خوف الفراق في نفس الآخر ليخشاه . وما من زوجين مرتبطين برابطة ما الا ويخشيانه ولكن فاتهما ان ذكره ساعة الغضب مما يثير العواطف ويعلو بالنفس الى سماء عزتها وكيف يرضى اباء المهدد وغيظه محتم ان لا يطلب ما يهدد به ويسنخف بالمقاب وان عظم فينسى الحقيقة والصالح ويدوس العقبي

تفادياً من ضيم نفسه المثارة الهاشجة. ولا يشجع النفس الجائشة أكثر من
تذكيرها بالخوف كالجنود اذا صح عزمها على القتال وكانت على حق منه تراها
أكثر ما يرمي بنفسها في حلق الموت حينما ترى نار الحرب مستعرة متأججة. فشدّة
الموقف تذهب الخوف وتبعث على الافدام. والغضب كذلك اذا ارخى له
العنان ملك صاحبه ورمى به الى حيث لم يقدر وهو حلیم والمرأة التي ثغني
دائماً بذكر الفراق لاقل خلاف يحدث بينها وبين حليلها أو بينها وبين أهله
قد لا تأمن ان تصدر عليها حكم الفراق المؤبد من زوجها ساعة الغضب
وهي لم تكن لتعضده بالجد وإنما كان هزلاً وعادة مستقبحة. سمعت أن إحدى
النساء كانت تطلب الفراق من قرينها كلما شجر بينهما خلاف بسيط او كلما
كدرتها حماها وقد تشبثت بذلك الطلب مرة وألحت فيه والخت فسألها
الزوج هل تبغي الطلاق حقيقة فأجابت نعم فلم يسهه الا ان أخذها الى
القاضي ليترافعا اليه ويتخاصما وبعد اسئلة واجوبة رأى القاضي انها مصرة على
تنفيذ رغبتها فاصدر حكمه بالطلاق ولم يكدم كلمته حتى صرخت واعوات
وندمت على ما جنت ثم طلبت ان ترد الى زوجها ثانية. فهاذا التناقض واللعب
ان هذه المرأة مثلها كثيرات يجنين على انفسهن وأولادهن وبيعهن اسرا
كانت ملثمة لولا الحق واللين. اذا تعسر عيش المرأة مع زوجها صافيا تعذر
اذا طلبت الفراق واما اذا كان ذلك تجنبيا ومزاحا فالزوجة احكم من ان تفصم
عراها في التجني والمزاح

الوالدان او الاهل لا يزوجون ابنتهم الا وهم راسمون لها خطة سعادتها
المستقبلة ومقنعون بها ومقررون هدوء بالهم من جهتها فما احراها ان تحقق
ما يرجون وهي بزواجها قد اثقلت بالطبع الى دار غير دارهم وعش لم تدرج

فيه من قبل فكان الواجب بطبيعة الحال ان تخفف مسؤوليتها كثيراً عن عائقهم اما وهي تشكو لهم مما لا يوجب الشكوى فانها تبدل صفاء هم كدرا وتأتي بعكس ما كانوا ينتظرون

يجب ان تفرق رقة شعورنا وسرعة تأثرنا بفضيلتي الصبر والحلم لاننا في منازلنا بين استقبال الزائرات وزيارتهم وترتيب الاواني وجلاستها . ولعب الاطفال والذهاب من اليمين الى الشمال . والاضطجاع على الفرش الوثير . من مزركش وحرير — لاندرى ما يكابده الرجل من الآلام من تعنت الرؤساء وما يقاسيه من العذاب . في غلاء المأكل والشراب . ربما كد فكره وأنهك قواه ولم يصادفه التوفيق وأخطأه الرزق وهو لولم يكن له الا نفسه فقط لرضي باليسير ولكن ماذا يفعل ووراءه أم وأولاد . أو قلب وا كباد . ايتروهم يتضورون جوعاً وهم لم يألفوا الا الرخاء . أمن كانت هذه حاله يشتغل ليحفظنا ويتعب ليريحنا . يصح ان تقابله بالعبوس والفضب اذا ما بدا متأقفا يوماً من طول اعمال الفكرة أو من شدة النصب

كل شريكين قد يختلفان اختلافات بسيطة ولكنهما لا يذيعانها ومن أحق بكتان السر من شريكى الحياة أعني الزوجين . والحازم من لا يجعل للاختلاف الصغير محلاً من اهتمامه بل يزيله بمجرد الفراغ من التكلم فيه فاذا ما اختلف زوجان أديبان في تقدير حسنات الشاعر الفلاني أو تفضيل هذا المذهب على ذلك واحتدم بينهما الجدل وبدرت من أحدهما كلمة شديدة للآخر ايفضبان ويسبان الفراق لاجل ذلك الشاعر أو ذلك الحكيم صاحب المذهب وهما لا يدريان كما قال أبو الطيب المتنبي

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

بقيت لي كلمة عن هؤلاء اللاتي يفضبن ليقبضن ما يبقين لمن من الصداق
 عند أزواجهن وهي عبارة شائعة كثيرا عن بعض الطبقات . اما قبجها فجلي لان
 المرأة بذلك تبرهن على انها تقدر النقود أكثر من الحياة والسعادة وهذا جشم لا
 يليق الا بالمرايين ومهوومى المال والمرأة يجب ان تكون ملك اللطف ومثال
 الرقة والنزاهة وبعضهن يتذرعن بالفضب والاحتماء بالاهل ليصالحن الرجل
 والعادة أن يصالح الرجل زوجه بقطعة حلى وثياب كثيرة فما اسخف هذه
 العقول . تفدي المرأة راحتها وهناءها وسعادة اولادها بذلك المتاع الفاني
 وقد تغضب المرأة أيضا لتجرب محبة زوجها لها وترى من آيات الود
 شيئا جديدا ولكنها في غنى عن هذه المخاطرة والتجربة الصعبة لانها تعلم مبلغ
 حبه لها من أحواله معها

المنزل لاهباء له الا بالمرأة كما أن قوامه الرجل فترك المرأة بينها يمسح
 ذلك الهناء المرفرف عليه ويسبب حزن الاولاد واتقباضهم كأنه يتلف وتعبث
 به ايدي الخدم فيخسر الرجل خسارة مضاعفة

طريق الكذب والتمويه هذه وعرة المسالك غير مأمونة دائما فاما ان
 تقرر المرأة انها ستعيش مع زوجها وتشاركه السراء والضراء فتحتمله ولا تحنق
 عليه لصغير الهفوات فلا يلبث ان يندم اذا كان اساءها ويعتذر لها ويففر
 احدهما غلط الآخر ويزيلان اركان خلاف بينهما فيعيشان سعيدين ويتحتم
 على الزوجة اذن ان لا تسرع الخطا نحو منزل اهلها بل تظل في منزلها تديره .
 واما ان تغضب وترجع لاهلها حين ترى ان لاخير في البقاء مع رجل فظ
 سيء الاخلاق فتفارقه الى الابد ولا تعود ترى وجهه البتة . اما الذهاب والاياب
 فاعده طيشا لا يليق بعاقلة مهذبة تعلم عواقب الامور

مساوى الرجال

الطمع

١٤

أريد مما كتبت وما أكتب في الجريدة بعنوان النسائيات تخفيف
 ويلات الزواج على قدر الامكان وقد بينت في مقالتي السابقة ما يرجع منها
 الى المرأة واليوم أراني مضطرة لان أكتب عن الرجل لانه أحد طرفي الزواج
 ولأنه كثيراً ما يظلم ويظني. ولست أقصد كل رجل على الاطلاق كما أنني لم
 أكن أقصد كل امرأة وإنما الكلام على من فسدت أخلاقهم (وهم مع الاسف
 كثيرون) فسببوا شقاء النساء وهدموا بناء الزوجية

اتقلبت الحال وصارت الفتاة باثرة في سوق الزواج الا اذا شفع لها غناها.
 عكست آية الاسلام واستبدلت بها عادة لم تأت في شرائع النصارى ولا اليهود
 وإنما اتبعوها بدعة وضلالا

ازداد طمع الرجل فملك عليه حواسه فصار ينام يحلم بالمال ويقوم يشتغل
 له ولا عيب عليه في ذلك وإنما الذي يعيبه أنه زادت خميرة جشمة فحمض ذوقه
 واستحك منه الطمع في كل شيء حتى في عروسه !

« ماذا عندها » ؟ كلمتان ألفناهما وهما أول ما يفتح به للخاطب وقد
 لا يسأل غير هذا السؤال . فأبو العروس الذهب وأما الفضة وأخلاقها النحاس
 وسمعتها الطين ومعارفها العقار . متى وجد المال صحت المصاهرة ولزم الزواج
 والافتقار الفتاة الى أن تسن وتدفن معها طيبة قلبها وحسن عشرتها وقدرتها
 على تربية أولاد بررة ربما كانوا لو ظهروا في العالم نافعين

يلبث اعجاب الرجل بزوجه وغناها قليلا ثم يتحول الى استبداد
واغتصاب فيجبرها على أن توكله على مالها توكيلا شرعياً ليتصرف فيه على هواه
فيدده على ملامه وخليلاته أو يتذرع به للظهور في مظهر الموسرين . ورب
معترض يقول لماذا تستحل المرأة مال الرجل وتحرم مالها عليه ؟ فهل فاته أن
الرجل مكلف شرعا بالانفاق على زوجته وعياله أما المرأة فلا ؟ اللهم ان كان
محتاجاً وعند المرأة فضل فليس من المروءة ولا الخنان أن تتركه يقترض من غيره
ولا تعطيه هي مما عندها وتعتبره شريكاً لها في كل شيء على أن ذلك تكرم منها
لا تجبر عليه فاذا سمحت أعطت وان شئت منعت . كذلك اذا تزوجت المرأة
من رجل كان يكفي بيته عضه الدهر فأعسر فلا يصح ادبياً ولا اجتماعياً أن
تخلي عنه وقت عسره أو تبخل عليه بما لها اذا شريكاً في السراء والضراء فضلاً
عن أنها لو لم تكن ذات مال لوجب عليها أن تساعد بما تستطيع فيما لا يعمد
الشرف . فمساعدة المرأة الرجل بالمال واجبة اذا أعسر بعد يسر اشتركت فيه
معه بشرط أن تكون تلك المساعدة في غير ضرر عليها أو فساد له . اما اذا
كان ممن يلعبون الميسر أو ممن يقضون حياتهم بين القناني والقيان فأحر بزوجه
أن لا تقرضه فلساً واحداً

وهناك آخرون تحل لهم أخلاقهم أن يجازوا الاحسان بالاساءة فبعد أن
يبددوا ثروة نساءهم ويلحق أصفرها أيضاً يكافئونها بضرة جديدة وبئس
الجزاء !

مال المرأة يجب أن يبقى لها ولكياليتها وترفها وهو على أي حال يوفر على
الرجل بعض النفقة . واذا اتحدا ولم يفارقا فالمال باق لاولادهما فأبي ضرر
عليه في ذلك وهل الانفع له ان يبدده ويحتاج لغيره أو ان يوفره فيجده كنزاً لم

يتعب في الحصول عليه ؟ وهي اذا وفي لها وأيقنت بحسن نيتته لاتضن عليه
بروحها فضلا عن بعض مال سيفنى وتأتي عليه الغير

لا أعد الرجل ذا مروءة ونخوة وهو يبيع حلى امرأته ويجردها حتى في
حال عسره . لأنه لا معنى لرجوليته ووصفه نفسه بالقوة والنشاط مع اعتكافه
على الكسل ولماذا لا ينقب له عن عمل يرتزق منه وهو لا يمنع عن الارتزاق مانع
الا أنه وكل . لا يعذر الرجل على مد يده لمال زوجته الا اذا كان له من ضعفه
وعدم اقتداره على العمل مبرر

على ان هذه المسألة من التعقيد بحيث يسهل عندها ذنب الضب . فان
بعض النساء يهددن بالفراق اذا لم يعطين أزواجهن ما يطلبون ويذكرهن
الزواج ارهابا فأبي الامر ين تختيار المرأة البائسة . لاشك ان اعطاءها المال
أهون الشرين ولكن أتأمن غدره بعد ان أظهر لها انه قادر على اتيانه في أي
لحظة وهي لاتعلم ؟ اللهم ان رجلا هذه أخلاقه مع زوجته وهذا مبلغ جسعه
لخليق بأن يفارق . ولكن المداراة مما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم . فلتداره
ما أمكن فذلك خير لهما من الخلاف وأولى للمرأة التي تشك في أمانة زوجها
الطماع أت توكله توكيلا مدنيا فقط لاشرعيا كما يريد فتكون وسطا بين
الطرفين تحفظ العين من الضياع وتساهل قليلا في الريع . المرأة مظلومة دائما .
اذا كانت فقيرة لا يرغب فيها وان كانت وارثة يطمع في مالها . والوارثة مظلومة
أيضا فاما ان لاتزوج لتأمن الطمع والطماعين واما ان تزوج علي غير بصيرة
كعادتنا . ولو كان للخطبة والزواج عندنا نظام آخر لا يمكن التحقق من أخلاق
الحاطب وتميز الرجل ذي المروءة من الشره الزنيم

مساوى الرجال

الظلم

١٥

من الانباء ما يترك في أعماق النفس أثرا لا يزول ومن تلك الانباء ما أثر
في تأثيرا خاصا وساقصه فيما يلي

كنت يوما عند صاحبة لي فسألتها عن سيدة كان لي بها معرفة قديمة ولم
أرها منذ زمن بعيد فتهدت وأجابت بلهجة المحزون ان تلك السيدة في أشد
ما يكون من الامسى وأنها لفرط حزنها وكثرة بكائها قد حل بها السقم وذلك
لان زوجها عقد على امرأة أخرى وستزف اليه قريبا فأخذ مني العجب مأخذه
ورأت صاحبتى دهشى فقالت لم تعجبين من ذلك الخبر؟ أليس كثير الحدوث
عندنا ما لوفيا؟ قلت نعم ولست أعجب من حدوثه في ذاته وإنما العجب في انه
حدث لتلك السيدة وهي على ما تعلمين على أحسن ما يكون عليه النساء من
الخلق وعلى جانب غير قليل من الجمال والعلم وقد كنت أسمع منها أنها في
راحة مع قرينها وقد رأيتها بعيني تشتغل في بيتها ولم يكن ينقصه شيء من
النظافة والترتيب ولها منه أطفال صغار فإذا يريد الرجل فوق ذلك. تربية وعقل
وملاحة وانجاب؟ فقالت محدثتي ان ولدي تلك السيدة توفيا في شهر واحد
وهذا ما حدا بالزوج الى البحث عن أخرى وقد خطب في نفس الشهر الذي
فقد فيه ولديه وامراته الاولى أم جنين لم تكمل مدته بعد. فيا لقساوة الرجل
أكل ذنبها أن ولديها توفيا وهل لم يكفها حزنها على فقدهما فيسده الى فؤادها
المسكوم سهما آخر مسموما؟ وهل ضبط منها رسالة لعزيريل تستزيه بها وتحثه

على خطف فلذتي كبدها وهل كان هذان المفقودان ولديها ولم يكونا كذلك
له؟ نعم ان الرجل أقوى عزيمة من المرأة وأشد احتمالا للمصائب ولكن هب أنه
جلد أفنسيه الجلد الشفقة ويخطيء به الصبر مواضع الرحمة؟ اللهم انت هذا
منكر لا يرضيك

إذا احتاجت المرأة للمواساة والعطف في زمن ما فأشد ما يكون ذلك في
أيامها السود وهل أحلك من يوم تفقد فيه ولدين معا؟ فإذا ما اشتد حزنها وشاركها
فيه القريب والغريب أيصح أن يتصل عنها زوجها ويتركها هدفاً لسهام الارزاء
والاشجان والحزينة وزوجه والذاهبان ولداه؟ أنها إذا حزنت على أخ لها أو
قريب كان من الواجب عليه أن يشاطرها الحزن حتى ولو ظاهراً أما وهي
محتسبة ابنها وابنه فمن أحق بتخفيف آلامها إذا خلا هو من مثلها؟ أنه إذا لم
يحزن ولم يواسها فلم يكن أقل من أن يتركها ونفسها كما قال الشاعر

تخذتكم حصناً منيعاً لتمنعوا سهام العدا عني فكنتم نصالها

إذا كنتم لا تدفعون ممة عن النفس كونوا لا عليها ولا لها

ولكنه وهو يتزوج عليها يكلم قلبها الكبير فضلا عن أنه أقدم على أمر
لا يضمنه. أفلا يجوز أن تكون امرأته الجديدة عاقراً فلا تلدأ وولوداً ويموت
أبناؤها كالأولى؟ ان القدر لا يعاكس ولا يستطيع تحويله عند أمر كهذا.
فالولادة والحياة والموت بيد الله لا ندرى متى هو ما منحها ومتى يقبضها. ان جوف
تلك السيدة لا يسع شيئين في آن وان: الجنين والشجن. ألا يكون زوجها
جانياً عليها وعلى ولده الجديد إذا مزاحمه البث فلفظه ميتاً. الا ان ذلك
الزوج القامي لجان في عرف القانون. جان في عرف المروءة. جان في عرف
الانسانية والحنان

تذكرني تلك الحادثة المؤلمة بحادثة أخرى تشبهها . ذلك أن رجلا من ذوي الرتب عاف زوجته لان أولادها منه كلهم بنات فطلقها واقتن بأخرى على أمل انجاب الذكور فأتت له بأنثى ثم بأنثى ثم بأخرى وهكذا أبى الله الا أن يتم ما أراد . فكانه استبدل بنات بغيرهن ولكنه خسر ود امرأة صالحة كانت تحبه وغير عليه قلوب بناته الشابات وظن أنه كسب ود أخرى وما هو الا وهم فيما زعم

ليت شعري اذا فرضنا أن ولادة البنات عيب كما يرى بعضنا فهل للمرأة يد في ذلك ولماذا لا يعيب الرجل كما يعيبها . لماذا لا تعافه المرأة وتطلب اليه أن ينفصل عنها وتزوج غيره لتلد ذكورا . اذا صح ان يتشبت أحد الزوجين بهذه الخرافة صح للثاني أيضا اذها في حقها وبطلانها سيان

ان لنا من شؤوننا البيتية الاخرى ما يكفي لشغلنا ولنا من عاداتنا القديمة المستهجنة ما يبيع في طلب اصلاحه صوتنا فجدير بالرجال ان لا يشغلوا وقتنا وفكرنا بالشكوى من أعمالهم وأظهم يقع عليهم ظلم الحكومة مرة وضيق العيش أخرى فلا يجدون من ينتقمون منه لانفسهم سوانا وما اخال محروبا أضعف منا سلاحا وأقل طلبا للثأر . فيارب ألم رجال حكومتنا السداد فان ظلمهم الامة له أثر مضعف فينا ولعلنا لم نزد عن الرجل في شيء البتة الا فيما يؤلم . اذن لقد عكسوا آية القرآن القائلة « للذكر مثل حظ الانثيين »



مساوي الرجال

الازدراء بالمرأة

١٦

لعل عدوي التشاؤم من النساء سرت الينا وانتقلت الى بعضنا بالوراثة
 من عرب الجاهلية الاولى أولئك الذين كانوا يثدون بناتهم خشية الاملاق أو
 العار كما كانوا يزعمون وقد نسخ النبي صلى الله عليه وسلم تلك العادة المنكرة
 الا ان أثرها لم يزل باقيا فينا الى اليوم اذ نحفل لولادة الصبي ونستاء لظهور
 البنية في هذا الوجود وقد يعذر المتقدمون على اعتقادهم هذا لحاجتهم الى الرجال
 لكثرة حروبهم وغاراتهم اما نحن فلا عذر لنا الا قليلا. وفي ما عدا حفظ لقب
 الاسرة وما لها من انضياح يتساوي الصبي والصبية في نظري لان عدد جنودنا
 محدود ونحن قوم مسلمون نجتنب الحرب ما أمكن وترانا تقلد العرب ولا نحكيهم
 فهم يهبون الصبي من يوم ظهوره للحرب ويفتخرون بدخوله في غمارها أما
 نحن فاذا دخل أحد أبنائنا الجندية يكاد يقتلنا الحزن وأعرف أمهات فقدن
 أبصارهن من شدة البكاء على أبنائهن المجندين

ذلك كان زمان الكثرة والشجاعة أما اليوم فزمن السياسة والصناعة .
 هاجم دولة الانكليز يربو عدد نساءها على رجالها وقد سادت أمما كثيرة رجالها
 ضعف الاناث فيها وهانحن بحمد الله يزيد رجالنا عنا عدداً فأبي خير جلبنا
 وأي شر دفعنا عن بلدنا المفدى وحنكة وزير واحد أطيب أثرًا من مائة الف
 مقاتل ويقظة من قليل خير من نوم الكثيرين

هذا بيان لا بد منه لتفنيد رأي القائلين بعدم الاعتداد كثيرا بالبنات

المرأة المصرية مسلووبة الحق مظلومة في كل أدوار حياتها . نراها يتشامم
 منها حتى وهي جنين فاذا ظهرت مولودة تستقبلها الجباه مقطبة والصدور منقبضة
 والثغور صامته ترى القابلة وهي تحملها منكمشة لا تبدي ولا تعيد كأنما كان لها
 بعض الذنب في ولادتها انثى . ترى اقارب النفساء وصديقاتها يكثرون لها
 الهدايا اذا كان مولودها ذكرا ويقللون منها عددا وقيمة اذا أتت بانثى ترى
 كل من تقل الخبر يطفح اليأس من عينيه ولسان حاله يقول ناقل الكفر ليس
 بكافر . فاذا انقضت ستة أيام كان سابع أيام الصبي عيداً توقد فيه الشموع
 نهارا وتجلب أنواع الحلوى وتعزف الطبول وآلات الطرب أما الصبية فيكتفي
 لها ببعض القل ويحسب تفضلا

كذلك حالها في التربية والتعليم فان نصيب البنت قليل عندنا حتى أن
 من كعبت وهي في المدرسة تعد شاذة ولست أعجب من جهل الامهات أكثر
 مما أعجب لقوم متنورين تربوا تربية عالية ينادون بقصر البنت على تعليم القراءة
 والكتابة والطبخ والغسل كأنما العلم خلق لهم وحدهم في حين أن الله سبحانه
 وتعالى لم يكف به طائفة دون أخرى فكأنهم يجرحون عواطفنا علنا بقولهم لنا
 نريدكم خادمت منازل فقط لاسيدات مهذبات وكيف يأبون علينا حقنا
 الطبيعي في مشاركتهم الحياة ويطلبون الدستور
 وليس حالنا في سن الشباب بأدعي للظلمة نينة منه في الطفولية فاننا لانريد
 عن المساجين شيئا الا بالاسم فقط فيينا نجد الفتى حرا في كل شيء ترانا يحجر
 علينا حتى في استنشاق الهواء النقي حتى في اختيار لون الثوب الذي نلبسه
 واذا سمع لنا ببعض المشى أو التنزه رمانا المارة بكل معية وأخجلونا ببذاءتهم
 وهم أحق بالحجل من وقاحتهم وفحشهم

وإذا تزوجنا لم نزد الا ضعفاً فيقوى الرجل ويستبد . تكتم حرية
 الزوجة الى درجة تميمت نفسها وتعدمها الاحساس والحياة . ارايت أطفئ من
 ذلك الرجل الذي يمنع زوجه من رؤية أمها وأهلها لغير جنابة حدثت منهم ؟
 ارايت أطفئ من ذلك الذي يمنع الزائرات من دخول بيته ويحجب امرأته
 عنهن خوفاً من أن يفسدنها عليه أو يعلمن شيئاً جديداً ياباه جموده واعتسافه ؟
 يتحكم فيها وفي صحتها وفي مالها وفي وقها وفي حريتها وفي كل شيء ويأبى عليها
 أن تسأله سؤالا بسيطاً عن شغله بحجة أنها لا تفهمه ! أو عن نفقاته معتذراً بأنه
 لا مدخل لها في شؤونه ! وهل يخقر الرجل المرأة أكثر من ان يجلس لطعامه
 وحده ولا يدعوها لمشاركته فيه فاذا فرغ منه تأخذ لقمة من هنا وأخرى من
 هناك كما يفعل الخدم ؟ تظل واقفة واذا غاب ليلا يتحتم عليها السهر الى أن
 تحضر ثم اذا مرضت يأنف أن يناولها جرعة من الدواء ويستنكف من البقاء
 معها قليلا فيترك لها المنزل بما فيه وليس أصعب على المريض من أن يرى
 نفسه مهفلاً متروكاً

يظهر احتقار الرجل للمرأة جلياً في أفعاله وتصرفاته . اذا حزت يوماً
 لا يكشفها بما يؤمله واذا نوى الشروع في عمل يعدها غريبة عنه فلا يخبرها .
 يخرج من البيت ولا يعود اليه الا لأمر ضروري فوائسته وامراره نهب
 للخلان . أما زوجه فلا يعدها الا طاهية أو خادمة وأظن أن الرجل لولا
 بقية حياء فيه لما هوى منزله ولولا أن أكله في الفنادق يكلفه كثيراً لما ذاق
 طعام بيته

أي ازدراء للمرأة وعيب بحقها أشد من أن تخرج كلمة من فم الزوج
 ساعة غضبه فتفرق بينهما وتشت ملتئمهما وأي أمل لها في مستقبل مظلم

لا تدري متى ينهار بنيانه ؟ ان الدين لم يسمح بتعدد الزوجات وبالطلاق هكذا
من غير شرط كما يفعل الآن رجالنا وانما جعل لها شروطا وقيودا لو اتبعت لما
أن منها النساء البائسات

زار أغلب رجالنا اوربا والبلاد المتدينة ورأوا بأعينهم كيف يحترم
الرجل الاوربي امرأته حتى أنها مقدمة عليه في كل مجتمع فعادوا ينادون
بوجوب تعليم المرأة ويصرحون في كلامهم بأنهم من أنصارها وأنها واجبة
الاحترام ولكن لا يلبث كلامهم أن يذهب مع الهواء . الا أنهم اذا اجتمعوا
بساحة افرنكية أو امرأة غربية تلتفوا لها كثيرا فساعدوها في النزول من
عربتها وامسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرايش اجلالا لها في حين أن أحدهم
يستسكف ان يركب مع امرأته في عربة واحدة واذا سافرت أو انتقلت الى
محل آخر تركها ونفسها كأنه لم يكن هو صاحب الافكار الحديثة القائل
بمساعدة المرأة واذا ازدحمت الطرقات في مولد أو موكب مثلا رأيت الرجال
يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كأنه زحام الحشر فهل هذا مبلغ احترام
النساء عندنا

أي سبة للإناث العفيفة أنكي أو أشد ايلاما من أن يحوطها زوجها بالرقباء
والحشم كلما انتقلت خطوة كأنها غير آمنة على نفسها أو كأر العفة ملاكها
الرهبة لا الرغبة

وهل يزدرى الرجل عواطف المرأة بأكثر من ان يجالس خليلته امامها
كان شعورها ميت ويريدها ان لاتقضب فهل قد فوآدها من حجر صلد ؟
لا أنكر ان لنا عيوباً يجب اصلاحها وان بعضنا لا يستحق كثير احترام
ولكن أيؤخذ البريء بذنب المجرم وهل يصح تطبيق القانون الاعلى من ثبت

اداته ؟ وفي اعتقادي أن الرجل لو خفف قليلا من كبريائه وعلم أن امرأته مساوية له في جميع الحقوق المشتركة وعاملها معاملة الند للند أو على الأقل معاملة الوصي لليتيم لامعاملة السيد للعبد لما رأى منها هذا العناد الذي يشكوه ولاطاعته جبا فيه لاخوفا منه ولا يجهل ان الاستبداد يأتي بعكس المراد

ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكيف ورجالنا على هذا الاستبداد يأملون صلاح الامة وتربية أبنائها على حب الاستقلال والدستور ! أما والله لو أرانا رجالا عناية واحتراما لكننا لهم كما يحبون فما نحن الا مرآة تنعكس علينا صورهم ولنا قلوب تشعر كما يشعرون . فان أرادوا اصلاحنا فليصلحوا من أنفسهم والا فلينظروا ماذا هم فاعلون

احترام الآراء وآداب الانتقاد

١٧

اللسان والقلم رسولا القلب الى الناس أو هما جسدولان صافيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حوالها من الصفات وان شئت فقل هم اسلك الكهرباء بين ذهن المرء ومن يخاطبهم أو يكتب لهم . تنقل عنه رسالة أخلاقه حرفا حرفا بغير زيادة ولا نقصان . والفضائل والردائل كامنة في الاشخاص لا يوري زنادها الا الاقوال والافعال فالتسكلم والكتاب تظهر أخلاقها جليا فيما يقولانه أو يخطانه وان حاولا اخفاءها لان الطبع غالب والتطبع سمل بال قليل الستران داري شيئا تظهر منه أشياء . والفكرة وان جانبها لا تزال تحوم حولك وترفرق الى ان تجد لها مقرا تسنقر فيه من الجولان والاضطراب

فاذا قرأت كتابه شخص لم تلحظه عينك امكنك بالتفرس فيها ان تحكم
 على أخلاقه بالاجمال. فالتكاف تعرف من كتابته بأنه لا يزال ينتقي الالفاظ
 الوحشية ويتقعر في أسلوب انشائه ليدل على علمه وبراعته. والرجل البسيط
 يتجنب متنافر الالفاظ ومعقد التراكيب من غير تبذل ولا ركاكة في عبارته.
 كذلك من كرمت نفسه ترى أثر ذلك الكرم فائضاً على كلماته وفي ثنايا
 سطوره. والثيم بالمثل تكاد تلس لومه وضعة نفسه وانت تقرأ أماليه على
 القرطاس. وأظهر صفات الكاتب على الورق الحكمة والحلم والحسد والجهل
 لان الفرائز كلها حسنة أو قبيحة أو هادئة لا يستفزها الشيء القليل ولا يهيج لاجبها
 الا اذا هيجت كالرائحة لا يبعثها الا الهواء أو كتراب الارض لا يثور الا مع
 الرياح. أما الحسد والجهل فهما أبداً جائشان يغلي صدر حاملهما ويكاد ينبثق
 من تلقاء نفسه من شدة الفوران كالبركان المضطرم يقذف الحمحمر ما احتواه
 جوفه من النيران

والكاتب أو المفكر يخطيء اذا لام معارضيه على وقاحتهم في الرد عليه
 أو النظر الى فكرته بغير العين التي تستحقها لانهم معذورون فيما أرى.
 معذورون لانهم لا يمكنهم التجرد عن غرائزهم ولا يستطيعون نزع نفوسهم أو
 نزع ارواحهم من جسومهم. وما قلمهم الا انبوب تصب فيه تلك النفوس سائلها
 فيجري على القرطاس. فأقلامهم لا ذنب عليها وأيديهم لم تأم وأذهانهم خفيف
 جرمها انما العيب كل العيب في نفوسهم فانها مصدر الوحي للذهن واليد والقلم
 على عدد اختلاف أشكال البشر وألوانهم ومناهجهم تجرد اختلافها في
 آرائهم ومعتقداتهم. يخطيء الابيض اذا لام الاسود على حلكة لونه. كذلك
 يخطيء ذو الفكرة اذا عاب غيره لمدم رضائه عنها. ورحم الله البارودي اذ قال

أسير على نهج يرى الناس غيره لكل امرئ فيما يحاول مذهب
من العدل ان نترك الحرية لكل انسان يعتقد في خلقه ما يعتقد لان
المصادرة لا تجوز في الافكار والاضطهاد اذا ضيق دائرة العمل والكلام فلن
يلغ التضيق على الهاجس والوجدان

فالفكرة مادامت في الخلد خفي أمرها ومن التعامل ان يتكهن قوم بمعرفة
أمرها والوقوف على حقيقتها . وان العمل الذي يقصد به النفع هو بذاته
ما يصح ان نقصد به الشهرة وحب الذكر . الا ترى الى المحسن كيف ينهمه
أعداؤه وحساده بأنه لم يحسن ابتغاء وجه الله ولكن سعي وراء المحمدة ويقول
أنصاره وعاضدوه انما أتاه حب الخير المحض . كذلك السياسي وصاحب
الصحيفة فقد يناضل عن مبدأ يعتقد صوابا أو يرد على رأي مخالف فيقول قوم
ما أصدق وطنيته ويقول آخرون انه مأجور . ولم يخل عمل من الاعمال من
الماضدين والمعترضين . ومذهبي ان العمل مادام نافعا فسيان ان يعتبره قوم للمنفعة
وحدها أو للشهرة فان فائدته حاصلة على أي حال . وقد تكون الشهرة وحسن
الصيت جزاء وفاقا لصالح الاعمال تأتي عفواً بغير قصد صاحبها فما حيلته ؟
أيردها وقد لا تدفع أم يترك عمله كي يبرهن لاعدائه انه صادق وانه لم يقصد الا
الفائدة خالصة لوجه الله ؟ أما الافكار والكتابات أو الاعمال التي تظهر للملا
فيجب على من لا توافقه ان ينقدها وليس أحب للمنصف من أن ينقده الناس
بالحق فيصلح من خطئه ويقوم من معوجه . واذا قد بينت ان الآراء تختلف
بحسب الاشخاص والعقول فما على المنتقد الا تخطئة ما يرى فساده على أن يقرع
الدليل بالدليل والحجة بالحجة حتى يقتنع صاحبه ويفهم فلا يجد مناصا من
الرجوع الى الصواب ويرى الناس صدق الادلة أو كذبها فيكونون حجة له أو

عليه . أما من ينتقد بغير الدليل أو يشوب كلامه بالتهكم والسب القبيح فيخرج
من عداوته لشخص عفريتاً يخيف به كل من يلوذ بذلك الشخص أو ينتمي
اليه أو يذكر اسمه فأحر بكلامه ان يضرب به عرض الأفق فهو هراء . وإذا
كان الله وهو يعلم صدق دينه وفي قدرته ان يجبر البشر على أن يدينوا بما ينزله لهم
لم يرض ان يذكر مسألة في القرآن الا وهو مبين أدلة نفعها وأوجه ضررها
وضارب لها الامثال كي يقتنع من له عقل بصلاحتها أو فسادها . اذا كان الله
وهو القادر المتعالي يفعل ذلك فهلا نفعه نحن عباده الضعفاء ؟

ومن أدب الكتابة ان لا يخلط الكاتب الشخصيات بالعموميات اذ
معلقة انتقاد مبدأ مثلاً بام المنتقد أو زوجه أو قره وغناه . وأين الشجاعة
والشهامه في كيد الخصم من هذا الهذيان ؟ لعلمهم جعلوا مكان الاسنة الطوال
السنه طوالاً وبدل خضاب الدماء صبغة من قلة الحياء

كل ذي رأي يجب قدر رأيه واحترامه وتمحيصه حتى اذا ظهر فساده
يحتاج بالدليل الى ان يقتنع . ومن البلاهة ان يتشبت كل بفكرته وحدها ويزعم
انه علمها ومفردها فيأبى قبول البرهان ويفمض عينيه على القذى

الصياح والتحامل لا يجديان بل قد يزيدان المتشبت عنادا . واختلاف
المبادئ والآراء لا يحمل على العداوة الا من لا يفقهون . ثم ان العداوة لا تستلزم
الهجر وفض القول الا من القوم السافلين . ومن لي بصلاح الدين الايوبي يلقي
على كل عدوين درساً مما أتاه مع خصمه ريتشارد قلب الاسد ملك الانكليز ؟
ومن لي بم يعلم الجهلة ماورد في القرآن والانجيل والتواريخ من مقابله الانبياء
إعدادهم بالصبر والصدر الرحيب ؟

ومما يجعل ذكره من آداب الانتقاد ان لا ينتقد الكاتب أمراً كان قد أتاه
هو أو أتى شراً منه لانهم يقولون من كان يبتغى زجاجاً فلا يقذف الناس بالحصى
هذا رأيي في احترام الآراء وآداب الانتقاد أوجهه للفتيات والسيدات
فقد ابتدأنا نمرض و نمرض علينا واذا كنا تقلد الرجال في كثير من الامور
لانهم سبقونا في التعلم والبحث وهؤلاء قد بلغ بعض كتابهم من الهوس وسقط
المتاع الى الحبط والخلط وحشو عام المواضيع بالشخصيات ومزج الانتقاد
بالعداوات والمشاحنات فأنبه اخواتي من النساء ان يجتنبن الهوة التي وقع فيها
بعض اخوانهن فالباطل أولى أن يجتنب والحق أحق أن يتبع والسلام

لماذا يضيع الرجل تأثيره الحسن في أسرته

١٨

ياخذ مني العجب مأخذه كلما دخلت بيت أحد العلماء ورأيت نساءه
على جهل مطبق وتنال مني الدهشة كلما سمعت ان ابنة فلان الغيور غاية في
الحلاعة وان أخت ذلك المستنير تدعو أربابها لحفلة زار وان أطفال ذلك
الاستاذ مثقلون بالتمائم . وأكاد أحزن اذا سألت امرأة الصحافي المشهور وهي
تعرف القراءة وتدعي العلم عن مبدأ زوجها السياسي فتخبرني بمرود أمها لا تقرأ
الجرائد ولا تشتغل بمعرفة المبادئ !! يحزنني جهل هؤلاء أكثر مما آسف
لجهل عامة النساء

يعذر الفلاح على عدم تعليم ابنته العلوم لانه هو ذاته لا يفقهها وربما لم
يسمع الا بقليل من أسماها فضلاً عن احتياجه لفتاه في مساعدته في الحقل

ومساعدة أمها في البيت . ويمذر العامل الصغير إذا لم يدخل ابنته المدرسة
 لان ما يشتغل به قد لا يكفيه لسد الرمق فضلا عن تحمله أجرة تعليم أبنائه .
 يعذر هذان وأمثالهما جد العذر ويمذر أيضا صغار الناس ممن لم يتعلموا الا القليل
 ليتمكنهم من نيل وظيفة تكفيهم العيش لان نفوسهم لم تشرب روح العلم ولم
 يأخذوا به الا وهم لا يجدون غيره وسيلة للارتزاق ولكن ماعذر رجالنا المستعيرين
 المتفهمين في ترك بناتهم تنشئن الطبيعة كيفما اتفق وتربين الامهات وسط الترهات
 وهم اذا كلمك أحدهم أظهر لك واسع خبرته في العلم الذي يفقه وفهمت من
 جمل حديثه انه فيلسوف وانه ذو أفكار ومبادئ قويمه وانه يلتهب غيره على
 أمته. مثل هؤلاء يصدق فيهم المثل العالمي (باب التجار مخلع) أو هم كالرجل
 الذي اذا استشاره صديقه في أمر أشار عليه بما يكشف غمته ويصلح من حاله حتى
 اذا دهمه هو أمر ظل كالحديد يتجاذبه مغناطيس الحيرة من كل الجهات فلا
 يكاد يرى له مخرجا من الضيق

اذا رأيت ابنة شيخ الاسلام لانقيم الصلاة واذا حادثت امرأة الطيب
 فوجدتها لا تفرق بين فعل الادوية الا كيد و بين تأثير الرقي والتعاويذ في شفاء
 الامراض فهت من حالها أحد أمرين اما ان يكون رب الامرة لم تمتزج
 روحه بالعلم الذي يشتغل به تمام الامتزاج فهو لا يشعر به حقيقة وإنما يظهر به
 ليتذرع الى كسب معاش أو احترام واما انه صادق في ادعائه ولكنه لا يختلط
 كثيرا بأفراد أسرته ولا يوضح لهم آراءه ومذاهبه وهذا هو الغالب في رجالنا
 يقضي الواحد منهم نهاره في الديوان أو محل شغله ويتسلل من العصر الى
 (القهوات والبارات) فيقتل الوقت فيما لا ينفع ولا يموذ لمنزله الا وجفنه مثقل
 بالكرى وقد يمضي الاسبوع ولا يرى أولاده الا يوم بطالة المدرسة فيشبون

لا يدرون شيئاً من أخلاق والدمم ويقصر هو في مخالطتهم والتحدث معهم كأنه
 بأنف ان يضيع وقاره في محادثة الصغار. وبعضهم يظل امام زوجته صامتا حتى
 اذا مل وملت أخذ صحيفة من صحف الاخبار يطالعها ولكنه لا يفهمها ما بها ان
 كانت جاهلة ولا يقرأ لسمعها ان كانت تفهم القراءة فكيف تعلم مبادئه
 وميوله وهو لا يتكلم. انها ليست نية فينزل عليها الوحي ولا قدرة لها على
 كشف حجب الغيب. وكيف يبلغ أولاده التربية الكاملة التي بلغها هو ومن
 يرشد في الحوادث اليومية الى مكارم الاخلاق ويخلص لهم النصيحة؟ ان
 المدرسة وحدها لا تفي لان تكيف ملكة الشخص والام لا تجد من وقفها فراغا
 تجالس اولادها وتبث فيهم أخلاقها هذا اذا كانت مهذبة عاقلة لها
 أخلاق فاضلة أما غيرها فعملها العفاء

وان الصبي لا يعتناء والده به ولكثرة اختلاطه بأخذانه خارج المنزل
 تفيده التجارب ويعرك الحوادث فيعرفها أما الفتاة فحظها قليل من التربية
 النفسية وهي ملاك الاخلاق. ولا عبرة بما يعلمه الانسان من العلوم اذا لم يكن
 ذا ارادة قوية معتمدا على نفسه في كل أموره ثابتا حازما لا يابسا ولا طريا
 وفي اعتقادي ان الاب الرحيم العالم باجتماعه مع أولاده وبناته يعوض عليهم
 كثيرا مما لم يدركوه بالتجربة

لا أحب الاب يتكبر على أهله وأولاده فيظهر لهم بمظهر الجبار العنيف
 ويظن ان ذلك استجلاب للهيبة وهو لا يعلم بما يشعرون. ان الهيبة واجبة في
 حد الاعتدال ولكنها اذا زادت تمدت الى الخوف فيفقد الوالد الرحمة على
 أولاده ويفقدون هم كثيرا من المحبة والثقة بالدمم وتجدر أغلب الاطفال يحبون
 والدمم أكثر من آباؤهم لهذا السبب عينه. وهذا التجبر من جانب الاب

يضعف الاخلاق في الطفل ويفسدها اذ يربي فيه الجبن والذل ثم الاستبداد
 متى كبر وأولاد البغلاء أكثر الناس تذيروا متى كبروا . زرت مرة سيده من
 ابتلين بمثل هذا الزوج القاسي وكنا نتكلم وأولادها الصغار يلعبون قريبا منا
 وبناتها الشابات يضحكن واذا بهن سكتن فجأة وارتبكت من وغارت أعينهن
 وعلاهن الاصفرار وقامت احداهن تهرول الى الصغار لتسكنهم والثانية
 تتسمع على السلم والاخرى ترى ماذا يمكنها ترتيبه في حجرة والدها فحجبت من
 هذه الحركة الفجائية وسأت عن الباعث لها فأخبرتني السيدة والحزن باد عليها
 وتكاد لاتنطق الا همسا « ان البك ربما يكون قد حضر » فقلت في نفسي
 اذا كان كل هذا الاضطراب وفي حضوره شك فاذا يفعل هؤلاء النسوة
 اذا قيل لهن « انه قد والله حضر » وأخذ البنات يشرحن لي أمهن لا يتكلمن
 امام والدهن وانهن يجهدن دائما في البعد عن طريقه لانه غضوب وانه
 لا يسمح لهن بزيارة قريبة ولا صديقة وانه اذا أخطأت احداهن في خدمته
 أو تأخرت قليلا (وشدة الوجع تبعث على الخطأ والتأخير) كدرها وأهانها .
 واذا تناول الطعام تظل أمهن وثلاثته واقفات كالاماء الى ان يفرغ منه . فحجبت
 لذلك وأسفت على تأصل روح الاستبداد في بعض رجالنا الى هذا الحد المريب
 حتى وهم في منازلهم بين أهلهم وفلذات أ كبادهم

هذا مثل الاب القاسي الذي اذا اختلط بأسرته ليعلمها لم يستفد
 أفرادها من تعليمه لان شدة الخوف تذهب بالفكر . سألت عن هذا
 الرجل ومعاملته في الخارج فأكد لي أخي انه غاية في اللطف والتواضع وانه
 يحب المزاح أحيانا فاستغفرت الله له . أيتفضل على الغرباء بالموانسة والمزاح
 أيضا ويضن بابتسامه على أولاده وأهله ؟ ولكن لله في خلقه شؤون

ألا فليعلم الآباء والازواج ان السلطة التي يعالمنها في منازلهم يكفي منها ان يقدم ابنوهم وتشبه بهم فيها زوجاتهم وبناتهم ويخشينهم على البعد والقرب. وان الامرة الواحدة يجب ان تكون تامة الامتزاج مرتبطة بالحب الصحيح فلماذا يضعون ذلك الحب الطبيعي بقسوتهم وجفائهم ولماذا لا يبشرون روحهم فيمن حوالهم من بنات وأخوات ولماذا لا يعملون لهم تأثيرا حسنا في أمرهم. وكما يتوارث الاولاد اللون والحلقة عن والديهم يجب ان يتوارثوا عنهم أيضا أخلاقهم الحسنة ومميزاتهم. وبودي لو يجهد كل شاعر في ان يجعل أبناءه ذكورا واناثا شعراء. وكل رياضي ان يعلم أمرته الرياضة. وكل سياسي ان يجعل زوجته وذويه يتباهون بمبدئه حتى يتم الامتزاج المطلوب وتظهر فينا روح الحياة الطبيعية والسلام

الكلفة بين الزوجين

١٩

بين الزوجين الحضريين من أهل مصر تكلف لا يتفق مع ما يريد الله لهما من سكن الواحد الى صاحبه ويشذ عن شواهد الطبيعة وآثارها المرسله ارسالاً من غير تعقيد ولا ابهام فالسما معقودة على الافق في مصر وهي كذلك معقودة على الافق في اليابان وفي جرينلاندا لم يضع الله لها عمد المرمر في ايطاليا ولا قوائم العاج في السودان ولم يقرها على حوائط البلور في النمسا. تسيرها الشمس نهاراً (الا في القطبين) والقمر ليلاً وقد نثرت فيها النجوم نثر الأ قليلاً فهو منظوم. ولم يشأ الله وهو قادر ان يجعلها كلها في شكل عقود ونجان أو يرسمها دوائر مثلثات مرصوفة رص البلاط الملون وهي مع ذلك يأخذ

جمالها بلب المتأمل المتفكر . والارض بسيطة أيضا لاتحول لنظامها . فالصخر يفتته
توالي الريح والمطر فيصير رملا . والرمل تسفيه الريح ويعجنه المطر فيكون صخرا .
والبذر ينبت اذا لقي ريا وأرضا صالحة . وما أبسط سوق النبات تظل قائمة
والكنها تميل مع الريح ويثقل عليها ثمرها فيتدلى أو يسقط الى الارض

زعموا ان ملكا من ملوك الصين أمر ان يعرض أصحاب الحرف والممكات
مخترعاتهم ومجهوداتهم على باب قصره ليكافئ المجيد منهم . وبيننا هو ذات يوم
يفحص تلك العروض استوقف نظره جمال لوحة مصورة فأمر ان يمثل
صاحبها بين يديه ليكافئه على مهارته في النقش . فلما ان حضر الرجل عرض الملك
اللوحة على جمع من أهل النظر ليحكموا فيها فاستحسنوها كلهم وأشاروا باجازه
المصور الا رجلا حاذقا قال ان بالصورة عيبا وتكلفا لا ينطبق على الطبيعة
فسئل عنه فقال : صور الرجل عصفورا على احدى سنابل القمح المرسومة في
اللوحة ولكنه رسم السنبلة قائمة مع أنها ضئيلة ولو اعتلاها عصفور لمالت كل
الميل . فرأى الملك صدق رأيه وأخرج المصور بخفي حنين . هذا مثل ضربته
لقبح التكلف وحلاوة البساطة . ولكننا مع الاسف نسمع الزوجة عندنا تقول
لزوجها ياسيدي أو يا افندي وهو يناديها بقوله : يا هانم ، كأنهما غريبان
بعضهما عن بعض وما اتنان أحق بزوال الكناية بينهما من الزوجين المطلع أحدهما
على مر الآخر المشرف على نفس صاحبه ولو اقتصر الامر على النداء لقلنا بعض
الشر أهون من بعض . ولكنك ترى الرجل يرأى في حديثه مع امرأته ويطريها
بمحاسن ليست بها فما كذبه وما أكذبها اذ تغش نفسها واذا تكلف له في
كل شيء حتى لون وجهها فتصبغه وتغيره وعذرهما انها لو وثقت من رضاه عنها
وهي في صورتها الفطرية لما ظهرت له متكلفة

أعرف نساء وأسمع عن أخريات تظل احدهن واجمة أمام بعلمها تخطئها
الكلمة اذا نطقت وتعتز اذا مشت وتكسو وجهها الصفرة اذا سمعت صوته
« وتروها لذ كراه رعدة » فيا سبحان الله أي سعادة في تلك العيشة النكدية
عيشة الخوف والوجل ؟ ان الزوجة معها كان الرجل مهيبا شجاعا ليست موضعا
لاظهار بسالته وقدرته على سحق البشر ! ويقول العامة في أمثالهم « السبع
لا يأكل اثنائه » وهو مثل من الحكمة بمكان . وحبذا لو اقتدى به ساداتنا
المجبرون . وحسبهم شرفا ان يقال انهم كالليوث والا يصدق فيهم قول الشاعر
« اسد عليّ وفي الحروب نعامة » فعندهم مواطن عدة لاظهار شجاعتهم
فليتشجعوا لها وليتركونا

تهجيني طريقة العرب والفلاحين والفرنجية في معاملة أزواجهم . ينادي
الرجل زوجته باسمها وتناديه باسمه . تشاركه في الراحة والتعب وتقاسمه الطعام
والشراب . اذا غضب عليها ظهرت له في مظهر الشمم والاباء فان حاسنها حاسنته
وان التوى لم تقصر هي في كيل الصاع بالصاع

أما طبقتنا نحن نساء الحضرة في مصر فلا يماثلها في العالم طبقة جمعت بين
الاضداد . فبينما نتحكم في الرجل من شأن حلينا وحللتنا حتى نجعل نهاره ليلا أو
يدعن لمطالبنا ترانا نكسر شرة النفس ونحملها من الكلفة وضميها فوق ما تحتمل .
فكم من امرأة تقبل اهانة زوجها لها صاغرة وكم من أخرى تلدغها أصابعه لدغ
الافعى فجعل من دمعا المدرار ترياقا لها ثم لا تلبث ان تستغفره كأنها هي المذنبه
علي حد قول الشاعر

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتىكم ونعتذر

انها لو أظهرت له أنها مساوية له لما استرضته مخضتا ولكن هل ظواهر الانسان

دأماً بواطنه ؟ انك تحترم الامير ولكن لاتعتقد انه أشرف منك مجدداً ولا أعرق
منك في الانسانية وتظهر هذه النزعة في كلامك عنه خصوصا اذا استفزتك
اهانة منه فاثارت نفسك عليه

فالزوجة بتحملها أذى زوجها لاتعتقد أنها أذل منه ولكنها تخضع صاغرة
لاحتياجها الى انفاقه عليها أو تفاديا من أن يقال طلقت وبانت أو حبا
بأولادها وخوفاً عليهم من أن يذلمهم بعدها . وهذا الخضوع وان كان يعلمها
مزية الصبر الجميل تكلف منها وتصنع . فالحاجة والحياء يغطيان جراحهما
ظاهرا فتظهر كأنها اندملت ولكنها تغر تغر ممتلئة صديداً وصدودا

الكافة رياء والرياء سرطان يسطو على النفوس فيصدعها ويصرعها . والزوج
القاسي أو المتكبر يفسد أخلاق زوجته بتكبره ويعلمها الصغار والكذب . ومن
كانت هذه حالها كيف ينتظر أن تربي أولادها على الفضائل ؟ كيف تقول
لابنها لاتكذب وهي تكذب

أظن أصل تأليه البعول سرى الينا من ذلك الزمن الذي كانت فيه
الجواري حظيات ! ولكن اذا جاز أن تقول الجارية لسيدها المالك لها الباني بها
ياسيدي فكيف يجوز لحرمة أن تدخل نفسها في الرق مختارة والرق أمر فضلا
عن انه غير مباح الآن ؟

وهناك أخرى نقول لزوجها حضرتك وسعادتك فما هذا التكلف البارد ؟
انا بتسميتنا فلانا بصاحب العزة وتلقينا أحد الملوك بصاحب الجلالة
لنكفر ونلحد . فما صاحب العزة وذو الجلالة الا الله الواحد القهار . ولو أنصف
كتابنا لحدقوا تلك الالفاظ الدالة على الشرك من كتاباتهم واقوالهم
يكلم الفرنسيون الغريب بلفظة الجمع (Vous) ولكنهم يضحكون اذا قال

الطفل لأمه أو الرجل لزوجته (Vous) لفضلة التعظيم ولم يقل (Tu) أي أنت
وكذلك الحال بين الأهل والأصدقاء والأصحاب

الزوجان بعقدتهما عقد الزواج تعاهدا أمام الله أن يرتبطا ببعضهما ببعض
فكيف يقف الإنسان حياته على من لا يوافق مشربه أو يتعالى عليه؟

سمعت أن المرأة اليابانية تسجد لزوجها وعجبت من ذلك وهي قد أخذت
من التمدن الغربي حضا وإفرا ولكنها مشركة بالله فلا غرو أن صدق
ما سمعته عنها في هذا الشأن. فعلى رجالنا المستكبرين الذين ستغضبهم مقالي هذه أن
يخطبوا منهن فأننا مسلمات مؤمنات لا نشرك مع الله أحدا أو أولى لهم إذا قبلوا
أن يتحملوا مسئولية المحاكمة أن يخطبوا الجوارى من جبال القوقاز أو من
مجاهل أفريقية ويدربوهن على عبادتهم من الصغر ولكن بأي لغة !!

ولعل مصلحة منع الرق لا تعتبرني محرصة على العبث بقوانينها فتحاكمني
قبلهم معتبرة الدال على الخير كفاعله

زواج الاختين

٢٠

وصلني في بريد الخيال كتاب ذو بال أثار من النفس أشجانها واعترض
سرورها بأحزانها وجعلها بين اليأس من الإصلاح والرجاء فيه فتارة أنا متسائمة
ذروة الأمل وطورا أراني في حضيض القنوط ومعاذ الله أن استسلم لليأس
وهو سم القلوب ومعول الحياة. ومعاذ الله أن تسترجمني الصغوبات عن عهد
أخذته على نفسي بيني وبين الله أن أصلح ما أستطيعه من فساد وما كان

لمثلي ان تنكث المواعيق أو تغدر بالوعد مها كانت وعورة الطريق . وهذا
هو الكتاب

مصر في ٣ شوال سنة ١٣٢٧ هجرية

«عزيزي ملك:

شوق وسلام وبعد فاني أهنتك بالعيد السعيد كما يقولون وان كنت لم
أشعر به ولا حفلت له

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لا مر فيك تجديد

أما ماضي فقد كان غير سعيد . اكتنفته الاحزان وأخذت عليه طريقه
تقلبات الزمان . ومستقبلي لا أراه الا أشد حلكة وأبعث على اليأس منه على الرجاء .
فقد تولتني مصيبة دهاء ليس لها سلوان . واحدة لكنها متعددة اذا تعزبت
بأولادي ألح علي فراقهم لي على الرغم مني ومنهم . واذا أنساني عزاء الصديقات
بعض الامسى على بعدهم ذكرني غدر شقيقتي خيانة بعلي ولولا الايمان والثقة
برحمة الله لفضلت الانتحار على حياة سئمت تكاليفها ولكني لم أعش ثمانين حولا
كزهير عند ماسم بل عمري لم يتجاوز الخامسة والعشرين

عزيزتي لقد أفرغ الدهر جعبه سهامه علي فأصاب مني مقاتل شتى .
طالما سمعتك ونحن نلعب نقولين لشقيقتي انها غليظة القلب جافية الشعور ولا
اكتمك ان قولك هذا كان يؤلمني وقد عابتك عليه مرارا الى حد التعنيف
ولكن ستأخذ منك الدهشة الآن اذا جارتك على رأيك فيها بل زدت عليه
ان فوادها قد من الجلمود

أتدريين ماذا فعلت؟ انها كانت تكثر زيارتي فانشرح لها اذ كان يلذني
شعوري بحبها الاخوي لاننا كما تعلمين فقدنا الابوين منذ نعومة الاظفار

فكنت أستعيض بها عنهما . وكانت تجالس بعلي وتخطبه وليس عندي شك
في اخلاصها لي وامانتها نحوه ثم تحولت المحادثة البسيطة الى مضاحكة ومغازلة
فحملتها على انهما كأخوين مرفوع بينهما التكلف . ثم زاد بهما الشغف فكان
ياخذها للفسحة معه خارج البيت ويتركني به وهكذا تدرجا في الحب كما قيل

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ولم يداخني ريب البتة في حسن نيتهما نحوي . وأخيرا لم أدر الا وقد
فطنني يوما بأنه يريد الزوج من أختي لانه كلف بها وهي كلفت به واذا كان
الدين الاسلامي لا يسوغ الجمع بين الاختين فقد تحم طلاقى منه وحتم القضاء .
وقد تركت له منزله فأقام فيه عرسا بهيجا واقترن بشقيقتي بنت أمي وأبي وأخذ
مني أفلاذ كبدي وتركني أندب حظي وأندب اجتماعي بأولادي بل أندب
الوفاء وأندب الانسانية . أما والله لو كان زوج غير أختي لمان الخطب ولما
أسفت على عيشة نكحة قضيتها معه . تحملت سوء معاملته بالصبر الجميل

وعذرتة في سكره وعربدته فكنت أصفح ويسيء كما قال ميم بن أوس

وان سوئتي يوما صفحت الى غد يعقب يوما منك آخر مقبل

كأنك تشفي منك داء مساءتي وسخطي وما في ريثتي ماتعجل

اني لأشك في اني وأختي رضعنا ثدياً واحداً أو حملتنا أم واحدة

لم يكف أختي سألها الله ما فعلت بل اني ذهبت بعد شهرين من
زواجها لارى أطفالا الذين حرمني الدهر منهم على غير جريرة ارتكبت
فاتتعت عن أن تسلم علي وتركت الطبقة (الدور) التي كنت بها الى الطبقة
العليا . وأرسلت لي بخادمتها تأمرني بالانصراف حالا عن منزلها خيفة أن أكون
استصعبت لها سحراً يقلل من محبة زوجها لها . خرافة والله وما كان ليهمني

زوجها وجبها بعد ان حصل منهما ما قد حصل . على اني لا أعتمد في السحر الا
 كاعتمادني في وجود العنقاء

وأنا الآن في بيت خالي وقد طالما نصح لاختي هو وجدتي . نصحا لها أن
 ترجع عن غيرها وتسى زوجي والرجال غيره كثير وهدداها بأن يبرء آ من نسبتها
 اليهما فلم تحفل بما بذلاه لذيها من النصح والتهديد وصمت الا عن هواها وأنايتها
 ان هذه الحادثة يا عزيزتي جعلتني أمقت ذكر الزواج والرجال . وأعتمد
 انه لا يزال بهم جزء وافر من البهيمية وان كانوا يدعون انهم أرقى منا عقلا
 وأصفي جوهرًا . نعم ان أختي عليها بعض الجرم ولكن من أغواها وأصلها ؟
 أليس هو الرجل ؟

هذه حكايتي قصصتها عليك ولي في اخلاصك ما يخفف بعض لوعتي
 والسلام
 صديقتك الواهية

سعاد

كلتي . تقع أمثال هذه الحادثة كثيرا فيتفطر لها قلب الانسانية ولا أدري
 هل عند حضرات العلماء والمجاهدين فتوى تحرم الزواج في مثل هذه الحادثة .
 نعم ان الشرع نص على انه لا يجوز الجمع بين أختين في آن واحد ولكن ألم
 يضع الدين كل ما يكفل راحة البشر وسعادتهم ؟ وان في طلاق أخت لأجل
 زواج أختها من نفس بعلى الاولى لشقاء لا يعادله شقاء وقطيعة بين ذوي القربى
 أو عصيانا لامر الله تعالى فانه نص على البر بهم نصا صريحا لا يحتاج لتأويل
 من الملوم في مثل هذه الواقعة ؟ لا ريب ان اللوم لا يتخطى كلا الزوجين
 الجديدين ولكني أعتمد ان المرأة أضبط للنفس من الرجل متى أرادت . وليس
 ذلك بالفطرة ولكن بفضل المبادئ والتقاليد فلو كانت أخت سعاد أرجعت بعلى

اختها عنها لارتجع أو لو ابتعدت عن طريقه لامتنع عن التمادي في الغواية
ولكنها كانت ميالة للغدر بأختها فلا رعاها الله ولا رعى كل امرأة لا تقوى على
ضبط نفسها وامتلاكها

المدن والقرى

٢١

قل ما أنقى الهواء وأعذب الماء وأصفى السماء في القرى وما أ كذب الحياة
وأقرب الوفاة في المدن . القرى جميلة لأنها على الفطرة. أما المدن فلا تعدم
أثرا للتكلف والرياء

أين دوي الكهرباء من خرير الماء والدخان المتعاقد فوق المداخن من
جولاترى فيه الاتحليق الصقور والارؤوس النخل الباسقات ?? وأين وحل
الشوارع وشيرها من أرض كسبت يبساط النبات ?? وأين الرائحة المنبعثة من
مقاذير المنازل وروث الدواب من شذى أزهار الخقول ?? بل ما أوصل البصر
يريد الجولان فيرده من هنا جدار ومن هناك سور من نظر تسرحه حيث شئت
فلا تجد الا اللانهاية للفضاء ?? وأين كثرة التلفت والحذر من رسل عزربل
السيارات والمركبات من اطمئنانك وسيرك على صراط سوى لا يقنفي أرك
الا ظلك وهو على ماتعلم من التبعية والولاء ?? وبالاختصار قل ان جملة المدن
فيها اجهاد للحواس وتشويش للفكر وان القرى فيها هدوء الكون والجسم والبال
في القرى تجود الصحة لنقاوة الهواء وحسن الغذاء واتباع سنن الطبيعة في
النوم والراحة والاستيقاظ . أما في المدينة فغذاء مفسوش وماء آسن لا يكاد

يصل الى المنازل الا بعد مروره ببطن الارض فيتلوث بما فيها من المستنقعات والرواكذ والاقذار. وجو مكتظ بأنفاس السكان من أقوياء وأغلاء. ومساكن اشتركت في عمرها الرطوبة فضلاً عما بها من الضيق وساكنتها من حين لآخر ينتظر زائراً أو يزور صاحباً أو يخرج ليرى منظرًا أو يلتقط خبراً فيضيع وقته سدى في أحاديث منمقة كاذبة. تراه يقول لزائره «أوحشتنا وآستنا» وقد يؤثر زيارة الحمى على زيارته

المدن باعثة على الفساد من كان عنده ميل اليه أو كان ضعيف الارادة يحجره أولو السوء الى مساوئهم كما يحجر الجزار الشاة ويجذبه رخرف المدينة الباطل فلا يقوى على رد هجمته. لا تصلح المدن لتربية الاطفال على قواعد الصحة والاستقلال. وكذلك لا توافق المرأة كثيراً. والمتصفح لكتاب التربية الاستقلالية أو أميل القرن التاسع عشر — لا يسهه الا التأمين على ما قاله مؤلفه من وجوب تربية الاطفال في القرى. وقد ضرب لذلك مثلاً أن الطفل في المدينة تجهد أمه في تزويقه وتحسين بزته ليفتن كل من رآه فاذا مشى يريد الفسحة حمله هذا وقبله وأطراه ذاك واذا أراد اللعب أو تتبع حشرة أو جرى تنشيطاً لرجليه منعتة مريته لئلا يلوث ثيابه الجميلة فينشأ الطفل ضعيف الجسم لأنه لم نترك له الحرية ليستعمل حواسه وأعضائه كيف شاء — ولا غرو فان استعمال الشيء يقويه ويصلحه — ويشب ضعيف الارادة مغلوباً على أمره لأنه يجبر على الخضوع لمريته خضوعاً مزرياً. حتى أنه ليستشيرها فيما يقول أو يفعل ويشب كذلك مغروراً بنفسه لتعوده سماع الثناء عليه والاطراء. ثم يظل جاهلاً لكثير من الامور لأنه في القرية يستغنى عن كثير من «دروس الاشياء» والجغرافية الاولى يتعلمها بنفسه والعلم المكتسب من النفس والتجارب ثابت بخلاف

ما يحشى به الرأس قسرا فانه سريع الزوال غير مؤثر. فبدلا من تلقينه ان الشمس
تبزغ من الشرق وتغيب في الغرب وترديده تلك الالفاظ كالبيغاء وقد لا يرى
شروقها وغروبها لعلو المساكن الملتصق بعضها ببعض وحجبها الافق . بدلا من
ذلك يمكنه في القرية ان يلاحظ الشروق والغروب بنفسه لسعة الفضاء حوله
يضحكني في « دروس الاشياء » وكتبها ان يقال الجمل من ذوات الاربع
وله سنام والقط له عينان وشاربان والسمكة لها ذيل وحرشيف فان ذلك يجب
ان يراه الطفل بنفسه أما ذكره له فأراه خطأ من كرامته وتضييع الوقت، وتعود
له ان يتكلم على غيره. وعندني ان تركه يلعب ويمرح خير له من تلك الدروس
العقيمة . ولكن قد لا ينتبه اطفال المدن لتلك الحيوانات لقلتها عندهم ولعدم
تعودهم البحث واجالة النظر من تلقاء أنفسهم. وهم لو تربوا في القرى لعلموا كل
ما يتعلق بها أوجله ولا مكنهم معرفة خصائص النباتات ومتى وبأي وسيلة تنمو وماذا
يصنع بها في أدوار نموها وبعد نضجها وغير ذلك مما يفيدهم ويسليهم في آن واحد
ترى الطفل في القرية يستيقظ مع الشمس وينام معها ويأكل متى جاع
فلا ينتظر وليمة يأخذ منها فطيرة قد تفسد معدته ولا يجبر نفسه على السهر ليحضر
الملاعب وهو في كل أوقاته بعيد عن السكارى والمهوسين وصرعى العجلات
(الترام) فتمتلي نفسه ثقة وإيمانا واطمئنانا ويكون أبعد انفعالا وحمقا من مثله
في المدينة . يؤيد قولي هذا أن أعظم النوابغ في مصر وأشرف الرجال مبادئ
أصلهم كلهم تقريبا من أولاد أولئك القرويين الاصحاء البنية والعقول اُثرت
فيهم تربيتهم الاستقلالية فنشأوا ذوي عزيمة صادقة وحب غريزي للعمل . أما
أولاد (الذوات) وهم العريقون في سكنى المدن فلا حاجة لوصفهم ويكفي
القول أنهم لا يصلحون لشيء مما ولا ينبغي منهم الا النزر القليل

والمرأة ليست أقل سعادة من الطفل في سكنى القرى . فإنها فضلا عما
تجد من جودة الصحة والراحة تراها تتفرغ لبيتها أكثر وتزاول بعض الاعمال
مما يشغل عضلاتها أو على الأقل يستدعي انتباهها وملاحظتها . فبدلا من ان
تنام وتنتظر بائع الحبز يحضره لها تراها في القرية تشتغل بتحضيره أو تلاحظ خدماها
عند اشتغالهم بالقمح وتجهيزه . كذلك تجد نفسها في المدينة كسولا لانها يبذل
بعض الدراهم يمكنها استجلاب جميع لوازمها فلا تخطط والحياطات كثيرات ولا
تلاحظ نظافة البيت وترتيبه كما تفعل لو كانت في القرية لان خادمتا المدن
أرقى بالطبع من الفلاحات في مثل هذه الشؤون . فتشكل ربة البيت عليهن
ولكنهن لا يقمن بما عهد اليهن تمام القيام . أما سوق التنافس فرائجة جدا في المدن
لكثرة الاختلاط وقد يجر تنافس النساء الى تحميل الرجال فوق طاقتهم
ومضايقتهم اذا لم يكونوا في سعة من الغنى

ماذا تعمل نساء المدن عندنا؟؟ لاشئ اللهم الا كئس الشوارع بذيول
حبرآهن واثارة ترابها وجرائم الامراض المنتشرة ووقتهن ضائع بين استئقبال
الزائرات وزيارتهم وبعضهن يحضرن التمثيل ولكنهن مع الاسف لا يخرجن
منه بفائدة ما ولا يتعلمن من مزايده والتاريخ المنطوي تحته والمعاني السامية التي
يحتويها الا أفاظ العشق والتنهك ووسائل الحرب والفجور . مثل هؤلاء يفسدهن
المدن وتدعوهن للتبذير والابتذال

قارن بين المرأتين المدنية والقروية تجد فرقا هائلا في الصحة والاخلاق .
فبيننا تنشأ الاولى خمولا عليلة تجد الثانية مفتولة الذراعين طاهرة السيرة والسريرة
تمشي الاولى في الطريق محتجة ولكنها غير محتجة عن أعين السفلة وألسنتهم
فيغازلونها على قارعة الطريق وهي تمشي الهوينى متبخرة أما القروية فانها تلوح

عليها دائماً ملامح الجد والنشاط فاذا مشت خارج بينها تجدها تسرع الخطا
 لاتلوي على شيء وهي لاتغطي وجهها ولكن هل يجسر أحد على «معاكستها»؟؟
 رأيت سيدات كثيرات لا يستطعن العيش في القرى أسبوعاً واحداً
 فمجتبت من ذلك . هؤلاء من يسمين الانكليز (Society Women) أي
 نساء المجتمعات وهن انلاتي لايهمهن الا ان يظهرن في كل حفلة ويذكرن
 بالحسن والتأنق في الملبس ونفاسة المصوغات ويطارهن ان يكن موضع الاعجاب
 وان يشار اليهن بالبنان ولو فيما لا يستحق الذكر . مثاله ان احدهن رهنت
 أملاكها واشترت سيارة وأوصت ان تدهن تلك السيارة بلون ليس له مثل في
 البلد وان يجعل لفشارتها صوت خصوصي تعرف به فاذا مرت وسمعت قولهم
 هذه سيارة فلانة هزها الفرح ونسيت أن أملاكها مرهونة وانها خير من السيارة
 وأبقي . فهذه السيدة ومثيلاتها ممن يرصعن أحذيتهم بججارة الماس الكريم ويتركن
 الفقراء يتضورون جوعاً لو نشأن في القرى أو لو سكنها لوجدن أنفسهن
 بعيدات عن مثل هذا الترف الباذخ ولواسين الملتفات حولهن من الفلاحات
 البائسات

السيدة الفاضلة هي التي ينال غيرها نفعها لا التي ترفل في الدهمقس وفي
 الحرير . وفي القرى يمكن بث التعاليم المناسبة لاهلها فتستفيد منها كثيرا النساء
 الجاهلات كتشويقهن للنظافة والقاء بعض النصائح الصحية عليهن وحثهن على
 ارسال بعض أولادهن للكتاب وتعودهن الاطمئنان تحوطات الاطباء أيام
 الاوبئة وتشجيعهن عند أخذ أولادهن للجندية وغيره كثير . وقد جربت ذلك
 بنفسي ويسرني انه ناجح والحمد لله . الا ان هذه القلوب الطيبة والنفوس المطمئنة
 تجعل الملتفات حولها تشعر كأنها ملكة في مملكة صغيرة ويلذها أن تنفعها

وترقيها . فليتدبر ذلك نساؤنا اللاتي يكرهن زيارة القرى لالذنب الا
لانها بلد الفلاحين

جمال السيدات

٢٢

البشاشة مفتاح ما أغلق من السعادة ومعوان على قضاء الاشغال يصل
نورها الى قلب صاحبها فيفعمه غبطة. وكذلك يلقي شعاعه الكهر بآئي على من
حوله فنتعش به ارواحهم وهي جميلة في الكهل كما تجمل في الطفل الا انها أبهى
وأشد تأثيرا في المرأة تلك التي تسيطر على القلوب ولا تدري

خلقت المرأة لطيفة بالفطرة والبشاشة من لوازم اللطف كما هي من المؤثرات
في الجمال . وان لين صوتها ونعومة أديمها وتناسب أعضائها لتسدعي مراعاة
النظير في رشاقة حركاتها وانفراط أمرة وجهها. كذلك صوت المرأة يدل على
تربيتها فالمرأة المهذبة لا ترفع الصوت ولا تكاد تسمعها عن بعد الا كالهمس.
هذا اذا لم يبعثها باعث شاذ على اعلاؤه كأن تقف خطيبة على جمع حافل
أو تلتق درسا في حجرة واسعة. ولكنك اذا اجتزت أحد شوارع البلد الهادئة
يذعرك كثرة ما تسمع من صياح النساء في غير طائل الاشم الخدم والدعاء
على الاطفال أو محض قص القصص أحيانا. فاذا دخلت المنزل تجد صاحبه
مقطبة الجبين يكاد يطردك عبوسها عن أن نقابلها ولا توشك ان تجلس حتى
تبدي لك سبب صراخها فتشكو من هذا وتتلّم من تلك الى أن تجمل الدنيا في
عينيك كسم الخياط

يلاحظ نساء الفرنجة ذلك وكذلك السيدات التركيات ويستدلن من صوت المرأة على مكاتها في الاجتماع فالمهذبة تخفضه أما عاليتها فيصلها بفساد التربية أو ضعة المنبت ولكننا نحن المصريات قلما نراعي ذلك فقد نجد أعرقنا أصلاً أقوانا نبرة وأكثرنا حشمة أشدنا صراخاً

ثم إذا أرادت احدانا النقل من حجرة لأخرى تراها تفتخر بأذيالها أو يصدمها حائط أو تكسر زهرية قريبة منها . وهذا كله نتيجة تربيتها الاولى

يجب ان تتعلم الفتاة كيف تمشي وكيف تتكلم . لا أريد بذلك ان تتدرب على التبختر أو غنة الصوت . كلا وإنما المراد تربيتها على ملاحظة ماحولها والانتباه له . فكثيرات عندنا وكثيرون أيضاً من يمشون غير حذرين فيقعون فيما لا تحمد عقباه وان كثرة صرعى (الترام) في مصر وتعدد السقوط من النواقذ لبرهان جلي على فساد التربية سواء كانت في الاطفال أو الكبار . وان من العمى لمن هم أشد حذرًا في التلس وأكثر توددة في المشي من هؤلاء المصيرين الذين (لا يستعملون أعينهم) كما يقول الانكليزي في اصطلاح لغتهم

إذا كان الانسان عاجزاً عن أن يحسن خلقته أو يغيرها تغييراً ثابتاً فإنه يستطيع على الأقل أن يحفظها كما هي زمنًا طويلاً وأن يحسن أخلاقه وهذه الثلاث الخصال أي البشاشة والخفة وانخفاض الصوت من مجملات المرأة خلقاً وخلقاً ومن محسنات الصحة أيضاً . فقد ثبت أن تقطيب الوجه يذني الى الشيخوخة بما يخلفه من الآثار والعضون فيثني الجلد ثنيات لا انقراط لها فيما بعد وأظن هذا هو السبب الوحيد فيما يظهر على نساتنا من الكبر قبل الاوان

أما خفة الحركة فكفي بها ما استدعيه من نشاط الجسم وتوفير الوقت تسافر المرأة الافرنجية الآن أو البدوية وحدها فتركب القطار أو

الجمال ونزل وسرعان ما تحمل متاعها أو تحضر من يحملها لها بلا ضوضاء. أما
 المصرية فلا تسافر الى محطة قريبة الا ومعها من الخدم والاقارب من تعطلت
 أعمالهم من أجلها ثم تجدها لا تكاد تحرك رجلا لتنزل حتى يتحرك القطار واذا
 ساعدها الله (والاولياء) !! ونزلت فما أكثر ما تنفقه ولا تجده. ضاعت
 حقيبة المصوغات وانكسرت القلة فبلت حبرتها واشتبك برقها بفتحاح العربة
 فاتقطع خيطه واذا لم يسرع حشمها في النقاط أطفالها فقد يقع أحدهم تحت
 العجلات صريعا

أما انخفاض الصوت ففضلا عن رفته ولطفه في ذاته فانه يريح الرئتين
 والزور من الاجهاد وكذلك يقع لنا على آذان السامعين

المرأة صاحبة البيت في الحقيقة لا الرجل. فانها بما لها من القيام على
 ترتيبه وحفظ من وما فيه تسري سلطتها على من يسكنونه معها من زوج
 وأولاد وخدم. والرئيس له تأثير غريب في مروضيه يأتي طبيعيا ان لم يكن
 بالنقل لئيل الزلفى. فاذا دخل معلم على تلاميذه بحالة مامن الحالات النفسية
 تجد أن تلك الصورة بعينها قد انطبعت في التلاميذ ان فرحا وان غضبا.
 والمرأة لها نفس ذلك التأثير الغريب في بيتها فحرام أن تحزن معها رجلا يتعب
 ويكد يومه ولا يقش بيته الا ليستريح وأولادًا صغارًا لا يعرفون للهم معنى
 وخدمًا تبعث فيهم كلمة طيبة منها روح النشاط وحب العمل. حرام ان تكدر
 صفو هؤلاء على غير جريرة لانها تشعر بملل من طول الكسل أو بضيق صدر
 بسبب كان ذلك أو بلا سبب

على أن بعضهن قد يفرطن في التبسم وانخفاض الصوت الى درجة تخرجهن
 عن اللائق. فالمرأة الضاحكة بلا سبب والحفيضة الى حد الطيش والواطئة

الصوت الى حد الهمس كهن مفردات فيما يجب . انما أعني ان نُصحب البشاشة
الوقار والخفة الحزم وهدوء الصوت البيان . هذا هو الجمال الممكن نيله الممدوح
أثره لا الطلاء والتطرية الكاذبان

جمال السيدات يضيعهن التبغ والخمر

٢٣

الله أكبر ما جمال المرأة المعنوي الا في عفتها ووداعتها . والتبغ مُذهب
لتلك الوداعة مخل بصفائها . صور قدماء الرومان واليونان آلهتهم برموز
ومما تيل تدل عليها وكذلك يصور المعاصرون من الفرنجة كثيراً من المعاني في
أشكال مجسمة تعينها . مثلوا الخنو الوالدي والشفقة والصبر والحب وغيرها في
حجارة تحتوها وصور نقشوها ولعلمهم لم يفهم تصوير الكسل . ولو انصفوا لصوروه
امرأة تقضي وقتها بين السيجارة والقهوة . وأظننا لانجمل مُمثلاً حية كثيرة له
وكما يذهب تعاطي التبغ بالجمال المعنوي كذلك يسلب الجمال الحسي .
يرمي الاسنان بالصفرة ويغير اللثة والشفيتين وأظنه يغير طعم الفم أيضاً ولو عاش
الشعراء الاقدمون الى هذا الوقت لما رأينا في أشعارهم ذكر اللؤلؤ والبرد ووميض
البرق وغيرها مما كانوا يشبهون به أسنان النساء لشدة بريقها . فاذا كانت
المعاصرات وخصوصاً التمدينات منهن يزعمن أسنن أرقى من مثيلاتهن
الغابرات في كل شيء فقد أخطأن . واذا كان دارون وأنصاره يدعون اطراد
الحسن والارتقاء في التسلسل الذي قالوا به فقد كان يتحتم عليهم أن يستثنوا
جمال النساء لأنه راجع القهقري . ولو اقتصرن على تعاطي التبغ لكان

الامر . انهن والاسف مل فوادى يعاطين الخمر سرًا وجهرًا . أعود بالله من
شر المدينة الحديثة ومن شر التقليد الاعمى

الرجل أبشع ما يكون حين يسكر والمرأة أبشع ما تكون حين تشرب الخمر . وقد
سرى هذا الداء العياء بين الطبقات العالية من النساء بدعوى أنه من كليات
التفرنج ويقلدهن فيه الباقيات تشبهاً ويتبجح بعض النساء الآن في الاعراس بطلب
الكؤوس والاقداح وزجاجات الخمر اذ يشربن بلا احتشام ولا يلبثن ان
يمايلن ويهذين كسكان (السراي الصفراء)

حدثني سيده ثقة من المتألمات لهذه الحال انها دعيت الى عرس أحد
(الذوات) ولما جن الليل قام من بين المخمورات اثنتان فهذتا ماشاء الجنون
وبعدها تشاجرتا وأمسكت كل واحدة منهما بتلابيب الاخرى فزقتا أتوابهما
المزركشة وكانت النتيجة سخريه وفضيحة . وقد أكدت لي محدثتي أن ثوب
احدهما كلفها أربعين جنبها فيا للعار ! انها لبدعة وضلال كبير . ذهب الوقار
واتشم الفجور فبئس التمددين وبئس التقليد . أمثل هاتين المرأتين توكل تربية
الاولاد ومن مثلهما يطلب تدبير الدور ؟ ان السكرى لاتي . اتقول ولا ماتفعل
وقد يجرها الخمر الى شر أنكى من الهديان . وان المتبجح لسير نساتنا ليدش
من كثرة الفساد بين الطبقة العليا منهن وهي تعدي كالجرب غيرها من الطبقات .
أين وازع الدين ؟ أين زاجر العقل والآداب ؟ يا قوم لا تفرنكم زخارف المدينة وربوا
بناتكم تربية اسلامية . لا بأس من اقتباس الحميد من المدينة الاخرى . وان تدهوركم
هذا لا خدشى بكم وبالوطن الى مهاوي الاضمحلال . وأي فساد أكبر من اندماج
أمة في أخرى وتلاشي عاداتها وآدابها في اتباع سنن لا تتفق مع دينها ولا مع مدينتها ؟
ان فساد كثير من النساء راجع الى بعولتهن . فكثيرات من تعلمن منهم

المسكر. وكثيرات من يسكن معهم في البيت حرصاً عليهم ان يسكروا في
الخارج فيرتوا الى غيرهن أو تسلب تقودهم ويجملن لانفسهن عذراً أن بعض
الشراهن من بعض. الا ان المرأة الحكيمة هي التي ان رأت في بعلمها خصلة
ذميمة أخذته بالحيلة وحسن السياسة واناثير الى أن يتركها لا اني تحاكيه
فيها فيتضاعف الفساد. وأجدني مضطرة الى توجيهه بعض اللوم الى أطبائنا في
هذه الحال فأغلبهم يصفون أدوية فيها مزيج من النبيذ وغيره للسيدات بدعوى
انها تقوي الدم أو تجلب الدف أو تمنع المغص وغير ذلك. نعم انهم يصفونها
بقصد حسن لانهم يعرفون من خصائصها ما قد يشفي ما وصفت لاجله. ولكن في
امكانهم أن يستبدلوها بمقاير أخرى لها نفس تلك الصفات ولا يبعد عليهم
معرفةا أو التنقيب عنها في كتب الطب القديمة لان بعض النساء يتوكان على
أن الخمر دواء فيتعاطينه لذاته ويزعمن انه للشفاء. وقد نترك فيهن الكأس
الاولى وهي دواء ما يجعلهن يعدن الكرة في غير ألم

أما الضرر الصحي من التبغ والخمر فلا يقل عن مثله الاجتماعي. فقد
أوضح الاطباء مفعوله وبنوا مقدار (النيكوتين) السام في كل لفافة (سجارة)
وكيف أنه يضر الصدر والعيون ويفسد الشهية للطعام. أما الخمر فكفي أنها
تقطع الكبد وتفسد العقل. وفي تقرير كتبه مدير مستشفى المجازيب أن أكثر
من نصف ضيوفه اللطاف أذهبت عقولهن المغيبات!

ان أثقل وقت تقضيه السيدة التي لاتدخن هو الذي تجتمع فيه بأخريات
يدخن فيرسلن محب دخانهن فتستهبر ويسد عليها الدخان منافسها ولعل الله بفضله
وكرمه يسمعنا عن حريق آخر في مخازن الخمر كما أحرق مخازن التبغ فجمد

المتوسطات والفقيرات من غلاء أسعارهما ما يمنع من تعاطيهما ويكون عزاؤنا
الوحيد لأصحاب الحسائر بيت المتنبي:
بذا قضت الايام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

جمال السيدات والرياضة البدنية

٢٤

كثيراً ما يكون ضعف البنية من مشوهات الجمال. وان جودة الصحة لدخلا
لا يستهان به في تحسين تقاسيم الوجه وتناسب الاعضاء. ولا تقوم تلك الجودة
على حسن الغذاء فقط كما يتوهم أغلب النساء بل لها أساسات أخرى أهمها
الرياضة وخلو الفكر من الهم. والناظر لحالة نساتنا يدرك لأول وهلة احتياجهن
الشديد الى الرياضة البدنية فان فقر الدم المستحوذ على كثيرات منهن والسمن
المفرط المسببين عن طول مدة الجلوس يشهدان ان تلك الوجوه المصفرة لم ترها
الشمس وانت تلك الاجسام الضخمة لم تهذبها الحركة. ولو اقتصر الامر على
تشويه الجمال وما ذلك بالهين على النساء لما كان الخطب كما هو الآن جللاً.
ان طول المكث في محل واحد وعدم تنوع المعيشة عندنا يذهبان بطلاوة
الجديد ويجلبان الأمراض المختلفة والسأم كالماء الراكد ان لم يتغير أسن
للرياضة أنواع شتى تستعملها النساء الغريبات ولست أشير على نساتنا
باقباسها بأنواعها فقد لا تلائم مجتمعنا فنما الالعاب المختلفة والركض والسباحة
وركوب الخيل وأقلها كلفة وأكثرها ملاءمة للشرقيات المشي. فهل ترانا نقوم
به وهو لا يكلفنا درهماً وليس هو مما قد نعده من علائم الطيش الافرنجي أو مما
يذهب برزاة الشرقيين ووقارهم الطبيعيين ??

ان عيشتنا كلها جلوس في جلوس . نظل أسرى البيوت الضيقة و يمنعنا
زهونا عن أن نشغل بشي فيها فجمد عضلاتنا عن الحركة واذا طلبنا فكاكا
من هذا الاسر الممل فلا نجد سوى بيوت الجارات نزورها ماشيات خطوات
معدودة ان كانت قريبة وان بعدت فما أرخص العجلات واكثرها مما تجره
الحيل أو الكهرباء

يشكو أغلب نساتنا الصداع وضيق الصدر وعسر الهضم وغيرها مما تكفي
الرياضة واجتلاء جميل المناظر لازالته. وما الآلام العصبية و (الزار) الا نتيجة
ذلك الملل وبلادة الاعضاء . فان المرأة المصرية لاتدري بماذا تروح عن نفسها
وتذهب سأمها ولا كيف تنوع معيشتها فتزعم الى تلك الترهات لجهلها ولكنها
معدورة فيما أرى لأنها مضطرة وقد يركب المضطر حد السيف

ان آباءنا وأجدادنا كانوا أكثرنا مراعاة لترويض النساء من حيث
لا يدرون فان المنازل القديمة كانت كلها مبنية على الطراز التركي تحجبها أسوار
عالية وداخلها الرجبات المتسعة والحدائق الغناء مما ترح فيه نساء البيت ولا
رقيب عليهن وينعمن أنفسهم يهبج منظر الحدائق وفوارات الماء فمن لاذ
للسمع وجميل للنظر وحلو للذوق ولطيف لللس وزي للشم . طيور صادحة
وغزلان سارحة وفاكهة جنية وزهور شبيهة وروائح عطرية . خضرة الزمرد
وشفاقيه البلور في النبات والماء وبهاء الياقوت وأريج المسك في الزهر والهواء
وسواق ناعرة تجلب النوم وتجعله هينا وبالجملة كان عيش تلك البيوت مريثا
ونساوها كما قال شوقي بك

يمرحن في مأمن مثل حمام الحرم

أما اليوم فقد قضى الاقتصاد أو بالاحرى البخل والتناهي في تقليد الغربيين

على أصحاب البيوت أن يضيّقوها. وما ضاقت الا على النساء المظلومات فليس
 بها الا الحجر. وتجد السلم مبتدئه من عتبة الدار ووجهة البيت مكشوفة فلا
 تستطيع صاحبات البيت التحرك ولا فتح النوافذ أحيانا. وهذا لعمرى اخذ
 بالحناق. ولعله سبب انتشار كثيرات منا في الطرقات. ماذا يفعل الطير المحبوس
 في قفص من حديد؟ انه لا يتأخر لحظة عن الفرار اذا وجد وسيلة له

الا أن الشوارع والطرقات بها ما يوقر الآذان من بذاءة الماحكين
 وانتشارهم كالجراد وقد يراهم رجال شرطتنا ويسمعونهم يتعدون على الآداب
 ويضحكون. ولو جاز أن تجعل طرق للنساء خاصة وأخرى للرجال خاصة لما
 تأخرنا عن المشي في طريقنا أما والطريق عامة فليس أماننا الا أن تتوسل
 الى أولئك الطغام أن يكفوا عن مباحثتهم وتعرضهم لنا فيكفينا ضيق المساكن عن
 أن يضيّقوا علينا السبيل

ان المشي والنزهة ليكسبان علما وتجربة فضلا عما يؤثران به في الصحة
 وتنقية الدم وما يخلفانه من النشاط في الاعضاء لمساعدتها الجسم على اخراج
 فضلاته المحترقة. فكم في الطريق من مثار للرحمة ومن نافع لتعليم الاطفال.
 وليست الفضيلة دروسا تلقى على الآذان وتحفظ باللسان. وإنما هي فواعل تؤثر
 في النفس فتكسبها صدق العزيمة على رد هجمات السوء وتحبب اليها الحسن من
 الخصال. وكم في المنزهات من دروس صامتة لجمال الكون وتسبيح الخالق
 والايمان بما أنزله وكم فيها من شياطين للشعر والموسيقى النفسية توحى للنفس
 ما توحى من جمال وحكمة؟

اننا في مصر ولكننا لانعرفها. أرايت أغرب من مبصر أعمى؟ ان الاهرام
 على قيد فلتة العيار من القاهرة ولكن كثيرات منا لم يزرنها والآثار تخبرنا عنها

وكذلك السائحات الاجنبيات فنبدي جهلا مزريا وتعجب مما يقصن علينا
وتاريخنا مبثوث في الأرض من قديم وحديث ولا من تلم به حيا من غير الكتب
الجامدة الخالية من الروح. ألم يأن لنا أن نطلب الحرية قليلا فقد طلبتها
أرجلنا التي كاد يصيبها الكسح من طول الجلوس وأعيننا التي لم تر من بدائع
الكون شيئا. خصصوا لنا متنزهات ان شئتم لا يدخلها غير النساء وخليق
بالمحافظين والمديرين أن يجيبوا هذا الطلب في كل مديرية. ووفروا قليلا مما
تصرفونه على الزخارف الكاذبة لبناء أو استئجار بيوت فسيحة الأفنية
ليتروض فيها نساؤكم وأطفالكم بالمشي ليس الا. أما نصيحتي للسيدات فهي
أن يتركن الزيارات جانبا وينزهن أنفسهن في الحلوات القريبة مع آبائهن
أو بعولتهن ليستفدن صحة وعلما وجمالا

خطبة في نادي حزب الامت

وبحضور مئات من السيدات

أيها السيدات :

أحييكن تحية أخت شاعرة بما تشعرن . يؤلمها ما يؤلم مجموعكن وتجذل بما
به تجذلن . وأحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي
ان أطب بها الا الاصلاح ما استطعت فان أصبت كان ما أرجو . وان أخطأت
فما أنا الا واحدة منكن . والانسان يخطئ ويصيب . فمن رأت في خطبتي رأيا
مخالفا لما تعتقد أو أحت المناقشة في نقطة ما فلتفضل بابداء ما يعن لها بعد
انتهاء كلامي

أيتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف أو لعرض مختلف
 الازياء ومستحسن الزينات. وإنما هو اجتماع جدي أقصد به تقرير رأي لتبعه
 ولا بحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك
 شكوانا من الرجال . فاي الفريقين محق في دعواه وهل نكتفي من الاصلاح
 بمجرد التذمر والشكوى ؟ لا أظن مريضا طواع أنينه فشفاه . ويقول المثل
 العربي : لادخان بلا نار ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر : ان
 الآراء التي يظهر لنا أنها خطأ لا يمكن أن تكون خطأ محضا بل لابد ان يكون فيها
 نصيب من الصحة والصواب . اذن فحقن الرجال متساوون في صحة الدعاوي
 وبطلانها . كلنا متظلمون وكلنا على حق مما تقول . بيننا وبين الرجال الآن
 شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق بيننا وبينهم . فهم يعزون هذه الحالة
 الى نقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا . ونحن نعزوها لغطرستهم وكبرياهم .
 وهذا الاختلاف في القاء المسؤولية زادنا اختلافا في العيش وأوسع هوة الجفاء
 بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين الارتياح وإنما نأسف له
 وتتوجس منه . لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وإنما خلقها الله
 ليسكن أحدهما الى الآخر فيعمر الكون اذ في اثتلافهما بقاؤه . ولو انفرد الرجال
 في بقعة من الارض وانعزلت النساء الى أخرى لا تقرض الحزبان وحققت
 عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال أي الجنسيتين
 أصلح للبقاء في الدنيا النساء أم الرجال ؟ فاذا أجابت احدا كن الرجال لانهم
 يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره عارضها بقولي ولاجل
 من تجشم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون؟ واذا

قلنا النساء لأنهن مدبرات البيوت وأمهات النشاء لقلت ومن أين يأتي النشاء
ولا أب له؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي. ولا توسع في الافتراضات
والتوهّمات. فقد كان الله قادرا على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق
مثله ولكننا الآن لم نسمع إلا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى
عليه السلام. فالمرأة والرجل للكون كالحبز والماء للجسم أو الشمس والماء للزرع.
ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فان اللبن بالتحليل يحتوي الماء. فالكتب
السماوية كلها مجمعة على أن أصل البشر من آدم وحواء. والقائلون برأي دارون
لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والانثى للتوالد من الحيوانات الاولى التي زعموا
انها ارتقت بالتدرج الى مصاف الانسان. كذلك الحال في كل جسم حي نام.
فان النباتات كلها فيها الذكور والانثى والزهرة على اطرافها وصغر حجمها
تحتوي شكليين مختلفين من العروق أحدهما لفاح للآخر. كذلك جعلها الله
لينتج منها الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيه الى الارض فاذا
ماجاده الغيث أو لقي ريباً نبت ونما وصار شجر. فنظام التوالد هذا مطرد
في كل الاجسام الحية من حيوانات ونباتات لا شك فيه البتة. واذا راجعنا
احصائيات العالم كله وجدنا أن عدد الذكور والاناث فيه يكاد يكون واحدا
أو بفرق قليل جدا. وهذا دليل على أن الله خلق رجلا لكل امرأة. هذا بقطع
النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق. اذن فمحاولة
الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من هذه الغارات القلبية
الشعواء بيننا وبينهم. والادفوق أن نسعى للوفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم
والتحزب لنحل بدلها الثقة والانصاف ولنبحث أولا في تقط الخلاف
يقولون انا بتعلمنا نزاحهم في أشغالهم ونترك أعمالنا التي خلقنا الله لها

فليت شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاجتنا؟؟ كانت المرأة في العهد السابق
 تغزل الحيط وتنسج ثيابا لها ولأولادها فاحترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها
 من هذا القبيل . وكانت المرأة المتقدمة تغربل القمح وتهرسه وتطحنه على الرحا
 يسيدها ثم تنخله وتعجنه فنهبيء منه خبزًا فاستنبطوا مايسمونه (الطابونة)
 واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملا .
 وكانت كل امرأة من السالفات تخطط لنفسها ولأفراد بيتها فابتكروا لنا آلة
 للخياطة يشتغل في استخراج حديدتها وصناعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين
 يخططون لرجالنا ولأولادنا . وكنا نكنس حجرنا أو تكنسها الخادمت
 بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي يلاحظها خادم صغير
 فنظف الرياش والاثاث . وكانت الفقيرات والخادمت يجلبن الماء لبيوتهن
 أو لبيوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والخفيات تجلب الماء
 بلا تعب . فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جارها في أعلى طبقات منزلها
 وأسفله وتذهب تملأ من النهر وقد يكون بعيدا؟؟ أو هل يعقل ان
 متمدنة ترى خبز (الطابونة) نظيفا طريا لا تكف له سوى ثمنه وتركه
 لتغربل وتعجن وقد تكون ضعيفة البنية لا تتحمل تعب تجهيز القمح وعجنه أو
 فقيرة لا تستطيع تأجير خدام له أو وحيدة لا مساعدة لها عليه . أظن الرجال
 لو كانوا محلنا لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الأعمال كلها الا
 القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدنين . بلى انهن يستمعن عن الرحا
 بوابور الطحين وبعضهن عن الماء من البحر (بطلوبات) يضعنها داخل دورهن
 ولست أريد من قولي هذا أن أذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها
 الرجال لتسد كثيرا من أعمالنا أو أقول أنها زائدة عن حاجتنا : وإنما كان هذا

الشرح ضروريا لبيان أن الرجال هم البادئون بالمزاحمة فإذا ما زاحمناهم اليوم في بعض أشغالهم فإن الجزء الحق من جنس العمل

على أن مسألة المزاحمة هذه ترجع للحرية الشخصية . فزيد راقه أن يكون طبيبا . وعمرو رأى أن يكون تاجرا . فهل يصح أن نذهب للطبيب ونقول له لا تحترف هذه الصناعة بل كن تاجرا ?? وهل يمكننا أن نجبر التاجر على أن يصير طبيبا ؟ كلا . فكل له حرته يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار . وهل يجوز أن يمنع مهندس قديم من يحترفون هذه المهنة لأنه كان يكتسب ربح بلد بأمله فجاء هؤلاء المهندسون الجدد يقتسمون أرباحه ؟ على أن ذلك لو جاز قوة لما صح أن يجوز شرعا وحرية ولما قامت من أجله الشحنة بين الرئيس ووزفت وشركات الاحتكار . فإذا كان المخترعون والصناع أبطلوا جزأ كبيرا من أعمالنا فهل تقتل الوقت في الكسل أم نبحث عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو أننا نفعل الثاني . ولما كانت أشغال منزلنا قليلة لا تشغل أكثر من نصف النهار فقد تخم أن نشغل النصف الآخر بما تميل إليه نفوسنا من طلب العلم وهو ما يريد أن يمنعنا عنه الرجال بحجة أننا نشاركهم في أعمالهم . لا أريد بقولي هذا أن أحث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الأولاد إلى الانصراف لتعلم المحاماة والقضاء وإدارة القاطرات ! كلا ولكن إذا وجدت منامن تريد الاشتغال بأحدى هذه المهن فإن الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون . قديقولون ان الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل وقد يجعلون ذلك حجة علينا . ولكن من النساء من لم تنزوج قط ومنهن العقيبات اللاتي لا يتناهن حمل ولا ولادة . ومنهن من مات زوجها أو طلقها ولم تجد عائلا يقوم أودها . ومنهن من يحتاج زوجها لمعونتها . وقد لا يليق بهؤلاء أن يحترفن الحرف

الدينثة. بل ربما يملن الى أن يكن معلمات أو طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات. فهل من العدل أن يمنع مثل هؤلاء من القيام بما يريه صالحا لانفسهن قائما بمعاشهن؟ على أن الحمل والولادة اذا كانا معطلين لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الأعمال البيتية أيضا. وأي رجل قوي لم يمرض ولم ينقطع عن عمله وقتاما؟

يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لطلب المعاش. فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ومن أين لهم معرفة ذلك والجزم به ولم يصدر به كتاب؟ نعم انت الاقتصاد السيامي ليأمر بتوزيع الاعمال. ولكن اشتغال بعضنا بالعلوم لا يخل بذلك التوزيع. وما أظن أصل تقسيم العمل بين الرجال والنساء الاختيارياً. بمعنى أن آدم لو كان اختار الطبخ والغسل وحواء السعي وراء القوت لكان ذلك نظاماً متبعاً الآن ولما أمكن أن يحتاجنا الرجال بأننا خلقنا لاعمال البيت فقط. وهانحن أولاء لانزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلاً يخيظ رجالهم الثياب لانفسهم ولافراد بينهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى أمهن ليتسلفن النخل لجنى ثمارها. وهانن نساء الفلاحة والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها وبعضهن يقمن بأكثر أشغال الفلاحين كالتمسيد والدراس وحمل المحاصيل ودق السنابل والبراعم (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الأعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (العزب) ورأت أمهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك أولادهن أشداء أصحاء

فسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها.

وما ضعفنا الآن عن مزاولة الأعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال .
والا فان المرأة الأولى كانت تضارع الرجل شدة وبأسا. أليست المرأة القروية
كأختها المدنية ؟ فلماذا تفوق الأولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبن في أن
امرأة من المنوفية تصرع أعظم رجل من رجال الغورية لو صارعته ؟ فاذا قال
لنا الرجال اننا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم
أن نسير فيه. حدثني سيدة عالمة أمها في سياحتها بأمركا رأت بعينها هنودها الحمر
تتحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كأذان الخيل والحجر.
ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه أيضا وهم في حاجة اليه لتستمتع زئير السباع
وعواء الوحوش التي ربما تهاجمهم في فلواتهم . كذلك نجد حواس الوحشيين
أقوى من حواسنا بكثير. فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد أما نحن فلا. ولم
يكذب من قال ان الوظيفة تكون العضو. هؤلاء العميان يعتمدون كثيرا على
حاسة السمع فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى أن تبلغ غاية قد تعد
من الحوارق عندنا. فهل بعد أن استعبدنا الرجال قرونا طوالا حتى خيم على
عقولنا الصدا وعلى أجسامنا الضعف يصح أن يهتمونا بأننا خلقنا أضعف منهم
أجساما وعقولا ؟ انهم لو أنصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا بأننا قليلات النبوغ
وأنه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلا . وليتفضل
أحدهم باخبارنا عما استنبطه من تلك القواعد. أو ليست قواعد الحساب هي بعينها
من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تزل تلك التي كان
يعرفها قدماء المصريين والرومان ؟ نحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف
بعظيم أعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر
علي أنا أيضا أن أكتشف أميركا . وحقيقة ان النساء لم يخرعن اختراعات

عظيمة. ولكن كان منهن النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة أي فيما سمح
 لهن بممارسته. وبعضهن ففن الرجال في الفروسية والشجاعة نخولة بنت الازور
 الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب وأعجب باسئمتالها في فتوح الشام حينما
 أرادت تخلص أخيها من أمر الروم وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيين
 بعد هزيمته أمام الانكليز فثببتهم على استمرار القتال وأصلت محاربي وطنها
 حربا عوانا. ولن أضرب مثلا بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته
 ككاترينا ملكة روسيا وايزابيلا ملكة اسبانيا واليزابيت ملكة انكلترا
 وكيلوباره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وأم طوران شاه التي حكمت مصر
 فقد يقول معارضونا انه دبره لهن الوزراء وهم رجال!! على انه لو صح هذا القول
 في عهد الدستور بين كالمملكة فكقوريا مثلا أو وللمينا ملكة هولانده الحالية
 فلا يصح تطبيقه على أيام الحكم المطلق

اننا الآن في ابتداء القيام بتعليم البنات. فقول بعضهم بالاقصا على هذا
 وذلك مثبت للهمة ورجوع الى الوراء. في حين أنه لاخوف من مزاحمتنا لهم
 الآن لاننا لانزال في الدور الاول من التعليم ولا تزال عاداتنا الشرقية تثبتنا
 عن الاستمرار على الدرس الكثير. فليهنأوا بوظائفهم وماداموا يرون مقاعد
 مدرسة الحقوق والمهندسخانة والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيوننا ولينعموا
 بالا فان مايتخوفون منه بعيد. واذا فرض أن اشتاقت احدانا لتكملة معلوماتها في
 احدى تلك المدارس فانا واثقة أنها لن تقلد وظيفة أو تشتغل خارجا وانما تفعله
 لاطفاء شوق النفس للعلم أو الشهرة ولما تفعله. فاذا كنا لم نشغل بالمحامة ولا
 بنقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشاء الا قراءة كتاب أو
 خط جواب؟ أظن ذلك مستحيلا. على أن الأم مهما تعلمت وبأي حرفة

اشتغلت فلن ينسبها ذلك أطفالها أو يفقدها عاطفة الشفقة والامومة بل بالعكس
 انها كلما تنورت أدركت مسؤوليتها. ألم ترين الفلاحات والجاهلات يظل
 يبكي طفل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تنحرك اليه ?? فهل يآرى كان
 شغل هؤلاء أيضا تحضير القضايا أو الاشتغال بالتحجير والقراءة ?

ولا يغيظني أكثر من أن يزعم الرجال أنهم يشفقون علينا . اننا لسنا محلا
 لاشفاقهم وانما نحن أهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذلك والاشفاق لايتأتى الا
 من سليم لعليل أو من جليل لحقير فأبي الصنفين يعتبروننا ? تالله انا لنا أنف أن
 نكون أحد هذين

قال قائلهم لاتعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لأنهن لن
 يحتجن الى أكثر منها . فمن أين له انان لن نودع نقودنا في مصرف أو نبيع وثيقة
 (كميالة) أو يغالطنا وكيل في قياس قطعة أرض ? انه اذا ادعى بذلك تفضيل
 الرجال على النساء في علم التنكهن والرحم بالغيب أيضا قلنا لم تصح هذه الفراسة
 فقد أظهر الواقع غير ذلك . أما ما يذهب اليه من تفضيل لغة على لغة في التعلم
 فذلك مالا أهمه لاني اعتبر اللغات كلها نافعة. ولو وجدت من يعلمني البربرية
 أو الصينية لتعلمتها . اذا كان لآداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية
 وغيرها ملأى بذلك . أما تعليم تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب أن نشكر
 للدكتور عبد العزيز نفاخي بك اهتمامه بهما وحنه عليهما

أيتها السيدات : العلم منور للعقل على أي حال سواء عمل به أو لم يعمل .
 فإذا يضرنا أننا لانشغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع
 البلاد وأبعادها ? ان الطيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في
 صناعته . كنا نسمع بأخبار السياسة والرجال يشتغلون بها . ولكنهم لا يتحدثون

أنفسهم بأن يولوا مكان ذلك الملك المقتول أو السلطان المعزول . فهل نقول لهم اذا كنتم لن تملكوا في تلك الامم فلا يجوز لكم أن تعرفوا سياستها وأخبارها؟ نسمع في هذه الايام أن جيش الدستور في تركيا زحف من سلايك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم ؟ ألا يحسن بنا أن نعرف من (الجغرافية) ما هيئتنا لفهم تلك الاخبار بعد مالا كتبها أفواه الكبار والصغار . لو لم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون أنهم لن يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات . وهل تفضل السيدة التي تعرف أن تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط أم التي تعرفها أيضا ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر أو جسمها السمين الذي تريد تضخيمه وهل وجود أصص (قضاري) الزرع في حجرها لئلا يصلح لرثيتها الضعيفتين أم مضر بهما ؟ فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعرفه ولكن تعلم واحدة علم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلا عما تشعر به من السرور الناشيء عن العلم . نحن نعلم أن نقص تربيتنا الأولى وتربية اخواننا الشباب لاشك نتيجة جهل أمهاتنا . فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين؟؟ ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص في الاطفال . واذا شعر تلميذ أن أمه عالمة أوها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليربها أنه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فتعلمنا الحالي ناقص يجب أن يزداد عليه لا أن ينقص منه

أما ما أشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعليم وحقهم أن ينسبوه للتربية . يرى كثيرون أن العلم يهذب ولكني لا أعتقد ذلك بل

أُصرح أن العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط .
 ودللي على ذلك أن كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لاخلق لهم .
 وأن الكتاب الواحد قد يدرسه معلمان مختلفان في فرقتين كل على حدة فتعلم
 الفرقان الكتاب ولكن نجد أثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا يراه في الثانية .
 فهذا ناشئ من تأثير روح المعلم في تلاميذه لامن العلم . والا فلو كان من العلم
 لتساوت الفرقان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف . يظن بعض الناس أن
 حسن التربية معناه تقييل أيدي الزائرات وتكثيف اليدين خضوعا . ولكن
 ما أبعد هذا عن الحقيقة . التربية الحسنة هي التي توهل الشخص لان يدرك
 نفسه من سواه . وما أحزم من قال ماهلك امرؤ عرف قدر نفسه . التربية الحسنة
 هي التي تعود الانسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان
 عدوا . فالتعلم لم يفسد أخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة . تلك التربية
 في الحقيقة يجب أن تكون من أعمال البيت لا المدرسة . ولما كانت بيوتنا لم تبلغ
 الدرجة التي توهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا أن نضاعف
 مجهوداتنا لاصلاح شأن أنفسنا ثم اصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة
 كما قد يتوهم . ومن الظلم أن نلقي مسؤولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس
 لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب بل العيب في الامر
 من عيوبنا نحن النساء أننا لانكترث كثيرا بالنصح . فاذا قامت سيادة
 تريد تقرير مبدأ أو اظهار حقيقة قال أ . كثرنا مالها ولهذا أو ان كانت تغار
 فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الالفاظ !!
 ومن عيوبنا السخرية والنهم . فكثير منا تنقذ من تصادفه وتعيب عليه
 لا عيا حقيقيا يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته . فربما انتقدت

في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين . ولا يمكن ان يكون الشيء وتقيضه
منثقداً . فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة؟
وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كعمود الحديد تكسر يدها على ساقها؟
واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة . وان سمعت أخرى تتكلم
كثيراً عابت عليها وقالت انها تصنع الخفة !!

ومن عيوبنا الصلف والاعتزاز . كنت وأنا طفلة أحفظ قصيدة سمعتها
ولكنني كنت أخلط فيها وألحن كثيراً غير عالة بالطبع ما كنت واقعة فيه من
الخطأ . وكانت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت اذا
قلتها أمامهن عددنها غريبة عليهن ووسمنني بالدكاء ! فما لبثت ان اغتررت
بقصيدتي وصرت أفخر بها حتى اذا ألقىها ذات يوم أمام والدي أراني خطي
و بين لي انها كانت مجموعة نثف من هنا ومن هناك لا ارتباط لاجزائها ولا قافية
لها وأعطاني كتابا فيه شعر . فأدهشني أكثر لانني كنت أحسب أن لا شعر في
الدنيا الا تلك النثف التي كنت استظهرتها . فلو كان تركني ولم يبين لي خطي
فربما كنت استرسلت في الغرور . والانسان مهما بلغ من العلم لا يزال
يقبل الزيادة فيه . ومهما كبر فيما يعرف فانه لا يزال طفلا ازاء ما يجهد كالبحر
تستعظم منه ما رأيت وما لم تره أعظم . وكيف أصلح خطي اذا كنت لا أشعر به
ولا أقبل نصيحة من يراه؟

يشكو الرجال من تهرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن
المألوف والجائز . نحن نزعم أننا نحتجب ولكننا مابلغنا حجابا ولا بلغنا سفورا .
لا أريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح أن يسمى وأدا لاحجابا فقد
كانت السيدة نفسي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق الا وهي محمولة

على الأعتاق. ولا أريد سفور الاوربيات واختلاطهن بالرجال فإنه مضر بنا .
ان نصف ازارنا السفلى اليوم مرط (جونيله) لا ينفق مع كلمة حجاب ولا مع
معناها ولا مع الحكمة منه . أما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . كان
الحجاب الأول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيشها شيء . ثم طراً
عليه تمكش بسيط ولكنه كان واسعاً يكفي لستر الجسم . ثم تفننا فيه فصرنا تضيق
وسطه وتقصر رأسه . واخيراً فصل له كان صار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع
المشد ويربط من أطرافه الى الوراء حتى تظهر منه الآذان ونصف الرأس أو
أكثره فتبين الورود والرياحين والاشرطة المزين بها الرأس . أما البرقع
فأشف من قلب الطفل . ما الغرض من الازار ؟ الغرض منه ستر الجسم
والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها . فهل يتفق هذا مع المنز
الحالي وقد أصبح (فستانا) يظهر النهدين والحصر والاعجاز فضلاً عن أن بعض
السيدات ابتدأن يلبسنه أزرق وبنياً وأحمر؟ الأولى أن لا نسميه منزراً بل
(فستانا بطرطور) فإنه في الحقيقة كذلك . وعندني أن الخروج بدونه أدل على
الحشمة لأنه على الأقل لا يسترعي النظر . على أن مسألة الحجاب قد اختلف
فيها الأئمة فاذا كان تفنن بعضنا هذا يراد به الاحتيال على الخروج بلا ازار
فليس عليهم فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم .
وأرى أن أوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل رداء أشبه
(بالباطو) المسمى (Cache poussiere) عند الفرنجة على الجسم الى الكعب
ويكون طويل الكمين الى المعصين وهذا اللباس مستعمل في الاسنانة كماروت
لي احدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة . ولكن من يضمن لنا أننا
لا نقصره ونضيقه حتى نمسخه (فستانا) آخر؟ وحينئذ تضيق بنا حيل الاصلاح

لو أنه متريات من صفرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لا قررت
بالسفور لمن هواه. ولكن مجموع الامة غير مستعدله للآن. وأن كان بعض نساتنا
العاقلات لا يخشى من اختلاطن بالرجال الا اننا يجب أن نحفظ على غير
العاقلات أيضا لاننا سرعان ما نقلد وقل أن نبحت عن حقيقتنا فيه. الأتريين
ان تيجان الماس أصلها للملكات والاميرات فاصبحت الآن يلبسها المغنيات
والراقصات؟ ولعل الشعراء يعدلون عن كنياتهم الملكات يباربة التاج فقد
أصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن !!

على أن نقتننا هذا في المنزر الحالي هو في ذاته تقليد للاوربيات. ولكننا
فقتاهن في التبرج فان المرأة منهن تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في
الطريق وتلبس ما شاءت في البيت أو في السهرات. ولكنهن بخلاف ذلك يظللن
أمام أزواجهن بجلباب بسيط جدا ثم اذا خرجت احداهن عمدت الى أحسن ثيابها
فلبسته وأثقلت نفسها بالمصوغات وأفرغت عليها زجاجات العطر والطيب.
وباليتمها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطا تنقشه بالدهان وتصبغه
بمختلف الالوان وتكسر في مشيتها كأنها الخيزران. فتفتن المارة أو على الأقل
يتظاهرون لها بأنها فتنتهم. اني واثقة أن أغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن ما يفعلن
وهن خاليات الذهن من سوء القصد. ولكن من أين للرأي أن يتبين حسن
نيتهم ومظهرهن لا يدل عليه؟

حجابنا يجب أن لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا
اذا لم يقدر آخر على شرائه لنا. ويجب أن لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون
مساعدنا على فساد صحتنا أو سببا في تلفها. فاذا لم أجد في بيتي حديقة واسعة
أو رغبة طرفة الهواء وكنت فرغت من العمل وأحسست من نفسي بملل أو

كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المنعش الذي خلقه الله لكل ولم
يجسه في صناديق مكتوب عليها « خصوصي للرجال » ؟ وإنما يجب أن نختار
الاعتدال وأن لا نخرج للنزهة وحدنا اجتنابا للقبيل والقال والأشمي المورينا
وآلا نلتفت يمنة ويسرة . وإذا لم يكن أبي أو زوجي يحسن اختيار ما أشهيه
من الملابس غير الموجود لها عينة ولا يمكنه جلبها للنزل فلم لا يأخذني معه لاختيار
ما يلزمني أو يدعني أشتري ما أريد ؟ وإذا لم أجد من يحسن تعليمي الا رجلا
فهل أختار الجهل أم السفرور أمام ذلك الرجل مع أخواني من المتعلمات ؟ على
أنه ليس هناك ما يجبرني على السفرور بل انه يمكنني التمتع والاستفادة منه وهل
نحن في اسلامنا أعرق أصلا من السيدة نفيسة والسيدة سكينه رضي الله عنهما
وقد كانتا تجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ وإذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا
يمكن احدي النساء القيام بعمله فهل أترك نفسي والمرض وقد يكون خفيفا
فيعضل بالاهمال أم أستشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفريط . وحرية الغربيةين الآن افراط . ولا أجد
أصلح ما نقبس منه الاحالة المرأة التركية الحاضرة فانها وسط بين الطرفين
ولم تخرج عما يحيزه الاسلام وهي مع ذلك مثال الجد والاحتشام
بلغني أن بعض كبرائنا (أريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص
الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مر وأعدهما تطرفا ممقوتا واسماتة في تقليد
الغربيين . لان العادة يجب أن لا تغير الا اذا كانت مضرة والانماط الغربية
لا يقبلها قوم بينهم الا اذا رأوا ضرورتها وصلاحيها . فأبي صلاح لنا من مخرصة
الرجال والنساء ورقصهم معا ؟ أو ظهور بناتنا أمام الرائين (المتفرجين) بصدور
عارية يمثلن أدوار الحب والخلاعة على (المسرح) ؟ ان ذلك منافع للدين

الاسلامي هادم للفضيلة مدخل اضرار العادات يبدنا. فعملينا أن نحاربه ما استطعنا
ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي اذا شجعناهن بسكوتنا
فلمن لا يلبثن أن يعدين الغير منه

وعلى ذكر العادات والحجاب أذكر كن بمسألة نثن منها السعادة وتكاد
نندثر في بيوتنا . تلك هي مسألة الخطبة والزواج . يرى أكثر عقلاء الامة أن
لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأمرها
والامة المصرية أيضا الا في طبقة واحدة هي طبقة أهل المدن . اذا اختلفت
العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدق) . وكيف يمكن الجمع بين
شخصين لم ير أحدهما الآخر ولم يختبره على أن يقضيا العمر معا؟ ان احدانا اذا
اتفق أن رأته عرضا في احدى زيارتها سيدة استثقلت ريحها فانها لا تصبر على
مجالستها فضلا عن النظر اليها وتسرع بالملص منها فكيف تصبر على مضض
الحياة اذا استثقلت أيضا بملها وهي لم يمكنها التصبر على ثقل الغريبة لحظة واحدة
في غير بيتها؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معاشره الخطيبين زمنا
ليتمكن كلاهما من استطلاع طلع صاحبه. ولكني أصرح باستهجان هذه العادة
وأعتقد أنها مبنية على وهم لا على أساس متين . اذ من نتائج معاشره المتشابهين
الألفة ومن الألفة الحب . واذا أحب الانسان شخصا لم يريعيوبه ولم يمكنه
فخص أخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا
يابشان أن يتنازعا وتذهب ريحهما . انما الطريقة التي أود عرضها على مسامعكم
هي أن يتراءى العروسان ويتكلم بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب أن
لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها . قد يعترض على

هذا الاقتراح بان اجتماعا واحدا أو اثنين أو أكثر قليلا لا يكفي لان يقف الواحد على أخلاق الآخر ولكنها على أي حال كافية لان يشعر الواحد باجتناب دم الآخر له أولا . على أن من صدقت فراسته يمكنه تبين الاخلاق من العيين ومن الحركات والسكنات فيبين أن كان صاحبه متصنعا أو طائشا وغير ذلك . أما معرفة ماضي العروسين وبقية أحوالها فيجب أن يسأل عنها المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفا من أن ينخذ الشبان فسدوا الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الولي أن يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجسد من كلامه قبل السماح له بروية ابنته أو موكلته . ربما تستصعبن قبول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخيل لنا صعبا عند الابتداء فيه واذا ما رسناه سهل وهان . على أننا اذا كنا نعتقد فساد طريقتنا القديمة وتنالم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيدا لنا مقللا لحوادث الشقاء في زواجنا فما أشبه يومنا بالأمس وما أشد أمننا وما أبعدنا عن قول الشاعر :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل أن أتقدا

وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضره لا هي من الدين ولا من الحكمة . وقد رأينا رأي العين سعادتنا العائلية مزعجة تكاد تقتلعها صرصر تلك العادة العائلية ! وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق أو أشرف على التلف فلما بصر بقطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها أبى لئلا يكون بها مسمار فيجرح اصبعه فابتلغته اللجة . وقد كان يمكنه النجاة لو لم يقدر الخوف من المسمار . وما أدراه أن ظنه وتخوفه في محلها ولماذا نأبى أن يرانا خاطب بحجة أننا ربما لانعجبه ؟ أو لسيت مضره رغبتنا عنه أو رغبته عنا أخف بكثير من

تعاقدنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا يفعله في شراء دابة فكيف يفعله
في اختيار قرين ??

ان امتناعنا عن أن يرانا الخاطبون صرف كثيرا منهم الى الاوريات
فيتحمل أحدهم أن يتزوج من خادمة أو عاملة يعتقد أنه سيهنأ معها على أن يقترن
بينت الباشا أو البك المخبأة في (علبة البخت) وليعذرني صديقتي الغريبات
على هذا القول فاني لا أريد به اهانة لمن . فأمهن يعرفن قبلنا أن امرأة ذات
حسب مرغوبة في شبان قومها لا نتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها . فضلا
عن أن كل بلاد لها مدينتها الخاصة بها ونقرر احوال مدينتنا لا يقتضي أننا نعيب
مدينة الآخرين . قسما بالله لو جاء البارون رتشيلا او المستر كارينجي الى ابنة
كاتب عندنا مرتبه اربعة جنيهات شهريا لما رد بغير الحية فاذا لم نعمل على
تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لا نلبث أن يحتلنا نساء الغرب أيضا فنقع في
احتلالين احتلال الرجال واحتلال النساء وثانيهما شر من أولها لان الاول اذا
كان حصل على غير رضانا فان الثاني جلبناه بأيدينا والنساء شديداً التعلق
بالاقارب فلا يبعد أن تلم كل زوجة منهن أخاها وأباها وابن خالتها وصاحبها
حولها فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنخرج واياهم من بلدنا بخفي
حين . وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

بعض رجالنا يفضلون عنا الاوريات لتديبرهن . حقيقة ان الفقيرة منهن
ترتدي بلباس نظيف مرتب ويرى يتنها على قلة أثاثه نظيفا مرتبا . وطعامها
لذيذا متنوعا وأولادها مؤدبين أصحاء ومع ذلك نفقاتها قليلة . نرى كل يوم
نساء ضباط الانكليز ماشيات في الطرق بلباسهن التيل الابيض البسيط
وأولادهن لابسين القبعات الجميلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ باللب

لا يقاربهم في شكهم عندنا الا اولاد (الذوات) الذين تخدمهم المريات
 و(الدادوات) أما سائر أطفالنا فهم في حالة يرثى لها من الاهمال . ولكن هل
 تدبر من نزوج منهن مصريا أم زوجها كما كانت تفعل لو كان زوجها أوربيا كلاً .
 والحس يوءيدما أقول . فان أغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن يئنون ويصرخون
 من تذبذبهن واتباعهن اهواءهن . فالمرأة الغربية تعتقد أنها من جنس أرقى من
 المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل بإشارتها وحسبت أنه ملزم بالانفاق
 على ماتسنيها وجلبه لها حتى ولو كان في الصين . فهي مدبرة مع الغربي مسرفة
 مع المصري . واذن ضاعت أفضليتها من هذا القبيل . وبعضهم يدعى أنه يفضلها
 لأنه يمكنها الخروج معه في نزهه وروحانه وغدواته . ولا أظن الرجل يجب أن
 ترافقه زوجته وتلزمه لزوم الظل فانه داعية للملل . على أنه لو كان هذا الرأي
 صحيحاً لما تأخر أكثرنا عن تنفيذه وأنا أول من تفعله . ولا أجد للمرأة الغربية
 التي تقبل الزواج من مصري ما يفوقها علينا الا أمراً واحداً الا أرانا نحسنه لاننا
 لم نمارسه ولا أريد أن نمارسه ذلك أنها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب
 الشباك للرجال . فاذا صادت بحركاتها وغنة صوتها مصريا فليعلم أنها دربت على
 ذلك في عشرين غريبا قبله . فهل يقبل وفيه غيره الشرقيين وأنفسهم أن تطعمه
 طبيخا حقيقة لذيذا ولكنها أنضجته على نار غيره ثم اتبذته من قبله خلق كثير؟
 وبفرض أن الزوجة الشرقية الراقية نقصت قليلا عن أختها الغربية فلماذا
 لا يرشدها بعلمها الى مواضع خطئها بالرفق ويريهما ما يجب وما لا يجب لاسيما وأن أحب
 شيء الى الزوجين المتحدنين أن يبذل أحدهما وسعه ليرضى الآخر . فانصراف
 شباننا لتلقي العلوم الحديثة في اوربا يجب أن يكون لخير البلاد لا شرها . فكما
 يتعلمون لنفع أنفسهم يجب أن يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضا . والا فلو

اتبع كل واحد يرى عيبا في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لاحد من أهل
بلده خليل « ومن ذا الذي ترضي مجاياه كلها » فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن
يدخلوا كل ما يرونه صالحا في بلادهم مع الاستغناء عن الاجنبي على قدر الامكان.
فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوروبا وسرعتها واجب أن يشتري لبلاد الآلات
اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أت يدخل تلك الصناعة بينها ويقضي على
صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر. فممن اذا اتبعنا كل شيء
غربي قضينا على مدينتنا. والأمة التي لامدنية لها ضعيفة هالكة لاحالة. فشباننا
يدعون أنهم يأتون بنساء أوروبا لأنهم رأوهن أرقى من نساء مصر. اذن يجب
أن يحضروا لنا تلاميذ أوروبا لأنهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال أوروبا لأنهم
أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فماذا تكون الحال لو تم ذلك؟ وهل
اذا سافرت زوجة مصرية لاوروبا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة وأحلى
منظراً من مثلهم في مصر أيصح أن نترك أولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم
تجهد في تجميلهم وتقريبهم من الشكل الذي أعجبت به. واذا كانت أحط فتاة
غربية تزوج مصرية يتبرأ منها أهلها أفترض نحن عنها وقد شغلت محل أشرف فتاة
منا وصار زوجها مثالا لغيره من الشبان؟ أنا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية
واقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهن. ولكن يجب أن لا ينسينا
احترام الغير منفعة الوطن. والمصلحة العامة فوق الاعجاب. واننا في كثير من
أمورنا نسير وفق ما يراه الرجال فليرونا ما يحبون وكلنا مستعدات للسير بمقتضاه
بشرط أن لا يكون ظلماً لنا ولا اجحافاً بحقنا

يؤلمني أن درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب. واذا بحثنا وجدنا
أننا نحن اللاتي وضعنا أنفسنا في هذا الموضع غير المرضي. ذلك أن الانسان

ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير « ومن لم
يكرم نفسه لا يكرم » لا يكرم المرء نفسه بأن يقول سعادي وحضرتي أو البك
والباشا في نفسه كبعض الجهلاء الذين ينالون رتباً جديدة ولكن لا يستهين
بذاته فيبينها ويشعر من نفسه بالضعمة نيهينه الغير أيضاً. فهل نضع نحن أنفسنا عادة
في الموضع اللائق بها ؟ كلا . يحكي أن أحد الخلفاء بينما كان يروض نفسه في
الطريق اذ سمع صوتاً في خربة فاتجه نحوه فوجد فيها زبالاً يقول :

وأكرم نفسي أنني ان أهتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي
فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والأقذار ؟ قال نعم
أفعل ذلك لا كفى نفسي مهانة السؤال من مثلك . ان معتقداتنا وأفعالنا كانت
سبباً عظيماً في قلة احترام الرجل ايانا . أيعتبر رجل عاقل امرأة تعقد في السحر
والشعوذة وكرامة الأموات وتجعل من الدلالات والبلانات بل ومن الشياطين
عليها سلطاناً ؟ أيحترم المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جاريتها ومصوغات
صاحبها وجهاز فلانة وأخبار علانة ؟ هذا فضلاً عما انطبع في ذهنه من أن
المرأة أضعف منه وأقل ذكاء . ان تهاوننا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا
مرضية فهل هي كذلك ؟ واذا لم تكن فماذا يرقينا في أعين الرجال ؟ يرقينا
حسن التربية والتعلم الصحيح . فاذا حسنت تربيتنا وتعلمنا علماً حقاً لا قشور بعض
اللغات الاجنبية و (دوري مي فاسول) والعلم يشمل أيضاً تدير المنزل والصحة
والأطفال . واذا تركنا الخلاعة في الطريق جانبا واذا اثبتنا لأزواجنا بحسن
سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام أننا آدميات نشعر وأن لنا نفوساً لا نقل عن
نفوسهم فلا نسمح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا أو بالاستهانة بنا —

إذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقاً لا حنقارنا؟ أما غير العادل فكان حرياً بنا أن لا نقبل الزواج منه

يرقينا أن نطرح الكسل أرضاً. فان عملنا أكثرنا في المنزل هو القعود على (السلته) كل النهار. أو الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود أدار لولب أرجلنا ونفخ في شراع حبرنا فلم تقو على ضبط جماحنا. والتي تعرف القراءة منا فقيم نقضي أوقات فراغها؟ في قراءة الروايات فقط. فهلا قرأت قانون الصحة أو بعض الكتب المفيدة فتنتفع وتنفع؟ ان انغماسنا في الكسل أو الترف أدى الى ضعف أجسامنا وشحوبنا فيجب أن نبث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا. والمتأمل يرى لأول نظرة أن الطبقات العاملة هي الأسلم صحة والأكثر نشاطاً والأثجب نسلاً. ألا تنظرن الى أولاد الطبقة الوسطى والسفلى فأنهم كلهم تقريباً أصحاء الجسم أقوياء البنية؟ أما أولاد (الدوات) فأكثرهم مرضى أو نحفاء يتأثرون بأقل العوارض مع ما يبذله آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس أولاد الطبقة الدنيا مثلاً فأنهم في إهمال شديد من والديهم. العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوى العضل ويبعث على النشاط. والطبقة أو الأمة العاملة يزداد نسلها فتعز بأبنائها وان الأمة الألمانية لشاهد حسي على ما أقول. فان التعداد يظهر أن النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق رحب ألمانيا بأهلها فأخذوا يبحثون عن أراض يستعمرونها ليصرفوا فيها الزائد من السكان. والذين زاروا أوربا أخبروا أن أهل ذلك البلد مجدودون نشيطون رجالاً ونساءً بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلاً عن انصراف كثير من تلك الأمة عن الزواج. وقد بج صوت الاقصاديين والاجتماعيين في نصيح مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم فلم يفلحوا. لاحظت وأنا في البادية أن بين نساء البدو

ورجالهم كثيرا من العجائز ممن بلغوا الثمانين والمائة. وقد رأى معظمهم أربعة أعقاب من ذريته مع أبي لم أر في القاهرة ولا في المدن الأخرى ما يشبه ذلك. ولا شك أن هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم. فأنهم كلهم مبكرون في كل شيء. مبكرون في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وفي الاخذ بأول كل شيء وكلهم عاملون ولم أر بينهم امرأة واحدة حتى من نساء أغنيائهم تقضي النهار في الكسل كما تقضيه نحن. فاذا كان الفلاسفة والأطباء يبحثون عن اكسير الحياه فهأنذا قد اكتشفته: ذلك هو العمل والاعتدال في المعيشة أو العيش الطبيعي. ولعل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم.

بقي علينا أن نبين الطريق العملي الذي يجب أن نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية:

(المادة الأولى) تعليم البنات الدين الصحيح أي تعاليم القرآن والسنة

الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم

الأولي اجباريا في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علما وعملا وقانون الصحة وتربية

الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم

حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية

لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل
والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان
قبل أن يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الأتراك في الاستئانة في الحجاب
والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من
الأشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعاتنا هذا

خطبة في المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية

وعادتهما واستخلاص زبدة المقارنة لنعمل بها

المولودة — دور الطفولة — المراهقة (الملابس والازياء) — الخطبة والزواج
الاقتصاد المالي والمنزلي — العمل البيتي — الاخلاق والعادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السيدات :

إذا كان لفئة ما أن تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق بذلك منا نساء
مصر وفتياتها . فاننا على درجة من التأخر توألم نفس المتفكر فيها وترجع
بالوطن خطوات واسعات عن سبيل التقدم . أن من دلائل تأخرنا أن
أكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عادتها للشرع الاسلامي
والاداب الشرقية . وبعضنا الآخر ظل على تقاليد القديمة سواء كانت صحيحة

أوفاسدة . فما هذا الجمود بمستحسن ولا ذلك الاندفاع بممدوح . واني شارحة
الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احدهما بالآخرى مستخلصة
من زبدة ذلك ما عسى أن ينفعنا في مستقبل حياتنا

(١) الدور الاول المولودة

ان حالتنا الآن عند تبشير احدانا بالأنثى شديد المشابهة جداً لحال
الجاهلية الاولى . ولم أرنا خالفناهم في شئ مما كانوا يفعلون في ذلك الا الواد . قال
الله تعالى (واذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من
القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)
ان الاتقباض الذي نظهره عند مسهل الأنثى يحدث في الطفلة اذعانا الى الذلة
وروثاً الى الضعة . فتشيب الفتاة آلفة الفرق العظيم بينها وبين أخيها . فتعتقد في
نفسها أنها أحط شأنًا وأدنى مرتبة . فلا تطلب من المعالي ما يطلبه أخوها ولا
تبتسط نفسها الى ما يرفع من شأنها وشأن جنسها وتضع نفسها حيث يضعها الظالمون
من أهلها . ولبت شعري لم نكره ولادة الأنثى وهي نصف الانسان وأمه وزوجه
وابنته . الا يصح أن تكون الفتاة نافعة كالفتى ؟ ألا يرجع الفضل في تدبير عيش
الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الأحيان سبب سعادته وموضع أمله ؟ وكيف
نهمل تعاليم ديننا الخفيف في هذه المسألة ويتبعها أكثر الغربيين ؟ فان أهمهم خصوصاً
الشمالية منها يتساوي عندها الذكر والأنثى . وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها
علماً وتجربة وحذقا . يبرر الظالمون للأنثى جورهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة)
ويرث مالها ولقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته . وكيف لا والعمل وحده عليه
حياة الذكر أو فتاؤه . هل رفع الله الأنبياء عليهم السلام درجات على الناس
بأعمالهم أم بأبنائهم ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبنائه ؟ أم كان

أبو العلاء المعري أبا ذرية أحييت اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جنابة .
 وهل يعني الولد عن الأبوين شيئاً اذا كان لا يخفف حشرجة الموت؟ فالبنت
 والصبي سيان قرة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل
 اذا ورث الفتى ثروة وبددها بعد حافظا غني أسرته أم اذا ولد لأحد هم ذكور
 ضمن لهم الحياة الخالدة؟

(٢) الدور الثاني دور الطفولة

في هذا الدور نفضل الصبي عن البنت في أمور شتى مع أن الغربيين لا يفرقون
 البتة بينهما فضلا عن أنهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية . ونحن اذا فضلنا
 المذكور قليلا فلا نزال مقصرين في العناية به فما بالكن بالانثى؟ ترضع المرأة
 الغربية طفلها وتنظفه بنفسها . اللهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى
 الاشتغال في المصانع والحوانيت وترك أطفالهن في أيدي الاجراء من مريبات الاطفال
 ومراضعهم أمانحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا نفتخره لنا ادعاء الغني أو الغني نفسه!
 ونفوض أمر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلمن من
 فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشد جبا لهوأشبه أخلاقا بهم بيننا نجد
 بيننا وبينهم جفاء ونقاطعا . وكيف تعرف الأم طباع طفلها واذا هي لا تعرفها بنفسها .
 ولو مرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالهن الاخلاقية
 لما تأخرن لحظة عن حماية أطفالهن من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق
 أما عنايتنا بصحة أطفالنا فلم تكن بأكثر من عنايتنا بأخلاقهم . فبيننا المرأة
 الغربية تغذو طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحفظ به من هجمات البرد
 والحر تريننا نطعمه أثقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتعسر هضمه . فتحتل
 معدة الطفل ويصاب بالاسهال والنزلات المعوية . وقد يفضي به سوء الحالة الى

الموت أخيرا وكذلك لا نكثر بنظافته لئلا يحسد. ونتركه يلعب به النقيضان القر والحرفلا يلبث أن يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقي والتمائم نثقل بها حمائله. واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقمه الغذاء فوق الغذاء الى أن يلقى حتفه. هنالك تهتم أمه صاحبها أو قرينتها بأنها حسدته وانفذت فيه سهما من عينيها فتبغضها وتتشاءم من رؤيتها. واذا ابتدأ الطفل يتكلم ويمشي فأول ما ينطق به عندنا لعنة الآباء والأجداد ومن الغريب أننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان. فيظن أنه مصيب في قوله فيمادى في الاكثر منه. واذا مشى فاننا نحجر عليه أن يمشي الا وسط الحجر المزدحمة بالاناث والأواني. فاذا لم يكسر منها شيئا فانه يهشم بصدمة أو بوقوع. واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالمشاة (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لان شعر بها. ذلك ان عظام الطفل اللينة باجهاها في المشي قبل قوتها لتتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر. كذلك لانتفت لموضع مرير الطفل وتأثير النور في عينيه. فيكثر فينا الحول والعمى. ما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البدي اللسان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء المهذب بالترية. ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر غيره أيا كان لأقل هفوة ويشكر له جميلا أسداه اياه. ذلك الطفل الذي اذا حرم تلك القبلة الوالدية لهفوة أتاها فلا تسلمن عن حزنه وبكائه الى أن يتوب. بمثل هذا تعلم المرأة الغربية طفلها ان رضا الوالدين أعظم نعمة للاولاد وتربي فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له. فلا تصغر نفسه بالضرب كما نعود نحن أطفالنا. ما المراد من ضرب الطفل؟ اذا المراد هو نهيه عن اتيان شيء لا نستحسنه لا ايداء جسمه بأنواع التعذيب البدني. فهلا نجد من طرق التأديب النفسية ما يوصل الى تلك الغاية بغير الشتم والضرب

الذين يصفران هممة الطفل ويخفضان من عزته صغيرا ويزيدان تحمكه واستبداده كبيرا
 وبقدر ما نعطي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف نمنعها اياه في الرياضة
 المفيدة لنموه . فتمنعه الجري والفسحة ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع أن
 الطفل الغربي يعد عضوا مهما في البيت كسائر أعضائه من أب وأم . فيذهب
 به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة
 لنومه ولعبه وسائر لوازمه ويعامل بالا كرام ويعود الاستقلال من نعومة أظفاره
 الى أن يتعرع . واذا لحن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطئه والنطق أمامه
 نطقاً صحيحاً حتى يحاكيها فيه . أما أطفالنا البائسون فانتنا نلغ لهم لنرضيهم
 ونكلمهم بلقمة المشوشة بدل تعليمهم لغتنا العامية لا الفصحى !

نحن نبادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا
 بأفون حجر حريتهم . فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الممل غير الجذاب ويلزمون
 أعضاءهم المخلوقة للحركة بالسكون التام فيترى في الطفل نفور من المدرسة
 والدرس فجبهره أمه على الذهاب الى المدرسة . فيزيده الاجبار نفورا وقد يكون
 خطونا في ارسال أولادنا صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم
 العقيمة ما ينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل
 الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه
 فوائد الاشياء والامرار القريبة الادراك لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره .
 وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله أمامه من ضرورتهما . وكذلك تعلمه القراءة
 والكتابة الاولى بأسلوب شائق ولا ترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد
 لما سيلقى عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد للمدرسة صغارا في نفسي
 وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات . فاني ظلمت حوالي ثلاث سنين

لا أفتقه معنى للمدرسة ولا أكاد أفهم الغرض من ارسالي اليها. وكذلك شاهدت أن النابات من التلميذات هنّ اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة. أما المرسلات صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئاً غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهن. اذا لم يكن بد من ارسال الاطفال للمدرسة صغاراً فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (الكندر جارتن) التي تجعل فيها الدروس مزيجاً من التعلم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرار يمله. ولو كانت الامهات معنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أنعم الله عليه بنعمة الاولاد

للتربية عندنا احدى طريقتين: اما القسوة أو التدليل وكلاهما مضر. فالقسوة تهق الطفل وتعلمه الذل. والتدليل يطرح به في مهواة الغرور. فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لا أصل لها (كالبيع والمزيرة الخ) وضررهم عند مخالفتهم لنا. ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيهم ما يشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء. فيتعلمون من ذلك أن الصباح ميسر العسير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء يمنعه عنهم. وقد رأيت كثيراً أن طفلاً ينصح لاخته أو اخته الا صفر منه سناً بأن يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه. أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير من طريقتنا أضعافاً. فيعاقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم ان البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به. ويستحضرون في

المنزل مأمس اليه حاجة الاولاد من الحلوى واللعب خوفا عليهم من قذارة
ما في الاسواق واقتصادا للمال والزمن

(٣) الدور الثالث دور المراهقة

هذا هو الدور الذي نتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت
الاخيرة فمن الصعب تغييرها. في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال اولادهم الذكور
للمدرسة وان كانوا يدخلونهم قبل ذلك الكتابيب ولا يهتمون كثيرا بتنقيف عقل
الفتاة على أنهم قد أخذوا يقلدون الغربيين أخيرا في تعليم الفتاة ولكن لم يكن التقليد
نافعا لنا ولا محكما في ذاته. فالفتاة الغربية تتعلم العلوم الى أن تحصل منها على درجة
عالية أو درجة محمودة. أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشورا بسيطة من
العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة. فهي لانقلد الغربية في التعلم النافع
وانما نقلدها باسماة في تعلم البيانو والرقص. ولا أدري لماذا أخذت البيوت
الشرقية تبطل العود والقانون وتتعلم (البيانو) مع أن الأولين فضلا عن كونهما
شرقيين أطف صوتا وأشجى نفمة وأقل جلبة وأرخص ثمنًا وأخف حملا .
ان (البيانو) لازم جدًا في الغرب لتيمة الجموع في المراقص والكنايس لانه
بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد. أما في بيوت المسلمين حيث لامراقص ولا
كنايس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهافت عليها فتياتنا. نعم ان تعلم
الموسيقى من الكماليات المدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مرفقة للشعور
ولكن ألم يكن الاولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لاوضاء لها اذهي
بذلك ادعى للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي به ؟

لو سلنا بضرورة تقليد الغربية في تعليم (البيانو) لوجب محاسنها أيضا
في تعلمه من حيث هو فن وانقانه لا ان تقتصر الفتاة على تفرغ لاتناسب بين

نعمانه حتى ان سليم الذوق مع عدم تلقيه دروسا في (البيانو) يمكنه قد ذلك الضرب الذي لا قانون له على صماخ الاذن لاعلى (البيانو) فان اذنه تنبوعه لسماجته !
 ماذا نقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت موضع لسورة الانفعالات النفسية . فيتأثرن بحوادث العشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن أشعار وجمل غرامية مما يقرآن وتمر أمامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تلقي أترآ في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة نقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لمن مثل كتاب التربية الاستقلالية وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الأزواج ؟ أو مثل كتاب كليلة ودمنة ؟ أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء ؟ فان في قراءة سير المشاهير ما يبعث القارئ على أن يقتدي بهم . أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يلذ ويفيد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستعصى عليها فهمه أو تضجر من الاستمرار على قراءته لجده الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث « روميو وجوليت » وألفاظ « فاتنتي وحيبتي » الخ ؟ أنها تمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لان سنها كما بينت أخصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة . أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجورا عليها لدرجة الحبس . والفتاة الغربية لها مطلق الحرية أن تغدو وتروح وحدها وتساfer من بلد الى آخر قاص بغير رقابة اهلها . وهذا من الحرق في الرأي وأخاف ان تعرفنا زخارفه فنعمل به لان كثيرات من فتياتنا المتعلمات يحسبن أن الدرجة التي وصلن اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن وحييدات . وان حوادث الفتيات

المحنة كثيرة جدا في أوروبا لان الفتيات الطائشات يصدقن لصفاء نيتهم كل مدع لمن بالغرام وتساعدهن حريتهن المطلقة على مسامرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال أن ينفضوا من حولهن ويتركوهن بين اليأس والعار وهما أمران أحلاهما مر من رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان وحاشا أن أمس بكلامي هذا شرف الفتيات. وإنما أحب أن أنبه الى شئ طبيعي والعاقل من اعطى بغيره . ويكفي تجنبنا مثل هذا الاختلاط المغيب ان امله انفسهم هم أول العائنين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب أن تتروض وتخرج وهذان لا أمنعها عنها . وإنما أنصح للامهات أن يرافقنهن والآباء ان يراقبوهن مراقبة لا تمكن بها من الوجود مع غير ذي رحم محرم ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير وطهارة الذيل وقوة الارادة فلا بأس من اباحة الحر لها في زيارة صاحباتها. وأرى أن الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما مضر فكأن الأولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الثاني يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شئ ويعلمها طرق الغش والكذب فيكون قد جنى أهلها جنايتين

ان صلاح الفتاة مترتب دائماً على ترتيبها الأولى. فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية أفضل من الحجر المطلق. لأنه لا ينفذ ولا تعمد الفتاة منفذا لأغراضها فتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل أفضل طريقة لتربية البنات هي أن يربن قبل البلوغ كل شئ تصح مشاهدته . بمعنى أن البنت في نحو العاشرة يجب أن يربها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالعب المختلفة والحوانيت الكبيرة والمتنزهات والآثار ويركبها السيارة ويربها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان

بكل شئ حسن أو عجيب فتستدير من جهة ولا تظل بلهاء ككثير من فتياتنا من جهة أخرى وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات. فإذا عرضت لها الصفحة في حياتها المستقبلية فلا بأس بها وإن لم تعرض فلا تأسف كثيرا عليها

المدارس - تعجيني جدا طريقة مدارس (الفرير) في نقل الفتيات صباحا ومساء في عرباتها الخصوصية حتى لا يختلط بهن السابلة وحتى يأمن عليهن أهلن من مراقبة الخدام الذين هم في أكثر الاحوال وسائل الفساد ووسطاء الغواية والضلال وكذلك يوفرن وقت من سيعطل نفسه فيصحبهن الى المدرسة ذهابا وايابا. فبخذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح. ويكون لكل قسم من أقسام البلد واحدة أو اثنتان طبقا لحاجة التلميذات كثرة وقلة. فان التعليم في مدارسها أرقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى خصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب أن تتعلمها جيدا وكذلك تراعي فيها آداب البلد وعوائده ودينه أفضل مما تراعي في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض المستهجنين تعليم الفتيات يرون أن تظل الفتاة جاهلة خيرا لها من ان تتعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا يبرره العادة ولا يسمح به أولياؤها. وهي نظرية فاسدة لان التربية الحقيقية تحول دون ذلك. فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يخيفها من سوء الاحدوث وتعلم أن سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء. واذا انكسر فلا يجبر. أما الفاسدة فتميل للروق متى وجدت مسربا سواء كانت عالمة أو جاهلة. وغاية الامر أن

الجاهلة أسرع شططا وأدنى الى أن تشهر بنفسها . وقلما تعرف نتيجة تصرفها
السيء الا بعد وقوعها في سوء مغبته

الملابس والازياء — الملابس الشرقية أخف مؤنة وأيسر كلفة وأشد
ملاءمة لجونا الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية . فهي جلباب يلبس مرة
واحدة فوق الملابس الدنيا . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . أما الملابس
الافرنجية فانها متعددة القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والنزع فمن مشد
يخنق الخاصرة ويعنصر الكبد والطحال ويضغط على الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس
الطبيعي اللازم له . ومن بديقة (ياقة) منشاة كالورق المقوي لاتستطيع المرأة
فيها لفت رقبها ولا الاتثناء لقضاء أي عمل فتظل مشرببة العنق مشدودة
لاعن وثاق ومن صدر (chemisette) لاصق بالابطين ضاغط على
الكتفين أو مقور الفتحمة (décolts) معرض القفا والنحر بل الصدر والظهر الى
الحرق واختلاف درجات الجو وجلب النزلات الصدرية ومن مرطه (Jups)
ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل كان لابسته من
ذوات الاذنان ثير في مشيتها الجرائم وتضايق الرئين والخياشيم . ومن قبعة
مترامية الاطراف مدججة بالدبايس مثقلة بالطيور وريشها والغصون وأزهارها
وتمازها مدبجة بالاربطة الحريرية . ومن أناشيط (ينايع) في أجزاء (الفستان)
يضيع في ربطها وحلها الزمن سدى . فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الاغراض
فحلة للصباح وأخري للنساء وثالثة للخروج وأخري للرقص وغيرها للاستقبال
وهلم جرا . ان الزمن الذي يضيع كل يوم في اللبس والحلم لو صرف في عمل
نافع لآتى بالفائدة وأراح من العناء . على أن لنساء الافرنج حسنة واحدة في
ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة عند الخروج للنزهة أو لقضاء شغل

فتلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي. أما نحن فنرتدي أحسن طرفنا في الخارج ونطيل في الذبول نجرها. على أن الاوربيات أحق منا بالافتنان في الازياء وشدة التألق فيها لأنهن بارزات. أما نحن فأكثر ما يرانا جدران المنازل وات خرجنا فحمت الازارأو في العربات واذن فلا لزوم لاتباع (المودة) بشغف زائد لأنها تفقر وتضايق. وان كان للغنيات حق التمتع بصرف ما هن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للمتوسطات حق افقار بعولهن أو آباءهن جريا وراء المودة المثقلة

تخرج بعض نساءنا عن حدود الادب والشرع متفانيات في اتباع (المودة) ولكن هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بينها فما عليها في ذلك من حرج. ولكن اذا أظهرت زينتها للمارة وظلت تبتلكا وتسكمت وتداعب وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجى في مجلات الازياء (كالبرتان والوفير) وغيرها في أي كتاب قرأتها ??

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تبرج وتتأنق مغالية في اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك أن يعجب بها الخاطبون والخطابات هي التي تتأخر دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لمثلها. وهو عقاب طبيعي للتبرجات. لان الرجل مما أعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لا يود أن يقتنيتها لنفسه اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره أيضا. ولو فطنت الفتيات الى أن أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن التبرج لما تأخرن لحظة عن الافلاع عما زعمنه يقربهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يبعدهن وينفر الرجال منهن. لست بذلك أدعو النساء الى النقشف أو البعد عن الزينة فليس لي أن أحرم ما حلل الله ولان في الزينة

للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك . ولكن غرضي الاعتدال في الزينة الى
عدم الخروج عن المعروف

(٤) الدور الرابع الخطبة والزواج

تعجل الفتيات كثيراً في انتظار هذا الدور ولو علمن مصاعبه ومتاعبه لما
تعجلنه . وأظن مايشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من
معالم الزينة وما يفاطر عليها من الهناج والهدايا . ولكنهن لا يدركن التبعة
العظيمة التي تحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشها
الجديدة . وشتان بين الفتاة تنام ملء عينها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى أبوها
وأهلها في ارضائها وجلب ما تشتهي من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر
بعلمها الى ما بعد نصف الليل وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم
ملابسه وتظل يوماً تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم
وتخطب ود أهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة
تحاسب حساباً عسيراً على أقل هفوة وربما وجدت منه سكيراً فظاً أحق .
وأدهى من ذلك أن يتحفظ بضرة شرعية أو غير شرعية تأتي على ما بقي من
رونق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الاهل والجيران والحاطبات
اللاتي قد تحسن في أعينهن من لا تحسن في عين الحاطب لاختلاف الاذواق
والمشارب . فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف رويت له فيصور منها شكلاً في
مخيلته قد لا يطابق العروس الحقيقية أصلاً لسوء تعبير الحاطبات وتحريفهن المقصود
لغايات . وكذلك الفتاة لاتكاد تعلم عن خطيبها شيئاً الا اسمه وماله المبالغ في
تقديره لترغيبها هي وأهلها . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم

والغشيان لفرط دهشة أحدهما من الآخر . وبعد المعاشرة قليلا قد يتفقان وقد لا يتفقان . وهل هذه المخاطرة في الحقيقة لا نتيجة اعتقادنا المقلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لا يجدي مغالبتهما ولكن لا يصح اتخاذها وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر . فان هذه المسألة مسألة اختيار محض للعقل أن يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر أو أهمل ساءت العقبى . على أن اسفار النساء عن وجوههن لم تجمع الأئمة على تحريمه فضلا عن أنهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى الغش فيما بعد أما الافرنج فخشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا على وجوب أن يتراءى العروسان قبل الخطبة مرارا وينقابلا تكرارا . ولكنهم أفرطوا في الامر كما فرطنا نحن فيه و« كلا طرفي كل الامور ذميم » لم يكتفوا بأن يرى الخطيب خطيبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى أو الميل المتبادل بينهما . ولاجل أن يملكوا قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو !! يحرضون بناتهم على غشيان المتزهات والمراقص ومجتمعات الفتيان لعل الواحدة منهن تخلب فتى من الذين هناك بالاتفاق . وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن تجد بعد طول مدة التخير فتى يكشفها بعزم الاقتران فنظن أنها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها ويتردد الخطيب عليها في البيت وغير البيت . وربما تمضي على ذلك الشهور أو السنون ثم يفض الفتى عن الفتاة بدعوى أن الاختبار لم يؤد الى المرام وأن القلوب لم تأتلف . واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان المدول بعد الاختبار أمرا غير مستقبح . وإنما يكون الاستقباح بعد الاعلان القطعي وهو لبس

الحاتم عندهم. ولا شك أن التساهل الى هذا الحد فيه مافيه من العيوب القبيحة مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المضلات الاجتماعية. فلا الاسترسال في الاختبار بأمون العواقب ولا الاحتجاب المطلق عن الخاطب بمفيد. بل ربما كان مؤخرا للفتاة عن الزواج في الاوان المناسب. وربما كان في الحي الواحد فتيان وفتيات كل منهم ينبغي الزواج ولا يعلم الفتيان بوجود الفتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت. ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال. ويجب على الفتيان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم أمام الفتيات أو يتعرضوا لهن بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والادب وموّد لحجل الفتيات وازواجهن وراء الحجب. وينبغي أن تعود الفتيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربنه عند الكبر ويحسسن بشذوذه. وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادي المصرية. فبخذا لو اقتدى بهم غيرهم متى أمنت الفتنة وسلت الاعراض وصلحت مقاصد الرجال في روية النساء. اما في العصور والاماكن التي خبثت فيها مقاصد الرجال وانحطت اغراضهم وشاقت آدابهم فان الحجاب للمرأة ليس الا حصنا يصونها من عدوان الخبثاء المفسدين وفي الحالة التي لا بأس من الخروج فيها يشترط أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها. وعلى كل حال فالشيء الذي لا بد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع واثارة التهم هذا ما يقال في الخطبة. أما الزواج فطريقنا فيه مخلة أيضاً فالمرأة الغربية في

بعض البلاد تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الظروف أن تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية. والمرأة الشريفة كانت لا تدفع شيئا ولكن يدفع الرجل الصداق فيأخذ أهلها لانفسهم ولا يشترون لها منه شيئا. وبذلك يعتبر الرجل سيدها لاحق لها في معارضته . وهاتان الطريقتان بغير نظر الى صلاحيتهما أو تفضيل احدهما على الاخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت. أما طريقتنا الآن فهي معتلة. ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين . يدفع الرجل الصداق فتأتي المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفه أو أكثر تعنت بذلك اباه أو اخاها واذا كانت مومرة وزوجها الرجل لما لها كان التنازع بينها على الرياسة أمرا مقضيا لا يحصى عنه فهي بما لها من الثراء ترى نفسها سيدة المنزل وهو بما منحه الله من الدرجة في الفضل وبما أنفقه من ماله عليها يرى نفسه سيد المنزل وهناك يقع التنازع

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجته فان أعجبه أن يفرش في بيته حصيرا فليكن. وأن رافه أن يمويه سقوفه وجدرانها بماء الذهب فليفعل. وان أحب أن يجعله جنات عدن تجري من تحتها الأنهار فليحذر رأيه. وليس للزوج وأهله أن ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها. ان حوادث الطلاق فيها عظمات كثيرة لو اتقينا لها. فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الاثاث كل يدعى أنه له. واذا كان في الرجل مروءة وبركة لمطلقته فأنها تزحم به بيت أهلها ويظل مكدسا يرتع فيه العث والجرذان فيجد مرعى خصبيا. فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت أكثره تالفا أو طال عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب

واذا لمت الغنية مرة على هذا التبذير فاني أوم الفقيرة المدعية مرارا. فكم

من بيوت خربت وأرض بيعت أو رهننت لاسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث
فرشها البهي أن يحول لونه أو يتمزق بعد سنين قلائل فتكلف زوجها بتجديده
أو يبتى خرقا . سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزن واحدة بعد أخرى جهازا
كان موضوع الحديث عند معارفهم وكان له مائة فدان من أجود الاطيان
يعيش بريمها عيش الرخاء . فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين للثانية
والباقي للاخيرة . ولما حان ميعاد السداد لم يف واذا بالداثنتين أتوا على ما ورثه
وهو كل ما يمتلك وحجزوا على بيته أيضاً . فبالله الا يعد هذا الرجل قصير النظر
أخرق؟ وهل أغناه أثاث بناته وقد أصبح معدما ذليلاً . انه لمن الجنون بل ومن
القساوة أن تجهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزين بيت زوجها . ولماذا
نقلد كل سيدة من هي أغنى منها؟ وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عبياً؟

ان المرأة الاوربية لا تربي مالها كما تفعل في أوان لا تستعملها وفي خرق
تبلى بعد زمن قصير . بل تستثمر ذلك المال فتميه وتحفظه للموز أو تدخره لاولادها
من بعدها او تنفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فيجيب البائسين وتمجيا بحسناتها
فهي أبرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والمنزلي

لاتكتفي المرأة الغربية بتسمية مالها بل تضع (موازنة ميزانية) مضبوطة لا يراد
بيتها ومصروفه فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تنفق درهما في
غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع
به وتعني برفو الثياب وتصلحها وتعمل من كل قديم جديداً وقد تغير شكل
الثوب الواحد وزينته مرارا فبين جديد . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرمنا ولكن
يجب أن لا يكون الكرم اهمالا . فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير

الغالي فاذا أهملناه لم يصلح للبس واذا أعطيناه خادمة أو امرأة فقيرة فقد
 ينفعها ثوب من النسيج (القماش) البسيط (الشيت) أكثر من ذلك الثوب الجميل .
 وفي هذه الحالة يكون كرمنا غير مجد . فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة أو مداراتها
 بشي من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة ثوب بسيط لكان
 أنفع لنا ولها

أن تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة . أما نحن فقلما نتنبه
 اليهما . فنقصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخط
 لنفسها ولزوجها ولاولادها وتكوي ثيابهم . أما نحن فاليوت المتوسطة كلها
 تكوي في السوق وتخط كل شي حتى اتافه عند الخياطات . بعشرين قرشا
 يمكن المرأة الغربية أن تحضر طعاما لبيتها وتجعله لذيذا شهيا بكثرة الجوارش
 (السلطة) والحلوى . أما العشرون قرشا عندنا فتتهيء بها المرأة طعاما ولكن
 غير كاف ولا شهى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانظار ويجعلون الشيء
 المتوسط في الحسن جميلا . قد رأيتن من بضاعتهم ما هو أقل متانة من بضاعتنا
 الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة منارة بالكهرباء ويرصونها داخل
 ألواح من الزجاج فجتذب المارة ثم هم يختارون لتجارتهم محلا من المدينة يكثر
 عليه الغادون والرائحون أما تجارنا فهم بمعزل عن ذلك التفنن اذ قد تكون حوانيتهم
 في نقطة غير مطروقة كثيرا أو يهملون في عرض بضاعتهم واعلاها عنها فتبور .
 ومثل تجارنا في حوانيتهم كمثلنا في بيوتنا ففينا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من
 جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تخل نظامها وتسلط ترتيبها

العمل — أما العمل البيتي أو الخارجي فاننا يجب أن نعترف للمرأة الغربية

بسببها ايانا فيهما وان كانت غنياتنا وأغلب غنياتهم لا يكثرن الا بالملاهي
والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأنفن مزاوله الطبخ والسكي وترتيب اثاث
البيت كما تأنفه متوسطاتنا . وفقيراتهم يعملن ما يقوم بحاجاتهم وحاجات من يعلمهم
(عائلاتهم) أما فقيرائنا فاما أن يسألن واما أن يشتغلن بعمل قليل الكسب .
والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كلنا أن الخياطات المصريات
لا نكاد نجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا . وهن لعدم
انقائهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وانفاق العافية .
فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين أن الافرنجية
تطلب جنبيين على الاقل مقابل ثعبها فقط . وكذلك الطبيبات منا يكتفين
بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لمثيلاتهن الاجنبيات اللاتي برعن في
الطب وتلن نفس شهادات الرجال . كذلك المريات والخدم المصريون لا يقفون
معنى التريبة وأغلب الخادما لا يصلحن لمزاولة مهنتهن فنضطر أن نجلب هؤلاء
من الافرنج

يقولون الحاجة أم العمل . فما بالنا نكسل ونقصر ونخن في شديد الحاجة
لا مثال هؤلاء الخياطات والطبيبات والمتعلمات وغيرهن ؟ ان من فروض الكفاية
أن يكون كل هؤلاء مصريات في مصر حتى يمتنع بعض ما لها من التسرب الى جيوب
الاجانب وهن ساكنات ينظرن . لقد أصبحت كلمة «مصرية» في أفواه الأجانب
عنوانا على الكسل وعدم المقدرة . فهلا يبعث فينا ذلك التعبير روح النشاط
وحب العمل ؟ هلا حاكيناهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل
تكفي محاسننا هن في الزي والتصنع لان نصبح مثلهن ؟ أنهن أسسن الجمعيات
وأدرن المستشفيات والملاجيء وقرن يشتغلن بكل فن حتى أنهن يطلبن

مشاركة الرجال في الانتخاب، لحكم بلادهم وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية
على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساحة الفراغ فترين أنهن يشتغلن حتى وهن
يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم تستمعن
بجمعية (الصليب الاحمر) وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والنقاطهم
ونار الحرب تستعروا مطار القنابل تتساقط؟ وهل ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة
الآسية؟ ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن أنفسهن للهلاك
وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس بين سهل مثل منشوريا
وحزونها والحر اللافح في الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها رأس الضب .
وقد كانت نساء العرب يفعلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن
عليه تشجيع المجاهدين وتغذية الجياد قال عمرو بن كلثوم من معلقته:

يقتن جيادنا ويقلن لسم بعولتنا اذا لم تمنعونا

وقد كانت مخاطرهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام

بدليل قوله :

اذا لم نخمن فلا بقينا بخير بعدهن ولا حيننا

وقوله في موضع آخر من القصيدة :

وما منع الطعائن مثل ضرب ترى منه السواعد كآقلنا

الاخلاق - لا أدري أنفضل المرأة العربية في معرض الاخلاق أم

تفضلنا . فهي أشجع منا في اقتحام الخطوب وان كانت لا تقل عنا جرعا

عند المصائب . ونحن لا ينقصنا ذكاء كذكاؤها وانما ينقصنا عزم وثبات كمزمها

وثباتها . هي تعمل لتعيش ونحن نكسل أما على آباتنا أو أزواجنا فلا

نعمل شيئاً. وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلاً عما تخلقه تقلبات الأيام .
 فلو تعلمت كل فتاة خصوصاً من لامال لها كيف تكسب عيشها
 شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تـموج بهن الطرقات والمهيضات بعد سابغ عز
 وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب. وقد تكون المرأة سيئة
 الخلق قمل عثرها أو يكون لها من الاولاد ماتنوء تربيتهم بذلك الأخ أو
 القريب . والمرأة الغريبة تعنى بكل شئ حتى التافه ونحن بما ركب في طبيعنا
 من المسالمة نميل الى الالهال والكسل . وأرانا أسلم منها قلباً وأقل خداعاً لعدم
 الاختلاط بالرجال أيضاً. فانها تجوالها في الخارج تعلم كيف ترضى هذا وذلك لتظهر
 فاتنة جذابة وتميش خداعة محتالة اذ الحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطالبه
 بكل الوسائل الممكنة . وهي ولا شك أنشط منا وأثبت علي العمل الا أننا
 أكثر قناعة وأشد رضا بالقليل

بقية العادات — للخرافات سلطان كبير على المرأة الغريبة وان كان
 بمضنا يظن أنها معصومة من الخطأ فمن وهي سيان في التفاول واتشاؤم
 وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطلوع العفاريت في الظلمة.
 وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تعقده وان كانت تصاب
 بأعراضه المصيبة. فلماذا اختارتنا العفاريت (يا ترى) مسكننا لها دون اختنا الغريبة
 واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بنقص الأرواح فلماذا لا تلجأ النار وروح
 أرسطو وابن رشد وأبي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين؟ أم قضي علينا
 حتى في الكذب والترهات أن نكون دائماً متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة
 رمانة وسفينة ويوسف مدلع ونحوهم ممن لا يطلبون الا الخلاخيل والمصوغات
 والسيوف المذهبة)؟ الا اننا لم نبرع في حيلة الالهة. تخاف المرأة أن تطلب

ملابس وحلياً فيرفض زوجها الطلب فتعتمد الى ادعاء العفارية والجن
 لتهديده. أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن بسببه
 فلم يعدن اليه. وليت شعري اذا كانت العفارية جيناء الى هذا الحد فلماذا
 لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة
 بحال من الاحوال؟ انها لتصر على دعوى ان العفريت هو الذي يتكلم بلسانها
 ويشعر بأعضائها وانها أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي! اذن فليضرب
 العفريت فهو الذي في ظاهر زعمها بتألم دون ان يصيبها شئ من آثار الضرب!!
 ولعل المحضرات الحديثات يدعين قريبا أن الملائكة نغمست أجسامهن لانهن
 أحكم تصرفا وأحسن اختيارا كما عفاريت الارض نفذت لكثرة الطلب فانصرفت
 همهن الى السماء كما فعل مخترعو الطيارات لما ضاقت بهن فجاج الارض. وحينذاك
 يأنفن ركوب الضأن والابل المستعملين حتى الآن في الزار فيمتطين المخترعات
 الحديثة وان كانت لا تزال خطرة الاستعمال. فلا تبين علينا البارونة دي لارو فر بما
 نبغ عندنا كثيرات مثلها وان كان باعتهن (مودة الزار) لا العلم. لا أعلم عند الافرنجية
 عادة تساوي الزار في القبح الا مخاصرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من
 التهلك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن اباحتها المطلقة بلا قيد
 ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف. وأدهى من ذلك أن ينتشر
 بينهن مذهب حرية الاعتقاد وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر.
 فيزعمن انهن يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن وتريتهن. ولكن هل اذا منعت
 الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضى فهل يصح أن تطبق هذه النظرية على كل
 امرأة؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه هما المانعان لكثير من الناس عن
 الانتحار والكفروا تيان المناكبر والفحشاء والحيانة؟ الا ساء ما يحكمون

ان النفس لامارة بالسوء. ولقد تقدم على كثير من الموبقات لولا الضمير
الحي وهو عمرة الوازع الديني. أفلا يعقلون؟ أرانا لا نتمسك بشديداً بديننا الخفيف
وهذا بدعة وعدوى أنتنا من المغرب. فهلا تفكرنا قليلاً فيما ينفعنا وما يضرنا قبل
الاقدام على التقليد؟ أو كلما رأينا انساناً يفعل شيئاً حاكيناه وان كان في ذلك
هلا كنا وخسارة ديننا ودياننا معا؟

المأثم — بيننا الافرنجية ورجالنا أيضاً يجهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة تجدننا
بالعكس نعتد الاجتماعات لتبكي ونستأجر النائمات (المعددات) ليزيدن نار الاسبى
تأججنا في قلوبنا؟ وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتاً ولا يعيد مفقوداً؟ قال ابو العلاء:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وان من تعاليم الاسلام أن يصبر المرء عند الملمات ويترك ما فات لما هو
آت والمائل من يصرف همه اذلاً معنى للعيش مع البؤس. وان العمر الا أيام
ننقضي فلماذا لا نجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع؟

المسرات — اننا في جلب المسرات لمفصرات حيال أنفسنا ومن هم في ذمتنا
من الاهل والاولاد حبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك، فانها تعقد
الاجتماعات وتوالي السمر وتدعو أعضاء الامرة الواحدة وأصدقاءها لتناول
الشاي أو الطعام أو الفسحة معا. فيتجاذبون أطراف الحديث وهناك بيدي كل
منهم رأياً أو حكاية لا تخلو من فائدة أو فكاهة وقد يصرفون الوقت في العاب
مختلفة لتنشيط أذهانهم وأبدانهم ويتبادل المجتمعون الدعوة كل في نوبته. فيتراءى
أعضاء الاسرة الواحدة وأصدقاؤها كل يوم تقريباً فينفون بذلك همهم ويأثسون
بعضهم ببعض وبذلك يعيشون في وئام ووافق

الخدم — المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها. وطالما رأيت سيده تضحك

الخادمت وتكاشفن بأسرارها فلا يتأخرت عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي . يجب أن يعامل الخدم بالرافة ولكن لا تتعدى تلك الرافة حدودها . ألم تسغرين مرة من ان خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية ومع ذلك نراهم هناك أنشط وأهدأ خلقا مما اذا كانوا في بيوتنا؟ ان السبب لسهل الادراك وهو أن المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيحشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسايرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريهم اياه لاول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيشعرون بمسئوليتهم

(٥) الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولة ارتباطا تاما حتى يكاد يندمج أحدهما في الاخر . وعليه فكل ما قلته هناك أقوله هنا

النتيجة - والنتيجة أن المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لا نقل عنها ذكاء . وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجدم مطية اليه مها صعب الطريق واستعصى . فاذا تدرعنا بثبات العزم وقوة الارادة فاننا نصل الى ما وصلت اليه من نور العلم ورفعة المقام . ولا يثبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » . فان التاريخ أعيدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي نلن من بعد الصيت ووفرة العلم منالا كبيرا أيام كانت الغريبات لاذكر لهن فافران تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب تجدن نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الاسلوب وما يشهد لهن بعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل له أن كل ما يأتيه القوى حسن .

ذلك مثلنا أمام المرأة الغربية . فهل تردن أن تثبت للبلاد خمولنا وخلونا من التمييز
 أم تردن أن نعمل على حفظ قوميتنا وتقوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال
 القادمة من اولادنا ؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح تحم علينا أن
 لا نقبس من المدنية الاوربية الا الضروري النافع بعد تصيره حتى يكون
 ملائما لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل .
 نقبس منها أساليب التعليم والترية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة . وانما
 لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب فنقتضى على ما بقي لنا
 من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة

وفي الختام لا يسعني أيها السيدات الا أن أشكر لكن حسن اصغائكم
 وموازرتكن اياي بالحضور . وآمل أن نسمع ونعي . ولا اخالكن الاعازمات على
 محاربة جهودنا القديم وعلى العمل معاً لرفع شأننا وشأن هذا الوطن المقدس والله
 أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل



قصيدة نسائية

لباحثة البادية

وسبب انشائها أن شاعر النيل احمد شوقي بك أدرج في الجريدة قصيدة

مطلعها	صدّاح ياملك الكنا	رويا أمير البلبيل
ومنها	بالرغم مني ماتعا	لج في النحاس المقفل
	والقيد لو كان الجما	ن منظما لم يحمل
	صبرا لما تشقى به	أو ما بدالك فافعل
	أبدًا مروع بالاسار	ر مهدر بالقتل
	ان طرت عن كني وقع	ت على النسور الجهل

وقد أهدى قصيدته هذه للباحثة فظن بعضهم انه يعني حالة المرأة ويتأسف
لاقامتها في البيت ويعتذر عن الرجال بالخوف عليها من تطاول السفهاء فلم يقبل
هذا العذر وكتب في الجريدة الى شوقي بك على لسان الباحثة قصيدة منها

سميتني ملك الكنا	روأت رب المنزل
وجعلتني رهنا لاق	فاص الحديد المقفل
غلتني وسجنتني	خوف اصطياد الاجدل
ان لم تكن لي حارسا	من كل عاد مقبل
فالحصن والبيداء	يسـتويات عند الاعزل
لو كانت حبك صادقا	لفككتني من معقلي

وذهب بعض آخر لتأويل غير هذا فرأت الباحثة أن هذه التأويلات

كلها بعيدة عن الصواب وان قصيدة شوقي بك يجب أن تفسر بنفسه آخره هو
ما ذكرته في قصيدتها وهي

يا هذه لا تعذلي واذا آيت فقللي
أفرطت في لومي ولو انصفتي لم تفعلني
لاخير في نجوى بفـ ير روية وتعمل
ماذا فهمت من الكنا رومن حديث البلب
حتى سخطت على المعبد شة في ظلال المنزل
وودت ان تجدي مقا ما بالعراء فتنزلي
أو دمنة عند اللوى بين الدخول فحومل
رب الكنار أظنه عما زعمت بمزل
خال الكنانة طائرا والشعر حسن تخيل
فخبا على مثنواه في قفص النحاس المقفل
ونى زمانت مراحه بين الربى والجدول
والقيد ذل لو يكو ن خلاخل في الارجل
وغدا يعزبه ويا مره بحسن تجمل
ويقول ان الجبس حر ز من نقضى الاجدل
أهدى القصيدة في الجريدة لي هدية مفضل
كمؤلف يهدى الكتا ب الى سري أمثيل
يرى الى تشريفه ويخصه بتطول
هي عادة مألوفة في الناس منذ الاول
فشكرت مهديها وقد قابلتها بتقبل

هذي الحقيقة يافتا ة تلوح للتأمل
لكن جهلت الامر والسمهود ان لا تجهلي
مجد الفتاة مقامها في البيت لا في العمل
والمرء يعمل في الحقول وعمرسه في المنزل
كم خدمة يقضي نظام البيت ان لم تعمل
من للوليد يعينه في ايسه والمأكل
ويميط عنه أذى الهوى بتلطف وتجميل
من للرضاعة والحضانة والفظام وما يلي
من للريض يحوطه! أدا بدوت تململ
يجري على وصف الطيب ب على الطريق الافضل
من للاناث يصونه من للذخائر والحلي
من يطعم الغرثان من متزود ومحوصل
ان الدواجن والطيور ر تموت ان لم تأكل
من يقسم المذخور بين الحال والمستقبل
من ذا يعلم خادما ت البيت فعل الاكل
لكن اذا دعت الضروة للخروج فجهل
سيرى كسير السحب لا تأتي ولا تعجلي
ونكبي نهج الزحام وفضلي النهج الحلي
لا تخضعي بالقول أو تبرجي أو ترفلي
لا تكنسي أرض الشوارع بالازار المسبل
أما السفور فحكمه في الشرع ليس بمفضل

ذهب الأئمة فيه بين محرم ومحلل
 ويجوز بالاجماع منهم عند قصد تأهل
 ليس النقاب هو الحجاب فقصري أو طولي
 فاذا جهلت الفرق بينهما فدونك فاسألي
 من بعد أقوال الأئمة لا مجال لمقولي
 فعلام اكثرت الملامة وانضمت لعذلي
 وسقيتني من مرقو لك مثل تقع الخنظل
 ونسبتني حيناً لمذ هب قاسم وابي علي
 تعنين ويملك انبي أمانة بتبذل
 ادعو النساء للعب با ريس وهو بروكسل
 ونسبتني حيناً الى تحميل ما لم يحمل
 جعل الحرائر كالاما ء خوادما للنزل
 ليس الكلام بهمهم فنفصري وتوولي
 لا ينفع التشكيك والة أويل في الامر الجلي
 قلت النقاب سكت عنده نعم بدأت فكلي
 ولاي شيء ياتر ين بغيره لم تحفلي
 كم مبحث ما جلت فيه وجل من لم يفعل
 من ذا الذي جاءت مقالة بكل مؤمل
 لا أتبعي غير الفضيحة لة للنساء فاجملي
 ان لم ترى رأيي فيا « وبل الشجي من الخلي »

باب التقاريف

مرتبة بترتب ورودها

جاء من صاحب الفضيلة الشيخ عبد الكريم سليمان رئيس نقاش
المحاكم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد فوق العد وعلى آله
وصحبه رجالاً ونساءً يتجددان كل يوم صباحاً ومساءً

اما بعد فان كان لمذهب دارون وجه من الصحة فليكن في ترقى العقول
وامتنباط المجهول من المعقول وفي تولد المعلومات بعضها عن البعض اما في نوع
العالم وهو بنو آدم فلا نراه مصيباً اذ الآدمي آدمي ايما كان وشكاه شكاه في
كل زمان ومكان

اصدق الادلة على ترقى المعلومات وتوالدها وتنوعها الذهاب الى ما يقرب
من الطوفان والمشي معه الى هذا الزمان فقد نرى في زمان نوح شكل الانسان
على ما هو عليه الآن ولكننا نراه في معلوماته قد تغير تغيراً تاماً بحيث يمكننا
أن نحكم باقطاع النسبة أو تبدل النوع بين معلومات هذا الزمان وزمان الطوفان
نحن في غناء عن سرد حالة هذا الهيكل الانساني في معلوماته القديمة والحديثة
فما من نفس الا وقد تتصور الفرق بين العهدين وأن هذا الجديد كما خلق جديد
يمكنني أن أذكر شيئاً سمعته من أسن رجل لقيته في حياتي وكانت سنة
اذ ذاك تجاوز مائة عام وسنى سبع عشرة على التقريب قال ما معناه (اني
وانا شاب ذهبت الى إحدى الاسواق الريفية ثم رجعت منها حائراً في أمري

فحدثت أبي بما عاينت وقلت يا أبتاه رأيت اليوم في السوق عجبا فاعتدل وسأل
ما هو فقلت رأيت امرأة في السوق وما عهدتها قبل هذا النهار الا قعيدة البيت
فقال له أبوه يا ولدي لا تعجب فاننا قربنا من آخر الزمان الذي تقول فيه الملاحم
وتعلو « الحجول على الخيول » فاللهم نجنا ولا تبلغ بنا في حياتنا الى ذلك الزمان اه
هذا الحديث

فأين المرأة التي حدثت عنها محدثي هذا وزمانها لا يتجاوز المائة والعشرين
سنة وقد كان مقرها كسريتها تخرج منه الى قبرها وأين المرأة في هذا الزمان
فقد نراها على وشك الاسفار حاملة قنطرةها ذاهبة الى مجتمع فيه كثير من
النساء يعددن بالبنات وفيهن كثير من المعلمات فتصعد يمينهن على منبر الخطابة
ثم تقول وتعيد ذاكرة حال النساء ولزوم تربيتهن ووجوب تعليمهن مينة فوائدها
تعليمها منددة بالمواضي في جهلهن حاضرة على تسوية النساء بالرجال في الاستفادة
من المعلوم فيقابل المجتمعات قولها بالرضى والقبول والاذعان للحجج والبيدات التي
اقامتها على وجوب تربية البنات

يظهر انني أسرع في الانتقال الى المقصود من كلماتي هذه كما أسرع الزمان
في تبديل حال النساء في بلادنا من تلك الجهالة العمياء الى هذه المعرفة العليا
وان كانت هذه المعرفة تعد بالنسبة للاثني شئنا قليلا أولا يكاد يذكر في
جانب ما هو منتظر الحصول

بالطبع قد عرف انني أقصد التنوية بالسيدة الفاضلة الباحثة في البادية
(ملك حفني ناصف) فقد رأيت مجموعتها التي ادرجت في الجريدة منذ زمان
وطالعت معظمها باعمان ولم أطالع البقية لقرب عهدى بها منشورة في الجريدة
فاذا فيها من المباحث العلمية والفوائد الاجتماعية ما يعظم نفعه ويكون اساسا

في المستقبل لبناء جديد نضيد يخرج المرأة المصرية الى عالم المشاركة الحقيقية
للرجل في التربية والمعيشة وبهذا يكون لهذه السيدة فضل المؤسسين
اني رأيت في كتابة هذه السيدة حدة في بعض الموضوعات
وكأنها معذورة في حدة الامتلاك الموضوع نفسها وحواسها فكتبت فيه وهي
ممتائة حنقا ولوملكت نفسها لخفضت من حدة وأت بالخاص مكان العام
أو بالبيض مكات الكل وبهذا كانت تسلم من الاعتراض وتعني
نفسها عن تدارك ما وقع في مقال ثان وليس هذا بالشئ الا من جهة
صناعة الكتابة والعذر فيه هو ما ذكرناه

رأيتها في موضوع الحجاب تضرب البحر بعصا موسى ولكنه لم يطعها بل
بقى غريقاً عميقاً على أن في صفاء مائه ما يعني عن انفلاقه وستظاهر الايام أن
رأيتها في الحجاب رأي لم تقدر على تخميره ولم تملك حرية القول فيه واني
لست معها في امره وأرى غير ما تراه فيه

ايها السيدة الفاضلة لا تبالي بما يعترضك في طريقك من قول اللاني لم
يشمن نور العلم (ما للسيدات وللخطابة وماهن وللكتابة وان رضى ابوها فكيف
رضي زوجها وان رضى زوجها فكيف رضيت عشيرتها) فان العلم دائماً محسود
اهاه وان يغلبه الجهل مهاكثر مشايعوه

اي بنية أخي اني اراك قد نبغت بين قريناتك واتخذت لك طريقاً
يسلكه قبلك منهن ولا واحدة فكنت لمن قدوة صالحة فكثير بوجودك بينهن
عدد الكتابات القارئات المتعلمات الى الدرجة الابتدائية ثم تدرج منهن بمضمن الى
التعليم النوي والعالي فتباري بلا مبالاة على خطتك هذه وأصمى أذنك عن لوم

اللائمات فما هي الا مائة وعشرون سنة يكون الفرق بين نساءها وبين نساء اليوم
 ما كان بين نساء اليوم ونساء تلك المائة والعشرين عاما
 أيها الفاضلة ناشدتك الله أن تكوني لبنات زمانك هذا قدوة في عملك
 بما تقرينه في أقوالك وخطاباتك حتى يكون نصحك مقرونا بالاجابة مصحوبا
 بالقبول وانى لا علم منك ذلك ولكن لا بد من ان أنصحك به لانه اذا ظهر على
 الناصح عمله أولا بنصائح قبله المنصوح ورسخ في نفسه العمل به وبهذا تكونين
 قدوة صالحة لآخواتك في الاعمال والاقوال

أيها السيدة اذا كتبت بعد هذا الذي رأيته فامامك ضرب المثل بالبعض
 واياك والحكم على الجميع فن في هذا اغراء بالمخالفة وليس هذا مما يقصده
 المؤمنون وبعد هذا فالله أنت والله أبوك والله بملك وفي سبيل الله ما تقاسين
 من عناء وما تكابدن من محاولة هداية وارشاد حقق الله آمالك وأقر عينك بنهل
 ما تطالين لآخواتك من الخير العاجل والسلام
 عبد الكريم سلمان

جاءنا من صاحب السمادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحفانية سابقا

بنت أخي العزيز حفني بك ناصف

نشرت كتابك دواء لعلمة من علل الوطن ذلك المريض العزيز في وقت
 اجتمعت حول مساده الاطباء والرقاة هذا يصيح وهذا يولول وذاك يكتب
 وذلك يخطب وذاك ينادي بالصمت ويشير بترك العليل للتطيمه تعمل فيه
 عملها فيه ان خيرا وان شرا

وكل يدعي حبا لليلي ويلي لا تقر لهم بذاكا

فنظرت أنت يبصيرتك الوقادة وفكرتك الصائب في جسم المريض

وفتشت في مظان الملل فمثرت على أشدها فعلا فيه ودونت مقالاتك في
كتاب جمع من الآراء النافعة والافكار الناجمة ما لوعولج به ذلك المريض
لذهب بأصل أمراضه وقرب للاطباء والرقاة يوم شفائه

أجل يا بنت حفني ان تربية بنات مصر هو العلاج الاكبر الذي غاب
عن أكثر الباحثين في أسباب انحطاطنا وثقل خطانا في طريق التقدم

اجل ان الفتاة اذا أصبحت أما وكانت متعلمة مهذبة آخذة من أسباب
التربية بما تشيرين به كانت لولدها في مهده ملكا حافظا فاذا حماه رجلاه
سدت خطاه فاذا انطلق لسانه هذبت كلماته فاذا سلم للمعلم كانت رقابها نافعة
في حث الصغير على الاستفادة وحمل المعلم على الافادة

اذا أما دامت والعياذ بالله على ما نراه من الجهل كانت الحال على عكس ما
قدمت ولو لم يكن في تعليم البنات ومهذبهن الا ما تنشده من الوفاق والوثام
بين الزوجين وتقليل الطلاق والا كتفاء بزوجة واحدة تقربا من العدل الذي
أمرنا به كتابنا الحكيم لكفي كل ذلك مقرظا لكتابك النفيس وآرائك الصائبة
والخلاصة أن ما جاء في كتابك متعلقا بتعليم البنات وتأديهن ومهذبهن يعد
من أجل الخدمات للوطن في زمن تشككت فيه الوطنية اشكالا شتى لا يلائم
أحدها حالتنا الحاضرة والظروف التي غيرت وجوه الحكمة بيننا

ان لرقى مصر ابوابا عديدة أراك قد فحمت أوسع باب منها فكانت بك
ربات الجمال سابقة أرباب السيف والطيلسان الى أجل خدمة توءدي لمصر
ولا اخال شباننا وكهولنا الا فاتحين الابواب الاخرى ابواب العلم والعمل
والصناعة والتجارة والزراعة وغيرها من ابواب الخير والسعادة الموعودة الى

استقلال الوطن والتي يعد كل منها موديا الى استقلال نوعي تسعد به البلاد
الى ان يأتي يوم الاستقلال الاكبر

أما من جهة الحجاب وما أدراك ما الحجاب شيء يظنه البعض أسراً
واسترقاقاً ويعتقد البعض انه سعادة وميادة فالذي أراه فيه هو اننا رأينا المرأة
متأخرة في حجابها فاستنكرنا تأخرها والحجاب معه ولو كنا عاقلين لانتظرنا
اليوم الذي نراها فيه متعلمة مربية فر بما حكما غدا بان الحجاب أنفـس حلي
المرأة الراقية بـارك الله فيك وفي كتابك وجعله مرجعا نافعا لطلاب رقي نصيف
أهل مصر اعني نساءها بل كل أهل مصر بفضل تهذيب نساها اعني نساءها
ورجالها آمين
اسماعيل صبري

جاء من فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز جاويش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبعد فاذا أنا قلت كلمة في النسائيات التي وضعها السيدة
الجليلة « ملك حفني » فما أنا بمقتف آثار المقرظين ولا متساهل تساهلهم (على
عادي قبلا) فاني تصفحت هذه العجالات الثمينة واستوعبتها درسا وبحثا
فوجدت بين دفتيها من النصائح الادبية والمسائل الاجتماعية ما لو بنيت عليه
تربية البنت في بلادنا سلمت منازلنا من كثير من ضروب الشقاء الذي ابتلى
به الشريون منذ ركوا تعاليم دينهم وانحرفوا عن الصراط السوي في معاملاتهم.
لقد وصفت السيدة الفاضلة أكثر عللنا الاجتماعية ومبالغ آثارها في حياتنا المنزلية
وشؤوننا المدنية فكانت فيما وصفت خير من يعتمد عليه في تعرف شؤوننا ثم
جعلت تصف لكل علة من طرق العلاج ما لو أخذت به النابتة منذ النشوء لصلح

حال الامة في جميع أطوارها ولنبت مبادئها وغاياتها . ولقد رأيتني ازاء كل باب من أبواب هذه المجموعة أقلب بصري في حقائق يبدؤها كما يقال في المثل حقائق مرة لا يجمل بالمصري الصبر عليها ولا يمكنه التبحر بانكارها . على أنها قد هونها العادة على النفوس حتى مرت الايام تتابع والاجيال تتعاقب دون أن ينتبه لذاتها وسوءاتها الرجال فضلا عن النساء الى ان وفق الله لهذه الامة سيدة كاتبات هذا العصر وأستاذة المربيات في مصر فوضعت هذه العجالات التي ستكون فاتحة تاريخ جديد للتربية الصحيحة القويمة التي أساسها اصلاح المرأة والرجل اللذين عماد كل شيء في الحياة الدنيا

ولقد كاد قلم قاسم أمين يجلب البلاء على المسلمين والمسلمات بما وضعه من الكتب في موضوع المرأة لولا ان تنبهت لما يريد النابتة الاسلامية فجعلت تطارد تعاليمه وتحارب ارشاداته واذا شئنا ان نضرب مثلا للجاهدات والمصالحات اللاتي تقضن بآياتهن البينة ما أودعه كتبه من النصح البعيدة عن روح الاسلام فاننا لانجد أحسن من تلك السيدة الفاضلة التي بنت نصائحها على الاسلام وحرصت على تقاليد المسلمين .

على انني وان أعجبت بكثير مما جاء في مجموعتها هذه من الآراء السديدة فانني لا احب ان أزايل موقفي هذا دون أن ألاحظ على السيدة الفاضلة هفوة عرضت لها في باب مساوية الرجال (الازدراء بالمرأة) طالبا منها بما ورد لها في باب النقد ان تتقبل كلمة لم يملها علي الا الاخلاص لها والميل الى المصلحة العامة فلقد صورت في ذلك الباب المرأة في نظر الرجل اليوم على نحو ما كانت عليه في الجاهلية الاولى وهذا أمر قلما طابق الواقع وهل كان من حرج على السيدة أن توسع المسألة بحثاً وان ترقب اليوم الذي تترجم فيه مقالاتها الى اللغات

الاجنبية فنشر أحكامها على هذه الامة في العالم الاوربي الذي يجهل معنى الغلو البديهي وانه من المحسنات في اللغة العربية حيث يعتقد الاوربيون لاسيما نساؤهم أننا اليوم على ما كانت عليه جاهلتنا منذ أربعة عشر قرنا وناهيك بما يحدث هذا القول في العالم المتحضر من الآراء وما يجلبه علينا بعد ذلك من البلاء

نقول السيدة الفاضلة في ذلك الفصل ان الجاهلية ما حجب اليها الذكور وبغض الى نفوسها البنات الا حاجتها الى الحرب والطعان في سبيل حماية ذمارها فكان لها من هذا عذر مقبول وأما هذا الزمن فزمن السياسة والصناعة الى آخر ما قالت في هذا الباب واني أستميحها عفوا ان أصرح هنا بأني لا أكاد أطابقها على شيء مما جاء لها في هذا الباب من الاحكام وما التمسته من العلل واستخلصته من النتائج والآراء

واني لعلى يقين ان السيدة الفاضلة لو زادت هذا الباب عناية وبجنا لما وجد منتقد سبيلا الى كلمة يقولها في اكثر موضوعات هذه المجموعة الثمينة فحسب الامة المصرية الاسلامية مادون ذلك من الابواب الاجتماعية الاديية التي طرقها فان فيها من الحكم الغالية والنصائح العالية ما هو كفييل لسعادتها ان شاء الله تعالى
عبد العزيز جاويز

هذا ما كتبه سعادة العالم احمد بك زكي سكرتير ثاى مجلس النظار
لستُ بميال لاطراء بنات الافكار، اذا تضمنتها بطون الدفائر والاسفار.
ذلك لان الثمرة التي تتولد عن القرائح والاذهان، اذا جاء معها لفاح المدارك والافهام، هي التي ننادي بنفسها على نفسها، وتدعو الرأي العام الى

الحكم عليها أو لها . بل هي التي تقتضى الرواج والاقبال ، بطبيعة الحال ، سواء تبرع بمدحها قطب من أقطاب الآداب ، أو تطوع لتقريظها لم من أعلام الكتاب . كنتُ ولا أزال أعنفد أن التقريظ جنابة على العلم الصحيح ، وعلى ارتفاع الأمة في معارج المرفان . وها هي كتب المتقدمين خلوا بالمرّة ، من هذه البدعة . حتى اذا تصوحت زهرة الآداب ، ظهر التقريظ ، فاعتمد حملة الأقلام على مجاملة الاصدقاء والحلان . حينئذ تهافت الناس عليه تهافتاً اختلط فيه الحابل بالنابل ، والغث بالسمين ، واتافه بالثمين . هذا التهافت هو الذي أفسد الاذواق ، فبديل الذّفق بالذّفاق ، وكسدت أسواق الاوراق .

أما يكون التقدم بهجر التقريظ ومقاطعته ، وبالتعويل على النقد الحقيقي الذي قرره العلماء في أيام تقدم الاسلاميين . وهو الذي عول عليه جهابذة أوروبا في هذا العصر . وذلك أن يتوخى الكاتب اظهار ما في الكتاب المعروف عليه من الحسنات وآيات البراعة ، مع الاشارة الى ما فيه من العيوب بغير تحامل . ومن الواجب في هذا السبيل التماس المذرة في بعض الاحايين ، والدلالة على طرق التوسع وشفاء الغليل .

لو عاد قومنا الى منهج السلف الصالح والصدر الاول ، لكان معيهم محمود المغبة ، مشكور العاقبة . لاجرم اذن ان تعود المعارف في ربوعنا الى بهجتها الاولى ، ونبنى على ما كانت أوائلنا .

تلك الخواطر ، لو اشترك فيها النساء مع الرجال ، لكانت مقدماتها صحيحة القياس . وهذه المباني ، لو تعاون الصنفان على اقامتها ، لكانت وطيدة الآساس . واقد شمتُ اليوم بارقة الامل ، فأمسكت البراع ، وأجرته على القرطاس ،

لاشكر الثلاث : صاحبين من خيار الرجال ، تعززها ثالثة يعتز بها كل منهما، ولا
نخر ، لأنها نخر الاناث .

أمعت النظر في السلسلة الاولى من « النسائيات » التي صاغت حلقاتها
يد لصاحبها كما لأبيها، ومن كمال بعلمها ، أبادى على الآداب والفضيلة. فلم أعجب
من صلاح ذلك الغرس الطيب ، وإيناع هذا التمر الشهي، وقد تعهدت تلك البذرة
الصالحة المباركة ، الباسل « حفى » في ابان الصبا ، والمنصف « الباسل » في
ربيعان الفتوة !

فيارعى الله ذاك القناع ، وذيالك اليراع ! فقد برزت بهما تلك الفتاة
في مضممار الحياة . فأثبتت أن في السويداء اناثاً يضارعن الرجال ، اذا هن
أخذن بالمعلم الصحيح والعمل النافع ، وتهيات لهن الاسباب ، مع التمسك
بأذيال الحشمة والكمال .

مرحى مرحى ابد « ملكة » ظهرت في عالم الانس بين النساء ، فأكبرها
الرجال . لأنها أعادت لنا ذاك العصر الذهبي الذي كانت فيه ذوات العصاب
يناضلن أرباب العمام : في ميدانى الكتابة والخطابة!

لولم يكن للسيدة « ملكة الباسل » سوى أنها أول من برزت في هذه
الايام بحجابها وآدابها ، لالقاء الخطب على أربابها ، لكفها نخر في الاواخر
أن اسمها سينخلد في « كتب الاوائل ». اذ يقال أنها من المجتهديات المجددات :
لأنها أول من أعادت الخطابة الى فريق النساء ، بعد أن انطمست معالم هذه
السنة ، منذ ست مئين من السنين . سنة أخذها الغرب عن العرب فارتقى ،
واهملها الشرق فانزوى ، وقعد بهن وبنوا.

احياء هذه السنة على يد هذه الفضلى ، هو الذى حدانى الى كتابة هذين

السطرين : لاطراء النساء ، لالاطراء « النسائيات » . فهو كتاب ينطق بنفسه لصاحبه ، بل هو غني عن التقرير لرقه عبارته ، ولطف أسلوبه ، ولبسالة صاحبه بنوع أخص .

نسأله تعالى أن يكثر بين ظهرانينا من امثال أولئك الثلاث . فكل منهم فردٌ في بابه ان . شاء الله !

رمل الاسكندرية في ٣١ أغسطس سنة ١٩١٠

احمد زكي

السكرتير الثاني لمجلس النظار

جاءنا من حضرة الفاضل الشيخ حسين والي الاستاذ في الازهر ومدرسة

القضاء الشرعي

أباحثة البادية شكرانك في البدو والحضر . فقد أراني كتابك علم عائشة بنت الصديق وأدب مكينة بنت الحسين . وأذكرني عهد الحضارة الاسلامية وقد بدا كوكبها في أفق المشرق . ذلك العهد المتقادم الذي تسابقت نساؤه ورجالها في المعرفة فكان الفضل للسابق . كفضل هاتين السيدتين على غيرهما من نساء ورجال . لعمرك ما كان نبوغهما مقتضبا اقتضاباً . اذ كان من دونهما مراتب للرجال وللنساء . مراتب متفاوتة بحكم الترتي والاستعداد ومستباحة بحق الاسلام فالزمان يومئذ زمان العدل والنصفة . والعلم يومئذ علم اليقين والتهذيب

(روى البخاري) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول نساء قریش خير نساء ركبنا الا بل أحناء على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم تاريخ المرأة العربية التي كانت تركب
 البعير في البادية (فقال) انها كانت تحنو على طفلها وتحفظ مال زوجها. والحنو
 الصحيح هو التربية الصحيحة. وحفظ مال الزوج هو الاقتصاد فيه ولا يكون ذلك
 الا بعد العلم بوجوه صرفه ووضع الشيء في موضعه . والحكمة كل الحكمة في
 تربية الطفل وحفظ المال. فان في هذين الامرين عمران الكون وبهيجته - المال
 والبنون زينة الحياة الدنيا

(وقال) ان المرأة القرشية أحنى على طفلها وأحفظ على مال زوجها من
 العربية الاخرى . فالقرشية أفضل من غيرها لهذه المزية لالشيء آخر . فالفضل
 انما هو بالعلم والعمل

أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على نساء العرب بما أحرزن من فضيلة توافقت
 زمانهن وغير زمانهن ورفع القرشيات عليهن درجة كما هو شأن البيوت العالية
 في كل جيل. فان أهلها يفوقون غيرهم في كثير من الامور
 فالنبي صلى الله عليه وسلم يأمر أمته أن تجرى على هذا السنن منن
 العمران والسعادة

ففي الحديث اشارة الى بيان أساس البيت الذي تتألف منه القرية والبلد
 والمصر والقطر والمملكة

وفي الحديث اشارة الى بيان نصيب المرأة في الحياة الدنيا وان قسمتها
 ليست قسمة ضيزى

وعلى ذلك درج الناس في القرون الاولى من الاسلام . ثم خلف من
 بعدهم خلف أنزلوا المرأة من مكانها وبخسوها حقها. والله يقول ولا تبخسوا الناس
 أشياءهم ولا تعنوا في الارض مفسدين

ولما قهروها وضموا حقها الى حقهم ضعفوا أن يؤدوا الحقين فوقعوا في
الخرج. فلما استحكمت حلقات الازمة أخذوا يفكرون في الخروج من هذا المأزق
فكان كل امرئ منهم يرى رأياً حتى كثرت الآراء واختلطت الامور واظلمت
الآفاق وطمست الطرق

رويدكم أيها الناس فهذا (كتاب النسائيات) بين لكم الجادة من مكان
قريب ويقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين
الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعمًا يعظكم به

أباحثة البادية قرأت كتابك فأنبأني أن الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض فاخذ الناس بهتدون بهدى الفطرة وأنسانى أسفى
على عبث الرجال بنصف الامة. وأخبرني أن التاريخ يعيد نفسه فتستوى المرأة
والرجل رغم أف الجاهلين

أباحثة البادية قرأت كتابك فأنشدت قول ابن هانئ
ولو جاز حكيمى في العابرين وعدلت أقسام هذا الورى
لسميت بعض النساء الرجال وسميت بعض الرجال النساء
أباحثة البادية قرأت كتابك فألقى في روعي أن أكون مستنقل الرأي
كما أعرف من نفسي. وأذن لى أن أدخل باب الكلام متأدبا كما تعودت. والا
تعرض الا الى العظيم من الامور. فان ائتلف الرأيان فالخير في الائتلاف
وكفى الله المؤمنين القتال. وان اختلفا فهذه عادة الناس فيما هو من عند غير الله ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك. وربما كان الاختلاف مبدأ الائتلاف. وعند
ذلك لا يشين السبب المسبب (كما لا يشين الكاف البدر)

رأيت في المقالة (١) ان المرأة الحاضرة تفهم معنى الحياة أكثر من
الغابرة لان ذلك مقضى سنة الله في رقي الزمان

والكن المرء اذا زاد علمه عرف وجوها كثيرة من النفع . ووجوها كثيرة
من الضرر . فاذا كان العلم غير صحيح لم تهذب النفوس فلا تكون المعاملة
بالحسنى وقد يكون الضرر أكثر من النفع . فالجهل البسيط خير من الجهل
المركب

ورأيت في المقالة (٢) انه لا يجوز أن تلبس نساؤنا كلباس الراهبات
المسيحيات لانه وان أباحه الدين بضرب من التأويل يضيع تاريخ نساؤنا
ويذهب بميزاتهم وذلك يمتعه الدين بضرب من التأويل . واذا دار الامر بين
الاباحة والمنع فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة والاحتياط في الامور
أولى فينبغي أن تبقى النساء على لباسهن لباس الجو والعشيرة ويقتصدن فيه
اقتصادا لائقا واذا زادت نفقته فالزيادة يسيرة ومثلها يمكن تحمله بلا ضرر
ورأيت أن خروج نساؤنا مافرات مضر عند عدم التهذيب ومبدأ ضرر
عند كمال التهذيب

ورأيت أن خلاف أئمة الدين في مسألة السفور لا يكون الا عند أمن
الفتنة حالا ومآلا . فان خيفت الفتنة فلا خلاف في أن الواجب عدم السفور
يزعم الناس أن علم أوروبا كامل واست أزعج ذلك لانه لم يمتنع الفساد
المرتب على السفور والمخالطة فهو في الحقيقة علم ناقص

ورأيت في المقالة (٣) أن المتعلمين من أهل مصر أ كفاء للتعليلات من
أهلها لان الدرجات متقاربة . ولا يضر التفاوت اليسير . والكلام في كفاءة التربية
ورأيت أن اقتباس الادب من دار الخلافة ضروري فيلزم ان يجاه

بطائفة من المعلمات للتربية كما جرى بمعلمين ومعلمات من جهات أوروبا
الآخري لناخذ من كل جهة ما نحن في حاجة اليه. واذا أمكن ارسال طائفة من
الشيء الى هناك فلا بأس ولكن على شريطة أن يكون معها من يقوم بأمرها
ويراقب أخلاقها التي نريدها وذلك لا يذهب بنا الى عقدة النسب فاني لا
أجيز النسب من عنصرين مختلفين يؤخذ على أحدهما شيء الا عند الحاجة الشديدة
فان العرق دساس

ورأيت في المقالة (٤) أنه يجوز لبعض المتعلمين أن ينأى عن ناقصة
العلم والتربية الا اذا استطاع أن يقوم من أودها بحكمته. وان كامل التهذيب
يستطيع ذلك فاذا قصر فهو نصف رجل. ومن أراد معادة قومه وكان ذا
عزيمة أمكنه أن يختار جاهلة لا يصعب تعليمها فيتزوجها ثم ينشئها بالتعليم خلقا
جديداً. فالمدسة تعلم من ناحية الرجال في بيوتهم يعلمون من نواح أخرى
مأمس اليه الحاجة فتكثر المتعلمات في وقت قريب وان كان بعضهن أكمل
تربية من بعض

ورأيت في المقالة (٦) انه ينبغي أن يتراءى الرجل والمرأة قبل الزواج
في حضرة بعض المحارم فترى المرأة من الرجل هيكله العادي ويرى الرجل منها مثل
ذلك ووجهها وكفيها ويحادثها وتحادثه حتى ينجلي الامر فان ذلك نموذجها وكثيرا
ما يكون النموذج صادق المخبر - واذا جاز للرجل أن يرى وجهها وكفيها بلا
داع عند بعض أئمة المسلمين فالاولى أن يرى ذلك عند خطبة الزواج مع
الاحترام - هذه سنة اسلامية معقولة وفي العمل بها اتقاذ الامة من وهدة الشقاء
فان الطلاق قد ينشأ عن قبح الذات كما ينشأ عن قبح الخلق
وهناك صنف من الناس تدور عصم نساءهم على ألسنتهم فيحلفون

بالطلاق كثيرا وعلقون الطلاق على أمور منها اليسير والخطير وربما لم يكن لها ارتباط بالمرأة ألبتة وكم من نساء ذهبن في سبيل هذه البدعة وأصبحن مطلقات بلا ذنب وبلا علم وأمسين مسهدات يندبن حظهن وهن يزعمن فيما يزعمن أن الشريعة تبيح ذلك الطلاق فيكتمن ما في أنفسهن ويتكفن الصبر فيما بعد - حاش لله أن يأذن في ذلك فما كان الله ليحبث بخلقه ويتركهم يجهلون ولا يقفون عند حد محدود

ذلك الطلاق ضلالة يتبرأ منها الدين ولم يحصل نظيره في عهد النبوة والخلافة. فهو طريقة باطلة. وشريعة عاطلة فيجب على المسلمين الا يأخذوا به ويجب على ولي الامر ان يضع للناس حدا في الطلاق كما وضع حدا في بيع السلعة الخفية عملا بحديث (أما البيع عن تراض) ورأيت انه يجوز ان يكون أحد الزوجين غنيا والآخر فقيرا مع العفة والمروف

ورأيت ان الأولى في هذا الزمان ان يتعاون الناس على مقاومة الجهل من جميع النواحي ومن ذلك أن يتزوج العالم جاهلة وتزوج العالمة جاهلا لات شأن العلم النفوذ فهو يسري من المرأة الى الرجل كما يسري من الرجل الى المرأة وربما كانت هذه الطريقة عند المصلحين أولى من كون الزوجين عالمين ابتداء فان المتعلمات الآن أقل عددا من المتعلمين ولا سبيل الى تعليم الجاهلات عند الكبر الا زواجهن من المتعلمين والعلم فريضة على الامة كلها فهي متضمنة في ذلك

ورأيت في المقالة (٧) انه يجوز ان يجمع الرجل بين زوجين فأكثر عند الحاجة الشديدة وظهور المصلحة في ذلك والقدره على ارضائهما أو

ارضائهن جهدا استطاعته على شرط أن يكون الجمع أخف من مفسدة تركه
وان بعض الكبراء في مصر يفش زوجه ويخدعها بعدم زواجه عليها ويربها
انه لها ثم هو يأتي المنكر من حيث لا تدري وربما رضيت ان يأتي المنكر مادام
ممتعا من زواج غيرها — الغش ظلم والرضا بالمنكر ظلم وما هذان الا من الجهل
وعدم المروءة. وذلك ظلم. ظلّات بعضها فوق بعض اذا اخرج يدهم يكديراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

ان الله أباح للرجل زوجا فاكثروا ولكنه حظر الظلم فقال فان خفتم ألا
تعرفوا فواحدة. ومشى الناس في صدر الاسلام على ذلك ثم أصبحوا فوضى في أمر
الزواج فترى الرجل يتزوج المرأة قادرا على حاجتها وغير قادر ويتزوج أكثر
من واحدة قادرا على العدل وغير قادر فوقع كثير من الامة في البلاء والعذاب
الاليم — كل هذا لان الامة لم تعمل بوصية الله ورسوله في النساء. ولو كان
أمر النساء سهلا ما قصد اليه النبي صلى الله عليه وسلم في أمهات المسائل التي
ذكرها في حجة الوداع ثم مات على ذلك

ان محمدا النبي العربي والرسول الامي كان يحترم المرأة كثيرا. كان يحترمها
أكثر من احترام الافرنج الان

فياقضاة الاسلام اعملوا بتلك الوصية واضربوا على ايدي الرجال حتى
لا يتزوج الرجل واحدة الا باذن القاضي بعد علمه بالقدرة والمصلحة ولا يتزوج
أكثر من واحدة الا باذن القاضي بعد علمه بالقدرة والمصلحة والعدل
مابال الناس ينظرون الى المسألة من جهة الجواز ولا ينظرون اليها من
جهات المنع. هذه مغالطة في الدين أو جهل. وكلاهما لا يجوز
ورأيت في المقالة (٨) انه يجوز زواج البنت عند بلوغها اذا كان في

ذلك مصلحة ظاهرة يدوم أمرها وعلى مثل ذلك يحمل حديث تعجيل الزواج
وان الاوفق مراعاة اتحاد الزوجين في السن أو تقاربهما خشية الضرر عند
التباين الشديد

ورأيت في المقالة (٩) ان أهل مصر الان خليط من العرب والفراعنة
وغيرهم . وليسوا خليطا من العرب والفراعة فقط فالشقرة الطبيعية موجودة
كالشقرة الصناعية الحاصلة بسبب الجهل والغش
ورأيت ان كثرة التعرض للشمس تضيع حسن اللون وربما جعلته ضاربا
الى السواد

ورأيت في المقالة (١٣) ان تهديد الرجل امرأته بالطلاق أو تهديد
المرأة الرجل بالخروج من بيته
لا يجوز ما دام هناك رجاء في البقاء سواء أكانت الاسباب قوية أم ضعيفة
فان مثل ذلك التهديد يلفت الذهن الى امر الانفصال فيقر به وتلك بدعة في
الدين لم تكن من اخلاق الاولين

ورأيت في المقالة (١٤) انه لا يليق بالرجل ان يتزوج المرأة لملها لانه لو
تزوجها لملها فقد تزوج ماها ولم يتزوجها فمال عندده هو الما قصود والمرأة غير مقصودة
وليس ذلك سر عقد الزواج الذي يطلبه الدين

اذا تزوج الرجل المرأة لملها فقد تنازعا فيه فيهزم الرجل لانه غير محق
فان كان غنيا بالطعم رجح فقيرا بالهزيمة — أما اذ صادفته الغنية ولم يقصرها
لملها فهو عند حده ولا يعدم معروفا يناله من حيث لا يحتسب

(روى البخاري) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

عليه وسلم أنه قال تنكح المرأة لأربع لما لها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين
تربت بذلك

ورأيت في المقالة (١٥) ان عمران الكون لا يحصل الا بالنسل وهو أمر
طبعي يقهر الانسان وسائر الحيوان فالرجل معذور ان يتزوج على امرأته التي
فقدت ولديها وربما قوى عذره أنها عجوز في القابر بن مثلا ولكنه غير معذور
ان يفاجئها بالزواج في حين المصيبة فلكل منهما حق والمخلص ان يتزوج
بحيث لا تعلم امرأته التكل بالزواج

ورأيت ان للرجل ان يتزوج على زوجه لاجل انجاب الذكور فانهم
اقوى عملا وأكثر نفعاً من الاناث فلا جناح على الرجل ان يقصد الى ذلك
وتمام ما ربه بيد الله وحده

ورأيت في المقالة (٢٠) ان من احط الاخلاق وأكبر الآثام ان تسمى
المرأة في طلاق المرأة لتحل محلها أو يسمى الرجل في طلاق امرأة غيره ليتزوجها
مثلا فان ذلك من هدم المصالح الثابتة. ووقع ذلك من بعض الاقربين منتهى
الفضاعة ويكاد المرء يعتقد ان الله لا يغفره. ولا شك ان الساعي في الطلاق
هو الذي اجترح السيئة اولا واليه ينسب الأثم وان شاركه غيره
في ذلك

(روى البخاري) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا يحل لامرأة ان تسأل طلاق اخيها لتستفرغ صفحتها فانما
لها ما قدر لها

ورأيت في خطبة نادي حزب الامة ان مزاج الرجل اكل من مزاج
المرأة وكذلك المذكور والمؤنث من بقية الحيوان ومما يشهد على ذلك التشريح

والاعمال الظاهرة في كل جيل وقد تغلب الرجل على المرأة من سالف الزمان
الى الآن وبذلك اخذت الطبيعة حقها واستوفت عملها. وقد حكم الله في كتابه
ان الرجل مسيطر على المرأة فقال الرجال قوامون على النساء

(وروى البخاري) عن انس رضى الله عنه انه قال كانت ام سليم في الثقل
وانجشة غلام النبي صلى الله عليه وسلم يسوق بهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا أنجش رويدك سوقك بالقوارير

لاي شيء شبه النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالقوارير ما ذلك الا
لضعفهن ولطافهن فهن الجنس اللطيف وهن محل عناية الرجال فالرجال اقوى
منهن ومسيطرون عليهن

ان الرجل يتعلم مع المرأة في مدرسة واحدة في أوروبا وينقطع الى
دروسها ثم بعد اتمام سنى المدرسة يخرجان وقد يوفقان للفراغ والتفكير فترى
الرجل يخترع الاشياء وترى المرأة لا تخترع

وقد فصل المرأة الى ما وصل اليه الرجل في العلم والعمل ولكن بعد التبا
والتي وبعد ان تخرج عن طورها ومنتها الطبيعية فهي في ذلك الوقت رجل
لا امرأة والطبيعة حاكمة بالنسبة تقسم رجال وقسم نساء (فلا يغيرن خلق الله)
ان مساواة المرأة الرجل في بعض الاحيان امر عارض لا امر جبلي
(والفرق مثل الصبح ظاهر)

وعملا بمقتضى الطبيعة وحفظا للصحة يلزم ان تتعلم المرأة في المدرسة
والمنزل ما يلائم درجتها لا غير

نحن لا نجد في تاريخ المرأة ما يجعلها في صف الرجل. فلا يجوز ان
تسمو الى رتبته تماما الا اذا شذت عن فطرتها

وان آدم عليه السلام سبق بطبيعته الى جلب المعاش وحواء سبقت
بطبيعتها الى سكنى البيت وتدييره (وفرمان) الطبيعة فرمان من الله مقبول
ومعقول

والمرأة القروية أقوى من الحضرية ولكنها دون درجة الرجل ولو نشأت
مع سباع البادية

والمادة الثانية من المواد العشر التي في آخر الخطبة تظلم السيدات فانا
شاهدنا آثار الضعف في كثيرات ممن يتعلمن التعلم الثانوي . فلا بد من
معارضة هذه المادة حتى لا تكسر (القوارير)

ولا بأس أن تلزم طائفة من النساء هذا التعلم الثانوي ليقمن بفرض
الكفاية في تعليم البنات ويكون ذلك من قبيل (قتل الثلث لاصلاح الثلثين)
اقول ذلك مازحا ولا اقول الا حقا

ورأيت في خطبة المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية ان بعض
الامراض العصبية لا يزول الا بضرب من الموصيها فيجب على الطبيب ان
يعرف ذلك كما قال ابن سينا وبعض نعات الزار تصاح لذلك ولكن أصبح
أثم الزار أكثر من نفعه فالواجب محاربة الزار وقيام الطبيب بما يلزم
ورأيت ان الرجل أخذ المرأة بامانة الله وان الحيانة في الامانة حرام
ومفسدة خطيرة

(روى البخاري) عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذجاره (واستوصوا
بالنساء خيرا) فانهن خلقن من ضلع . وان أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن
ذهبت قيمه كسرتة وان تركته لم يزل أعوج (فاستوصوا بالنساء خيرا)

ورأيت في الكتاب بعض مؤاخذات عربية تجري على السنة كبار
الكتاب عند التسرع لا عند التأني واليقظة

مثل عبارة (يسبي ربات الحجال بما فيهن المحصنات) في الصفحة (٤)
والعربي يقول (وفيهن المحصنات)

ومثل عبارة (لاتنفق مع الدجاج) في الصفحة (٦) والعربي يقول
(لاتنفق هي والدجاج)

ومثل عبارة (فقد لا يطابق الحقيقة) في الصفحة (٨) والعربي لا يدخل
(قد) على فعل منفي

ومثل عبارة (لا بد وأن ينتج) في الصفحة (١٤) والعربي يقول
(لا بد أن ينتج)

ومثل عبارة (بسبب الوساخة) في الصفحة (٢٠) والعربي يقول
(بسبب الاتساخ) فليس في اللغة العربية (وساخة)

ومثل عبارة (وحب القديم حتى ولو كان مضرا) في الصفحة (٢٤)
والعربي يقول (وحب القديم ولو كان مضرا)

ومثل عبارة (ويحسدون بعضهم البعض) في الصفحة (٣٠) والعربي
يقول (ويحسد بعضهم بعضا)

ومثل عبارة (ضمني مجلس بصديقتين) في الصفحة (٣٧) والعربي يقول
(ضمني مجلس وصديقتين)

ومثل عبارة (أو التنازع على السلطة) في الصفحة (٤٣) والعربي يقول
(أو التنازع في السلطة)

- ومثل عبارة (ويسنون النظام لصالح بني البشر) في الصفحة (٤٨)
والعربي يقول (لمصلحة بني البشر)
- ومثل عبارة (تنقيص الآخر له) في الصفحة (٥١) والعربي يقول
(تنقيص الآخر عليه)
- ومثل عبارة (اذا كان اساءها) في الصفحة (٥٤) والعربي يقول
(اساء اليها)
- ومثل عبارة (فسيان ان يعتبره قوم للمنفعة وحدها أو للشهرة) في الصفحة
(٦٧) والعربي يقول (وان يعتبروه للشهرة)
- ومثل عبارة (سواء كانت في الاطفال او الكبار) في الصفحة (٨٧)
والعربي يقول (سواء أ كانت في الاطفال أم الكبار)
- ومثل عبارة (لعمار) في الصفحة (٩٦) والعربي يقول (لعمران)
- ومثل عبارة (لفلت) في الصفحة (٩٧) والعربي يقول (قلت) لان
اللام لا تدخل على جواب (اذا)
- ومثل عبارة (الصدف) في الصفحة (١١٠) والعربي يقول
(المصادفات)
- ومثل عبارة (واخبار علانة) في الصفحة (١١٥) والعربي يقول
(واخبار فلانة)

ورأيت في الكتاب بعض مواخذات املائية لا تخفى على الكاتب .
وربما كانت من المطبعة

اباحثة البادية احسنت فكرا وكتابة كما يحسن الا كثرون بيد انك
سابقة السيدات في ميدان الاصلاح . وتلك مزينة لو نالها رجل لكان له شأن في هذا

الزمان فليكن شأنك أعظم . وثناؤك أزم . ولا يصرفنك بعض ماجري به
 قلبي . فما أخذت عليك الا كما يأخذ استاذ الانشاء والشؤون الاجتماعية .
 لا كما يأخذ الناقد المشبط . واني أرتقب يوما ارى فيه أترك وقد دل على الكمال
 الذي تحاولين ونحاول

واذا رأيت من الهلال نوره ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
 القاهرة في ١٤ شعبان سنة ١٣٢٨ و ١٩ أغسطس سنة ١٩١٠
 (حسين والي)

جاءنا من حضرة النظامي الفاضل الدكتور شبلي شميل

سيدي الامتاذ الفاضل . حفي بك ناصف المحترم .
 أشكرك على النسخة التي تفضلت علي بها من مقالات النساءيات لحضرة
 الفاضلة باحثة البادية . وقد طالعتها معجبا بعلم صاحبها . ودقة نظرها . ولا سيما
 اقدامها في مجتمع لا يزال يعد الخروج فيه عن المؤلف مها كان شأنه . بدعة
 مذمومة . مما دل على ان علمها الواسع لم يبق في رأسها عقبا . كما هو الحال في
 رءوس أكثر رجالنا حتى اليوم . ولم أقل نساءنا لئلا أبخسها حقها من الفضل
 المتقدم بين أربابها . وهن غالبا كما هن . شطر عاطل في جسم اجتماعنا
 فباحثة البادية بين النساء المصريات بل المسلمات بل الشرقيات عموما .
 لا يقل فضلها في الضرب على مساوية الامرة عندنا والحض على وجوب تعليم
 المرأة لتحرير عقلها وتقويم اخلاقها بالعلم الصحيح . عن فضل قاسم أمين في وجوب
 تحريرها . وان كانت لم تطلب لها هذا التحرير الى الغاية التصوي مثله . لانها
 لم تطلب الغاء الحجاب بالكلية . وهو رأي في نظر البعض وجيه . أولئك

الذين يقولون ان الطفرة محال ويخشون الانتفاضات العنيفة فيطلبون الاصلاح
 بالنودة واللين خوفا من ان تصيب المطلب بحول دون بلوغه . وان كان نظام
 الاجتماع لا يستغنى أحيانا عن الثورات العنيفة اذا اشتدت المقاومة في الاحوال
 الراسية لطول العهد كتنظام الطبيعة نفسه حذو القذة بالقذة . ومهما يكن من
 ذلك . فان راياها هذا في نظري . لا ينافي رأبي الطالبين اليوم السفور المطلق .
 وما هو الا حذر لفظي لان رفع الحجاب المعنوي عن العقل . لا بد ان يوءدي
 الى رفع الحجاب الحسي عن الجسم . كما ان طلب رفع الحجاب الحسي دفعة
 واحدة لا يرضى به حتى المحجوب نفسه اذا لم يرفع حجاب الجهل عن عقله
 أيضا . وكأنها في ذلك . سلكت مسلك دارون نفسه في العلوم الطبيعية اذ
 حصر الخلق في اصول قليلة تفرعت منها الانواع الكثيرة بعد ذلك بالنشوء
 والتحول حذرا من تصيب المطلب على أصحاب الخلق أنفسهم . ولكن ذلك
 الحذر لم يمنع معتقي مذهبه المعتقدين صحته من اطلاق ناموس النشوء والتحول
 على الطبيعة كلها . لانه اذا صح النشوء لبعض . لا يفهم لماذا لا يصح للكل .
 فتحير العقل الى الغاية القصوى لا يتم بدون تحرير الجسم الى الغاية القصوى أيضا .
 فطالب تحرير المرأة لا يسمع ان يطلبه من جهة واحدة والا فكا أنه لم يطلبه .
 ولذلك أعتبر نسائيات باحثة البادية . ككتاب تحرير المرأة لقاسم أمين . في
 النتيجة المترتبة عليها ومقامها بالفضل المتقدم بين النساء . كمكانه بين الرجال في
 الاسلام اليوم . وفي بقيني ان الاسلام لم تحرك فيه حتى اليوم مسألة اجتماعية
 أهم من المسألة التي نحن بصدددها والفضل في ذلك لمصر وحدها ولا بناء مصر .



ليس الغريب ان مسألة المرأة في الاجتماع شغلت الناس في كل العصور

ولا تزال شغلهم الشاغل حتى اليوم في كل المعمورة فهي من مقومات الامرة التي هي أساس الاجتماع بل الغريب أنها مع بساطتها لم يسهل الاتفاق فيها وذهب الناس فيها مذاهب وكتبوا فيها ما لوجع اضاق عنه الحصر . كأنها من المسائل اللاهوتية العويصة . لان أكثر الباحثين جعلوها كذلك . ثم أنها من المسائل الطبيعية البسيطة التي لا يجوز ان يختلف فيها اثبات لولا ذلك . ولا نظن ان منشأ هذا الاختلاف خاص بقوم دون آخرين . وبصقع دون آخر . بل هو عام جميع المعمورة . وكائن من أول التاريخ الى اليوم في أشد المجتمعات البشرية انحطاطا . وفي أكثرها ارتفاعا على ضرب متنوع . فلا بد ان يكون لذلك سبب عام هو أصل كل الاختلافات التي رويت في شأن المرأة والتي لا تزال موجودة حتى الآن

فالمرأة منذ القديم مظلومة مهضومة الجانب من الرجل لانه اقوى منها وهي مظلومة في كل الشرائع دون استثناء لان واضعها رجال . حتى ان بعض هذه الشرائع انكر عليها النفس . أو بالحري حتى جاز لاتباعها في عصر من العصور أن يتباحثوا في ما اذا كان للمرأة نفس — وهكذا استبد الرجل القوي الحشن بالمرأة الضعيفة الجاهلة فحرص عليها الفقير حرص المالك على ملكه النافع له واستخدمها احيانا كما يستخدم الحيوان ولكنه لم يكن يرضن بها كما كان يرضن به . لان الحيوان يرضن وهي بلائمن غالبا ولم يستمسك كثيرا بالحجاب لان الفتر كان يطفىء فيه آياته الشهوانية . وحرص النبي عليها حرص غيره فدفعها حية في قبور من القصور وكفنها باكفان من الحجاب . حتى اذا برزت من خدرها مشت متناقلة كالبرميل الموشح . وهي تهتز على محورها وتتعثر بظلمها — ولم يعدم الشعراء من خيالهم تصورا للنغي بهذا الشبح — وغار عليها من

النسيم لئلا ينقل الى سواه مذاها . وحتى من النور لئلا تمتد الابصار به الى
 مرآها فاذا ماتت وئدت معه حية . كأنها متاع له لا يجوز ان يفصل عنها أو
 كأنها جزء منه . واكنه يجوز له ان يفصل عنها واعتبرها بذلك احط من
 الحيوان الذي كانوا اذا غالوا في الفسوة عليه ربطوه حيا الى جانب القبر حتى
 يموت . وهي قبلت بذلك مرغمة بالقوة مستسلمة للجهل حتى حسبت كل ذلك
 واجبا عليها وحقا له

والمرء ان ما اعتاد متربة فان تصنه فهو يمتن

حتى قتل الترهل قواها الجسدية وقتل الجهل مواهبها العقلية والرجل يحسب
 انه بذلك صانها وسان نفسه بها وما صان فيها الا جهله اذ المرأة مرآة الرجل
 جاهلة فجاهل وعالمة فعالم وما صان الجهل آدابا ولا أوصد ابوابا ولا أعز أمة
 وامنع حجاب توسيع العقل بالعلم الصحيح وتقويم الاخلاق بالتربية القويمة
 واكفل كافل الاختبار بالنفس لصيانة المصلحة فالذي قياده بيده امنع جدا
 اذا امتنع ممن قياده بيد سواه

فالحجاب بقية باقية من ضروب الظلم التي حافت بالمرأة من اول عهد
 التاريخ الى اليوم والحجاب على المرأة المسلمة الى الحد المؤلف اليوم من
 غير تخريج أو تأويل لا تقبله العقول الناضجة أيا كانت . وهو سبب عيوب
 الامرة الشرقية عموما . والمصرية خصوصا التي قامت باحثه البادية تنبه اليها
 في نساياتها طلبا لاصلاحها . وأي دليل أوضح على ان فساد الاسرة هذا
 انما هو من مقام المرأة فيها المنافي للطبع . اذ الحرية المتبادلة في نظام الطبيعة حق طبيعي
 لا يجوز ان تسلبه حتى ذرات الجماد . والا كانت أعمال الطبيعة أدعى الى الخراب منها
 الى العمار . وهي في الاجتماع البشري حق واجب بل ضروري أيضا . لان

المرأة فيه شطر من شطري جسمه . فاذا سلبت المرأة الحرية عرج الاجتماع
 ومشى على رجل واحدة . وفيها قيد أيضا إذ تصبح المرأة حينئذ عالة عليه عوضا
 عن ان تكون عون له . ولا حاجة بنا الى اطالة البحث لوضع المقدمات المركبة
 لاستخراج النتائج البسيطة . فان علم المقابلة البسيط يغنيننا اليوم عن كل ذلك .
 ولا اقل من ان نقابل بيننا وبين الامم الراقية لنقف على الفرق الجسم بين
 مجتمع المرأة فيه مدرجة حية في الاكفان مدفونة بين الجدران عطلها محجوب
 عن انوار علوم الاختبار كما حجبت حواسها عن نور الطبيعة . وبين مجتمع ترى
 المرأة فيه على ضد ذلك ونقابل فقط بين اطفال الامراتين في مجتمعنا ومجتمعهم
 فابن قذارة اطفالنا من نظافة اطفالهم . وسقم اطفالنا . من صحة اطفالهم ورعونة
 اطفالنا من رصانة اطفالهم حتى ان صبياتهم ليفوقون رجالنا في العزائم . فيشربون
 على الجد العمل ونشب نحن على السخافة والكسل فيستطيلون بايديهم الى كل
 عمل نافع . ونستطيل نحن بالسنتنا الى كل دعوي فارغة واذا دمقنا الحجة
 اخذنا نفتش على عيوبهم الجزئية لنستر بها عيوبنا الكلية . غير ناظرين من
 خلال ذلك الى ارتفاعهم وانحطاطنا ونقدمهم ونهقرنا الكيين . وما كان هذا
 الارتقاء لهم يوم كانت المرأة عندهم مسلوبة الحرية محجوبة عن نور العلم فقد
 كانت مظلومة كذلك عندهم وان لم تكن محجوبة كما هي عند فات ضروب
 الظلم كثيرة

وأغرب من كل ذلك ان مثل هذه الدعاوي الفارغة التي نطمئن اليها .
 تجوز على كثيرين ممن هم في مقام القادة أو ان البعض يجيزونها نفاقا يجمعونه
 طعاما على روعوس صنابير اغراضهم لاصطياد اغرارنا به والادهي محاولة البعض
 من عولاء واولئك اخراج البحث في الموضوع من وجهته الاجتماعية الى وجهة

دينية بحسب اهوائهم وعلى قدر افهامهم . وما يقصدون بذلك الا ازالة التكافؤ
 من بين المتباحثين لينقلوا الكلام من أن يكون بين الناس بعضهم مع بعض
 الى ما بينهم وبين الله لعل المعارض يجبن ويكون صمته عونا على تأييد ما يدعون
 كما يفعل منتقدو الزهاوي وقد يظن بعض السياسيين أنهم يأتون ذلك عن حكمة
 ليدفعوا عنهم شر الجهلاء كما فعلت الحكومة العثمانية الدستورية اليوم اذ ظنت
 انها تملك قيادة الجهلاء وهم لا يملكهم الا اقامة العدل الصحيح ومن ورائه
 السيف حتى يقره العلم ، فنزلت اليهم بأنها منعت نشر أفضل كتاب في
 الاسلام لاعظم مصلح من المسلمين وهو كتاب تحرير المرأة لفاسم أمين وما
 أشبه سلوكهم في هذه المسألة بسلوك عرابي اذ قام بتبرك بالحجب . ويلبس
 المسابح ليتقرب الى العامة وهو يحسب ان النصر له من وراءهم وما كان له
 من ورائهم الا الفشل وهم يعلمهم هذا اليوم . أبعدوا غاية الدستور عنا أجيالا
 غافلين عن أن التنازع حولنا اليوم شديد

*
*
*

قد يقول بعض الذين ينظرون الى الاشياء مجردة ان الاسلام ارتقى في
 الماضي وما كان حجاب المرأة عقبة في سبيله . وهؤلاء لو نظروا الى الاجتماع
 كما ينبغي أن ينظر اليه أي بنظر المفاصلة . لعلموا ان المرأة كانت في تلك المصور
 متناسبة في الظلم في كل العمورة ولم يكن بينها هذا التباين الشديد الذي نراه
 الآن فالمرأة المغربية لم تكن أفضل من المرأة المسلمة في تربيتها وفي علمها . وأما
 اليوم فيستحيل ان يتم للمسلمين ماتم لهم في الماضي مع سائر الامر بسبب هذا
 التباين واذا طال جمودهم على حالهم هذه ولم يجاروا جيرانهم في كل شيء كان
 مصيرهم الى حيث تقضي سنة التنازع بين المتنازعين غير الاكفاء

على ان النهضة التي قام بها قاسم أمين منذ سنين قليلة وتلته فيها باحثة
البيادية والتي راها تتجسم أكثر فأكثر كل يوم كما يدل تكرار الباحثين في
الموضوع وميل الاكثرين منهم الى شد ازرها ولا سيما في هذه الآونة الاخيرة
تبشرنا بأن مساعي المصلحين وان لم تظهر نتائجها الممالية في المسلمين اليوم فسوف
لا يمضي زمن قصير حتى تنجي منها الاجيال القريبة كل الفوائد المطلوبة اذ تكون
الروءوس البالية بما فيها من الافكار المتعفة قد انقضت — والعمادات دين
ثان — فتشب الروءوس الجديدة على المبادئ الجديدة الموافقة لمصلحة الانسان
المشتركة في العمران والتغيرة بحسب روح كل عصر طبقاً لاحتياجات كل
زمان عملاً بسنة الارتفاع وغلبة الاصلح . والعلم الصحيح اي العلم الاختباري
دين ايضاً

الدكتور

شبل شميل

وانبل ايها الامتاذ الفاضل فائق احترامي

اتهي



جدول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	صحيفه	سطر
جمع	جميع	٢	١
للأني	اللائي	٢	٤
نيجز	تيجز	٥	٧
أجرها	أخرها	٧	٥
أما	أمام	٨	١٦
رد	در	١٣	٨
يدعون	يدعين	١٦	٧
خير	خير	١٦	١٨
واضربهم	وأضربهما	١٧	٢
الأخر	الآخرين	١٩	٤
أكثر	لا أكثر	١٩	١٨
تكن تعرف	نكن نعرف	٢٠	١٩
للب	للب	٢٣	٩
ورخيص	رخص	٢٣	٢٠
أصمت	ضمت	٢٥	١
للاُتفاق	للاتفاق	٣١	٢
محدد	محدد	٣٥	٣
لاتفهما	لاتفهما	٣٨	٢
خرجنا	خرجنا	٣٨	٤

صواب	خطأ	صحيفه	سطر
أصفر	أصفر	٣٨	٨
وأعلن	وأعلن	٣٩	٣
أودعاه	ودعاه	٣٩	١٢
يؤب	يؤب	٣٩	١٢
يخال	يخالل	٣٩	١٨
ففتحده	ففتحده	٤٢	٢
المساوي	المساوي	٤٢	٢
لأقاربها	لأقاربها	٤٥	٦
أهلهم	أهلهم	٥٠	٣
ليصالحهن	ليصالحهن	٥٤	٥
ويقيم	ويقيم	٥٤	١٧
يبته ثم عضه الدهر	يبته عضه الدهر	٥٦	٩
أولودا	وولودا	٥٩	١٥
يجرحون	يجرحون	٦٢	١٤
يخضر	يخضر	٦٣	١١
كان	كان	٦٤	١٩
هادثه	او هادثه	٦٦	٨
أعداءهم	إعداءهم	٦٨	٢٠
دواثر ومثلثات	دواثر مثلثات	٧٣	٢٠

صواب	خطأ	صحيفه	مطر
والآباء	ولاباء	٧٥	١٢
الفرنسيون	الفرنسيون	٧٦	٢١
تعزيت	تعزيت	٧٨	١٠
زخرف	زخرف	٨٢	٨
أنفسهم	أنفسهم	٩٣	١٤
هينا	هينا	٩٣	١٨
لمساعدتهما	لمساعدتها	٩٤	١٣
السائمات	وكذلك السائمات	٩٥	١
وتعجب	وتعجب	٩٥	١
كل في مديريته	في كل مديرية	٩٥	٦
شجرا	شجرا	٩٧	١٣
يكفي ان يلاحظها	يكفي يلاحظها	٩٨	٩
الانصراف	الانصرف	٩٩	١٦
بأودها	أودها	٩٩	٢١
الفلاحين	الفلاحة	١٠٠	١٥
الفلاحة	الفلاحين	١٠٠	١٦
لتسمع	لتستمع	١٠١	٨٠
خالد بن الوليد	عمر بن الخطاب	١٠٢	٣
التعلم	التعليم	١٠٢	١٤

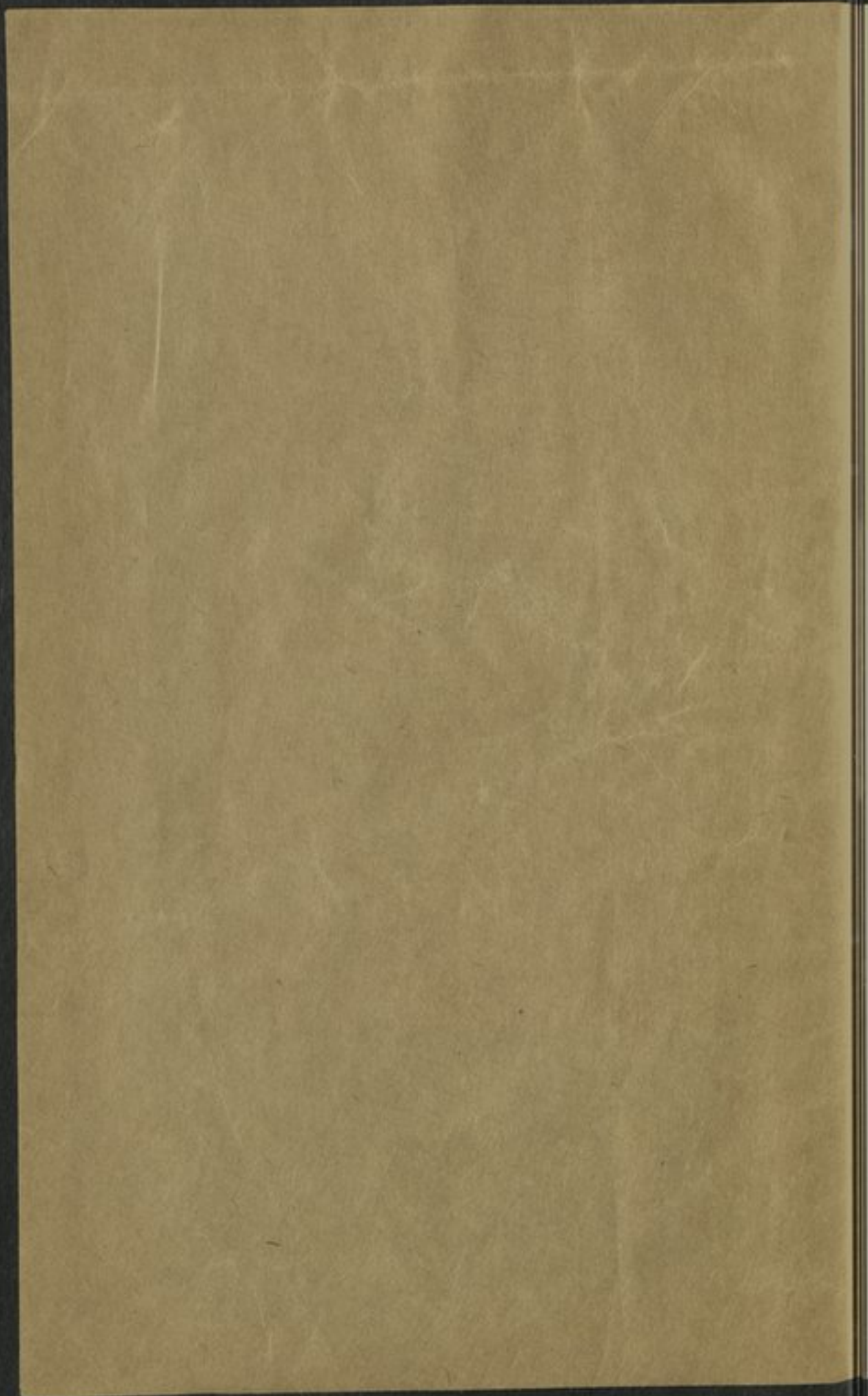
صواب	خطأ	صحيفه	سطر
نقله	تقله	١٢٠	١٩
يحفظ	تحفظ	١٠٤	١٢
كان وصار	كان صار	١٠٧	٦
اجتناب الفتنة	اجتناب الزينة	١٠٧	١٠
ولكن نساءنا	ولكنهن	١٠٨	١٠
أصلح لان تقبس	أصلح ما تقبس	١٠٩	١٤
الغريبة	الغريبة	١٠٩	١٨
لا تكفي	لا يكفي	١١١	١
العائبة	العائبة	١١١	٢٧
الذكر	المذكر	١٢٠	٩
جبالهم	جبالها	١٢٠	١٤
اباحة الحرية	اباحة الحر	١٢٦	١١
جنى عليها أهلها	جنى أهلها	١٢٦	١٤
(décolté)	(décolts)	١٢٨	١١
ومن مرطه (jupe)	ومن مرطه (jups)	١٢٨	١٢
ينابيع	ينابيع	١٢٨	١٦
أو المحادثة	المحادثة	١٣٢	
واعلانهم عنها	واعلانها عنها	١٣٥	
المستعملة	المستعملين	١٣٩	



صواب	خطأ	صحيفة	سطر
البارونة دي لاروس	البارونة دي لارو	١٣٩	١١
ليزبن	ليزبن	١٤٠	٧
خلاخلا	خلاخل	١١٤	١٤



M. 2



DATE DUE

JAFET LIB.
* 11 AUG 2008 *
Circulation Dept. 3

JAFET LIB.
* 27 OCT 2010 *
Circulation Dept. 4

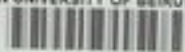
JAFET LIB.
* 21 MAY 2016 *
Circulation Dept. 4

396.1:N25nA:v.1:c.1

ناصريف ملك حلفى

النسائيات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01023003

American University of Beirut



396.1

N25nA

v.1

General Library

396.1

N25nA

V.I

C.I